كتاب الشفا

بتعريف حقوق سيدنا المصطفى

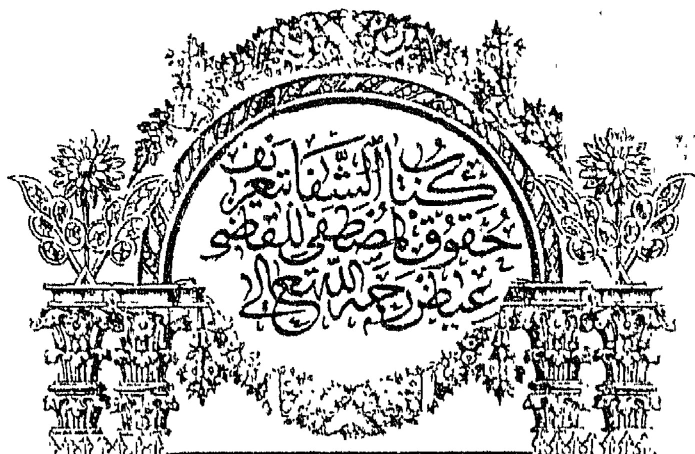
لأبي الفضل القاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي
المولود في منتصف شعبان سنة ٤٧٦ هـ
المتوفى في رمضان سنة ٥٤٤ هـ

أشرف على طباعته مرة أخرى خادم القرآن الكريم:

أبو حازم حسن عز الدين بن حسين بن عبد الفتاح بن أحمد الجمل
طبيب باطني وعضو جماعة تحفيظ القرآن الكريم بمكة المكرمة

I. S. B. N.
977. 00. 5058. X

رقم الإيداع ٣٥٢٨ / ١٩٩٣



بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على محمد وآله وسلم قال الفقيه القاضي الإمام
الحافظ أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي
رحمة الله عليه الحمد لله المنفرد باسمه الأسمى المختص بالملك
الأعز الأحمى الذي ليس دونه منتهى ولا وراءه مرمى
الظاهر لا تخيلا ووهما الباطن تقدسا لا عدما وسع ٢ ولا وهما
كل شيء رحمة وعلما وأسبغ على أوليائه نعما عما ٣ نعما
وبعث فيهم رسولا من أنفسهم أنفسهم عربا وعجما
وأزكاهم محتدا ومنمى وأرجحهم عقلا وحلما وأوفرهم
علما وفهما وأقواهم يقينا وعزما وأشدهم بهم رأفة ورحما
زكاه روحا وجسما وحاشاه عيبا ووصما وآتاه

حكمة وحكما وفتح به اعينا عميا وقلوبا غلفا
واذانا صما فامن به وعزره ونصره من جعل الله له في مغنم
السعادة قسما وكذب به وصدف عن اياته من كتب الله
عليه الشقاء حتما ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى
صلى الله عليه وسلم صلوة تنمو وتنمى وعلى اله وسلم
تسليما اما بعد اشرق الله قلبي وقلبك بانوار اليقين
ولطف لي ولك بما لطف باوليائه المتقين الذين شرفهم
الله بنزل قدسه واوحشهم من الخليقة بانسه وخصهم
من معرفته ومشاهدة عجائب ملكوته واثار قدرته
بما ملأ قلوبهم حبرة وولّه عقولهم في عظمته حيرة
فجعلوا همهم به واحدا ولم يروا في الدارين غيره مشاهدا
فهم بمشاهدة جماله وجلاله يتنعمون وبين اثار قدرته
وعجائب عظمته يترددون وبالانقطاع اليه والتوكل
عليه يتعززون لهجين بصادق قوله قل الله ثم ذرهم
في خوضهم يلعبون فانك كررت على السؤال في مجموع
يتضمن التعريف بقدر المصطفى عليه الصلوة والسلام
وما يجب له من توقير واكرام وما حكم من لم يوف واجب
عظيم ذلك القدر او قصر في حق منصبه الجليل قلامة
ظفر وان اجمع لك ما لاسلافنا وائمتنا في ذلك من مقال

الشقاوة
تنمى وصحبه
كما
به لاوليائه
بعباده
بنوره
بانس
بمعرفته
من عظمته

وَأبنتهُ بتنزيلِ صُوَرٍ وأمثالٍ فاعلمْ أكرمكَ اللهُ أنكَ
حَمَّلتني من ذلكَ أمرًا إمرًا وأرهقتني فيما ندبتني إليهِ
عُسْرًا وأرقيتني بما كلّفتني مُرتقىً صعبًا ملأ قلبي
رُعبًا فإنَّ الكلامَ في ذلكَ يستدعي تقريرَ أصولٍ
وتحريرَ فصولٍ والكشفَ عن غوامضَ ودقائقَ من عِلمِ
الحقائقِ ممّا يجبُ للنبيّ ويُضافُ إليهِ أو يمتنعُ أو يجوزُ
عليهِ ومعرفةَ النبيّ والرسولِ والرسالةِ والنبوّةِ والمحبّةِ
والخُلّةِ وخصائصِ هذهِ الدرجةِ العليّةِ وههُنا مهامهُ
فيحٌ تحارُ فيها القطا وتقصُرُ بها الخُطا ومجاهلُ تضلُّ
فيها الأحلامُ إن لم تهتدِ بعَلَمِ علمٍ ونظرٍ سديدٍ ومداحضُ
تزِلُّ بها الأقدامُ إن لم تعتمدْ على توفيقٍ من اللهِ وتأييدٍ
لكنّي لما رجوتُهُ لي ولكَ في هذا السؤالِ والجوابِ
من نوالٍ وثوابٍ بتعريفِ قدرهِ الجسيمِ وخُلُقهِ العظيمِ
وبيانِ خصائصهِ التي لم تجتمعْ قبلُ في مخلوقٍ
وما يُدانُ اللهُ تعالى بهِ من حقّهِ الذي هو أرفعُ الحقوقِ
ليستيقنَ الذينَ أوتوا الكتابَ ويزدادَ الذينَ آمنوا إيمانًا ولما
أخذَ اللهُ تعالى على الذينَ أوتوا الكتابَ لتبيّننّهُ للناسِ ولا ميثاق الذين ٢
تكتمونهُ ولما حدّثنا بهِ أبو الوليدِ هشامُ بنُ أحمدَ الفقيهُ رحمهُ اللهُ
بقراءتي عليهِ قالَ حدّثنا الحسينُ بنُ محمدٍ حدّثنا أبو عمرَ

النمري حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر محمد بن بكر حدثنا
سليمان بن الاشعث حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا حماد اخبرنا
علي بن الحكم عن عطاء عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه الجمه الله
بلجام من نار يوم القيمة فبادرت الى نكت مسفرة عن وجه الغرض ٢ سافرة
مؤديا من ذلك الحق المفترض اختلستها على استعجال
لما المرء بصدده من شغل البدن والبال بما طوقه من ٣ قلده
مقاليد المحنة التي ابتلى بها فكادت تشغل عن كل فرض ونفل
وترد بعد حسن التقويم الى اسفل سفل ولو اراد الله
بالانسان خيرا لجعل شغله وهمه كله فيما يحمد ٤ بعبده
غدا ولا يذم محله فليس ثم سوى حضرة النعيم ٦ او يذم ٧ نضرة
او عذاب الجحيم ولكان عليه بخويصته واستنقاذ مهجته
وعمل صالح يستزيده وعلم نافع يفيده او يستفيده
جبر الله تعالى صدع قلوبنا وغفر عظيم ذنوبنا وجعل جميع
استعدادنا لمعادنا وتوفر دواعينا فيما ينجينا ويقربنا اليه زلفى
ويحظينا بمنه ورحمته ولما نويت تقريبه ودرجت
تبويبه ومهدت تاصيله وخلصت تفصيله
وانتحيت حصره وتحصيله ترجمته بالشفا بتعريف
حقوق المصطفى وحصرت الكلام فيه في اقسام اربعة ١١ على اربعة اقسام

القسم الأول في تعظيم العلي الأعلى لقدر هذا النبي قولاً وفعلاً وتوجه الكلام فيه في أربعة أبواب

الباب الأول في ثنائه تعالى عليه وإظهاره عظيم قدره لديه وفيه عشرة فصول

الباب الثاني في تكميله تعالى له المحاسن خلقاً وخلقاً وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقاً وفيه سبعة وعشرون فصلاً

الباب الثالث فيما ورد من صحيح الأخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه الله به في الدارين من كرامته وفيه اثنا عشر فصلاً

الباب الرابع فيما أظهره الله تعالى على يديه من الآيات والمعجزات وشرفه به من الخصائص والكرامات وفيه ثلثون فصلاً

القسم الثاني فيما يجب على الأنام من حقوقه عليه الصلوة والسلام ويترتب القول فيه في أربعة أبواب

الباب الأول في فرض الإيمان به ووجوب طاعته واتباع سنته وفيه خمسة فصول

الباب الثاني في لزوم محبته ومناصحته وفيه ستة فصول

الْبَابُ الثَّالِثُ فِي تَعْظِيمِ أَمْرِهِ وَلُزُومِ تَوْقِيرِهِ وَبِرِّهِ
وَفِيهِ سَبْعَةُ فُصُولٍ

الْبَابُ الرَّابِعُ فِي حُكْمِ الصَّلوٰةِ عَلَيْهِ وَالتَّسْلِيمِ وَفَرْضِ ذٰلِكَ
وَفَضِيلَتِهِ وَفِيهِ عَشَرَةُ فُصُولٍ

الْقِسْمُ الثَّالِثُ فِيمَا يَسْتَحِيلُ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَمَا يَجُوزُ عَلَيْهِ وَمَا يَمْتَنِعُ وَيَصِحُّ مِنَ الْأُمُورِ الْبَشَرِيَّةِ
أَنْ يُضَافَ إِلَيْهِ وَهٰذَا الْقِسْمُ أَكْرَمَكَ اللهُ تَعَالَى
هُوَ سِرُّ الْكِتَابِ وَلُبَابُ ثَمَرَةِ هٰذِهِ الْأَبْوَابِ وَمَا قَبْلَهُ
لَهُ كَالْقَوَاعِدِ وَالتَّمْهِيدَاتِ وَالدَّلَائِلِ عَلَى مَا نُورِدُهُ
فِيهِ مِنَ النُّكَتِ الْبَيِّنَاتِ وَهُوَ الْحَاكِمُ عَلَى مَا بَعْدَهُ وَالْمُنْجِزُ
مِنْ غَرَضِ هٰذَا التَّأْلِيفِ وَعْدَهُ وَعِنْدَ التَّقَصِّي لِمَوْعِدَتِهِ
وَالتَّفَصِّي عَنْ عُهْدَتِهِ يُشْرِقُ صَدْرُ الْعَدُوِّ اللَّعِينِ
وَيُشْرِقُ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ بِالْيَقِينِ وَتَمْلَأُ أَنْوَارُهُ جَوَانِحَ صَدْرِهِ
وَيَقْدُرُ الْعَاقِلُ النَّبِيَّ حَقَّ قَدْرِهِ وَيَتَحَرَّرُ الْكَلَامُ فِيهِ فِي بَابَيْنِ

الْبَابُ الْأَوَّلُ فِيمَا يَخْتَصُّ بِالْأُمُورِ الدِّينِيَّةِ وَيَتَشَبَّثُ
بِهِ الْقَوْلُ فِي الْعِصْمَةِ وَفِيهِ سِتَّةَ عَشَرَ فَصْلًا

الْبَابُ الثَّانِي فِي أَحْوَالِهِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَمَا يَجُوزُ طُرُوُّهُ
عَلَيْهِ مِنَ الْأَعْرَاضِ الْبَشَرِيَّةِ وَفِيهِ تِسْعَةُ فُصُولٍ

الْقِسْمُ الرَّابِعُ فِي تَصَرُّفِ وُجُوهِ الْأَحْكَامِ عَلَى مَنْ تَنَقَّصَهُ

أَوْ سُنَّتَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَنْقَسِمُ الْكَلَامُ فِيهِ
فِي بَابَيْنِ

الْبَابُ الْأَوَّلُ فِي بَيَانِ مَا هُوَ فِي حَقِّهِ سَبٌّ وَنَقْصٌ
مِنْ تَعْرِيضٍ أَوْ نَصٍّ وَفِيهِ عَشَرَةُ فُصُولٍ

الْبَابُ الثَّانِي فِي حُكْمِ شَانِئِهِ وَمُؤْذِيهِ وَمُتَنَقِّصِهِ[٢] ٢ وَمُنْتَقِصِهِ
وَعُقُوبَتِهِ وَذِكْرِ اسْتِتَابَتِهِ وَالصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَوِرَاثَتِهِ وَفِيهِ
عَشَرَةُ فُصُولٍ وَخَتَمْنَاهُ بِبَابٍ ثَالِثٍ جَعَلْنَاهُ تَكْمِلَةً
لِهَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَوُصْلَةً لِلْبَابَيْنِ اللَّذَيْنِ قَبْلَهُ فِي حُكْمِ
مَنْ سَبَّ اللهَ تَعَالَى وَرُسُلَهُ وَمَلَائِكَتَهُ وَكُتُبَهُ وَآلَ النَّبِيِّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَحْبَهُ وَاخْتَصَرَ الْكَلَامَ فِيهِ
فِي خَمْسَةِ فُصُولٍ وَبِتَمَامِهَا انْتَجَزَ الْكِتَابُ وَتَمَّ الْأَقْسَامُ
وَالْأَبْوَابُ وَيَلُوحُ فِي غُرَّةِ الْإِيمَانِ لُمْعَةً مُنِيرَةً وَفِي
تَاجِ التَّرَاجِمِ دُرَّةً خَطِيرَةً تُزِيحُ كُلَّ لَبْسٍ وَتُوضِحُ كُلَّ
تَخْمِينٍ وَحَدْسٍ وَتَشْفِي صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَتَصْدَعُ
بِالْحَقِّ وَتُعْرِضُ عَنِ الْجَاهِلِينَ وَبِاللهِ تَعَالَى لَا إِلَهَ سِوَاهُ أَسْتَعِينُ

الْقِسْمُ الْأَوَّلُ فِي تَعْظِيمِ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى لِقَدْرِ[٣] الْمُصْطَفَى صَلَّى اللهُ ٣ النَّبِيِّ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلًا وَفِعْلًا قَالَ الْفَقِيهُ الْقَاضِي الْإِمَامُ أَبُو
الْفَضْلِ وَفَّقَهُ اللهُ تَعَالَى وَسَدَّدَهُ لَا خَفَاءَ عَلَى مَنْ مَارَسَ
شَيْئًا مِنَ الْعِلْمِ أَوْ خُصَّ بِأَدْنَى لَمْحَةٍ مِنْ فَهْمٍ[٤] بِتَعْظِيمِ اللهِ ٤ مِنَ الْفَهْمِ

قَدْرِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخُصُوصِهِ إِيَّاهُ
بِفَضَائِلَ وَمَحَاسِنَ وَمَنَاقِبَ لَا تَنْضَبِطُ لِزِمَامٍ
وَتَنْوِيهِهِ مِنْ عَظِيمِ قَدْرِهِ بِمَا تَكِلُّ عَنْهُ الْأَلْسِنَةُ وَالْأَقْلَامُ — مِنْ عظِيمِ [2] بِعَظِيمِ [2]
فَمِنْهَا مَا صَرَّحَ بِهِ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ وَنَبَّهَ بِهِ عَلَى جَلِيلِ
نِصَابِهِ وَأَثْنَى بِهِ عَلَيْهِ مِنْ أَخْلَاقِهِ وَآدَابِهِ وَحَضَّ الْعِبَادَ
عَلَى الْتِزَامِهِ وَتَقَلُّدِ إِيجَابِهِ فَكَانَ جَلَّ جَلَالُهُ هُوَ الَّذِي
تَفَضَّلَ وَأَوْلَى ثُمَّ طَهَّرَ وَزَكَّى ثُمَّ مَدَحَ بِذَلِكَ وَأَثْنَى
ثُمَّ أَثَابَ عَلَيْهِ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى فَلَهُ الْفَضْلُ بَدْءًا وَعَوْدًا
وَالْحَمْدُ أُولَى وَأُخْرَى وَمِنْهَا مَا أَبْرَزَهُ لِلْعِيَانِ مِنْ خَلْقِهِ — وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ [3]
عَلَى أَتَمِّ وُجُوهِ الْكَمَالِ وَالْجَلَالِ وَتَخْصِيصِهِ بِالْمَحَاسِنِ — وَالْخِلَالِ [4]
الْجَمِيلَةِ وَالْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ وَالْمَذَاهِبِ الْكَرِيمَةِ
وَالْفَضَائِلِ الْعَدِيدَةِ وَتَأْيِيدِهِ بِالْمُعْجِزَاتِ الْبَاهِرَةِ
وَالْبَرَاهِينِ الْوَاضِحَةِ وَالْكَرَامَاتِ الْبَيِّنَةِ الَّتِي
شَاهَدَهَا مَنْ عَاصَرَهُ وَرَآهَا مَنْ أَدْرَكَهُ وَعَلِمَهَا — مَنْ عَاصَرَهَا [6] أَدْرَكَهَا [7]
عِلْمَ يَقِينٍ مَنْ جَاءَ بَعْدَهُ حَتَّى انْتَهَى عِلْمُ حَقِيقَةِ ذَلِكَ إِلَيْنَا — عِلْمَ الْيَقِينِ [8]
وَفَاضَتْ أَنْوَارُهُ عَلَيْنَا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثِيرًا — أَنْوَارُهَا [9]
حَدَّثَنَا الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ
الْحَافِظُ قِرَاءَةً مِنِّي عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ الْمُبَارَكُ بْنُ
عَبْدِ الْجَبَّارِ وَأَبُو الْفَضْلِ أَحْمَدُ بْنُ خَيْرُونَ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو يَعْلَى

البغدادي قال حدثنا ابو علي السنجي قال حدثنا محمد بن احمد بن
محبوب قال حدثنا ابو عيسى بن سورة الحافظ قال حدثنا
اسحق بن منصور حدثنا عبد الرزاق انبأنا معمر عن قتادة
عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي
بالبراق ليلة اسري به ملجما مسرجا فاستصعب عليه
فقال له جبريل أبمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله
منه قال فارفض عرقا

الباب الاول في ثناء الله تعالى عليه واظهاره عظيم
قدره لديه اعلم ان في كتاب الله العزيز آيات كثيرة مفصحة
بجميل ذكر المصطفى صلى الله عليه وسلم وعد محاسنه
وتعظيم امره وتنويه قدره اعتمدنا منها على ما ظهر
معناه وبان فحواه وجمعنا ذلك في عشرة فصول

الفصل الاول في ما جاء من ذلك مجيء المدح والثناء
وتعداد المحاسن كقوله تعالى لقد جاءكم رسول
من انفسكم الآية قال السمرقندي وقرأ بعضهم من انفسكم
بفتح الفاء وقراءة الجمهور بالضم قال الفقيه القاضي
ابو الفضل وفقه الله تعالى اعلم الله تعالى المؤمنين او العرب
او اهل مكة او جميع الناس على اختلاف المفسرين من المواجه
بهذا الخطاب بانه بعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفونه

ويتحققون مكانه ويعلمون صدقه وامانته فلا يتهمونه
بالكذب وترك النصيحة لهم لكونه منهم وانه لم تكن
في العرب قبيلة الا ولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولادة او قرابة وهو عند ابن عباس وغيره معنى قوله تعالى
الا المودة في القربى وكونه من اشرفهم وارفعهم وافضلهم
على قراءة الفتح وهذه نهاية المدح ثم وصفه بعد باوصاف
حميدة واثنى عليه بمحامد كثيرة من حرصه على هدايتهم
ورشدهم واسلامهم وشدة ما يعنتهم ويضر بهم في دنياهم
[2] بمؤمنيهم واخراهم وعزته عليه ورافته ورحمته بمؤمنهم[2] قال بعضهم
اعطاه اسمين من اسمائه رؤف رحيم ومثله في الاية الاخرى
قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا
من انفسهم الاية وفي الاية الاخرى هو الذي بعث في الاميين
رسولا منهم الاية وقوله تعالى كما ارسلنا فيكم رسولا
منكم الاية وروى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
عنه صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى من انفسكم
قال نسبا وصهرا وحسبا ليس في ابائي من لدن ادم سفاح
[3] كلها كلنا[3] نكاح قال ابن الكلبي كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم
خمسمائة ام فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا مما كان عليه
الجاهلية وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى

وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ قَالَ مِنْ نَبِيٍّ إِلَى نَبِيٍّ حَتَّى أَخْرَجْتُكَ نَبِيًّا | أخرجك
وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلِمَ اللهُ تَعَالَى عَجْزَ خَلْقِهِ عَنْ طَاعَتِهِ فَعَرَّفَهُمْ
ذَلِكَ لِكَيْ يَعْلَمُوا أَنَّهُمْ لَا يَنَالُونَ الصَّفْوَ مِنْ خِدْمَتِهِ فَأَقَامَ بَيْنَهُ
وَبَيْنَهُمْ مَخْلُوقًا مِنْ جِنْسِهِمْ فِي الصُّورَةِ أَلْبَسَهُ مِنْ نَعْتِهِ الرَّأْفَةَ
وَالرَّحْمَةَ وَأَخْرَجَهُ إِلَى الْخَلْقِ سَفِيرًا صَادِقًا وَجَعَلَ طَاعَتَهُ
طَاعَتَهُ وَمُوَافَقَتَهُ مُوَافَقَتَهُ فَقَالَ تَعَالَى مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ
فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ وَقَالَ اللهُ تَعَالَى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ
قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ طَاهِرٍ زَيَّنَ اللهُ تَعَالَى مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ | محمد
بِزِينَةِ الرَّحْمَةِ فَكَانَ كَوْنُهُ رَحْمَةً وَجَمِيعُ شَمَائِلِهِ وَصِفَاتِهِ رَحْمَةً
عَلَى الْخَلْقِ فَمَنْ أَصَابَهُ شَيْءٌ مِنْ رَحْمَتِهِ فَهُوَ النَّاجِي فِي الدَّارَيْنِ
مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ وَالْوَاصِلُ فِيهِمَا إِلَى كُلِّ مَحْبُوبٍ أَلَا تَرَى أَنَّ اللهَ
تَعَالَى يَقُولُ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ فَكَانَتْ حَيَوتُهُ
رَحْمَةً وَمَمَاتُهُ رَحْمَةً كَمَا قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
حَيَوتِي خَيْرٌ لَكُمْ وَمَوْتِي خَيْرٌ لَكُمْ وَكَمَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلوٰةُ
وَالسَّلَامُ إِذَا أَرَادَ اللهُ رَحْمَةً بِأُمَّةٍ قَبَضَ نَبِيَّهَا قَبْلَهَا فَجَعَلَهُ
لَهَا فَرَطًا وَسَلَفًا وَقَالَ السَّمَرْقَنْدِيُّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ يَعْنِي لِلْجِنِّ
وَالْإِنْسِ وَقِيلَ لِجَمِيعِ الْخَلْقِ لِلْمُؤْمِنِ رَحْمَةً بِالْهِدَايَةِ وَرَحْمَةً
لِلْمُنَافِقِ بِالْأَمَانِ مِنَ الْقَتْلِ وَرَحْمَةً لِلْكَافِرِ بِتَأْخِيرِ الْعَذَابِ قَالَ
ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا هُوَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ إِذْ عُوفُوا مِمَّا

اَصَابَ غَيْرَهُمْ مِنَ الْاُمَمِ الْمُكَذِّبَةِ وَحُكِيَ اَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِجِبْرِيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَلْ اَصَابَكَ مِنْ هٰذِهِ
الرَّحْمَةِ شَيْئٌ قَالَ نَعَمْ كُنْتُ اَخْشَى الْعَاقِبَةَ فَاٰمَنْتُ لِثَنَاءِ اللّٰهِ
عَزَّ وَجَلَّ عَلَيَّ بِقَوْلِهٖ ذِيْ قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِيْنٍ مُطَاعٍ
ثَمَّ اَمِيْنٍ وَرُوِيَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ فِيْ قَوْلِهٖ تَعَالٰى
فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ اَصْحَابِ الْيَمِيْنِ اَيْ بِكَ اِنَّمَا وَقَعَتْ سَلَامَتُهُمْ
مِنْ اَجْلِ كَرَامَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى
اَللّٰهُ نُوْرُ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ الْاٰيَةَ قَالَ كَعْبٌ وَابْنُ جُبَيْرٍ كَعْبُ الْاَحْبَارِ
الْمُرَادُ بِالنُّوْرِ الثَّانِيْ هُنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَوْلُهٗ
تَعَالٰى مَثَلُ نُوْرِهٖ اَيْ نُوْرِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ
سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ الْمَعْنَى اللّٰهُ هَادِيْ اَهْلِ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ
ثُمَّ قَالَ مَثَلُ نُوْرِ مُحَمَّدٍ اِذْ كَانَ مُسْتَوْدَعًا فِي الْاَصْلَابِ
كَمِشْكٰوةٍ صِفَتُهَا كَذَا وَاَرَادَ بِالْمِصْبَاحِ قَلْبَهٗ وَالزُّجَاجَةِ
صَدْرَهٗ اَيْ كَاَنَّهٗ كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ لِمَا فِيْهِ مِنَ الْاِيْمَانِ وَالْحِكْمَةِ
يُوْقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ اَيْ مِنْ نُوْرِ اِبْرَاهِيْمَ عَلَيْهِ الصَّلٰوةُ وَالسَّلَامُ
وَضُرِبَ الْمَثَلُ بِالشَّجَرَةِ الْمُبَارَكَةِ وَقَوْلُهٗ يَكَادُ زَيْتُهَا
يُضِيْئُ اَيْ تَكَادُ نُبُوَّةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَبِيْنُ لِلنَّاسِ
قَبْلَ كَلَامِهٖ كَهٰذَا الزَّيْتِ وَقَدْ قِيْلَ فِيْ هٰذِهِ الْاٰيَةِ غَيْرُ هٰذَا
وَاللّٰهُ اَعْلَمُ وَقَدْ سَمَّاهُ اللّٰهُ تَعَالٰى فِي الْقُرْاٰنِ فِيْ غَيْرِ هٰذَا الْمَوْضِعِ

نوراً وسراجاً منيراً فقال تعالى قد جاءكم من الله نور
وكتاب مبين وقال تعالى إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً
ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ومن هذا
قوله تعالى ألم نشرح لك صدرك إلى آخر السورة شرح
وسع والمراد بالصدر هنا القلب قال ابن عباس رضي الله بالإيمان
عنهما شرحه بالإسلام وقال سهل بنور الرسالة وقال الحسن بنور الإسلام
ملأه حكماً وعلماً وقيل معناه ألم نطهر قلبك حتى لا يؤذيك لا يقبل الوسواس
الوسواس ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك قيل يعني
ما سلف من ذنبك يعني قبل النبوة وقيل أراد ثقل أيام
الجاهلية وقيل أراد ما أثقل ظهره من الرسالة حتى بلغها
حكاه الماوردي والسلمي وقيل عصمناك ولولا ذلك
لأثقلت الذنوب ظهرك حكاه السمرقندي ورفعنا لك
ذكرك قال يحيى بن آدم بالنبوة وقيل إذا ذكرت ذكرت
معي في قول لا إله إلا الله محمد رسول الله وقيل في الأذان في قوله
قال الفقيه القاضي أبو الفضل هذا تقرير من الله جل اسمه والإقامة
لنبيه صلى الله عليه وسلم على عظيم نعمه لديه وشريف
منزلته عنده وكرامته عليه بأن شرح قلبه للإيمان
والهداية ووسعه لوعي العلم وحمل الحكمة ورفع عنه ثقل
أمور الجاهلية عليه وبغضه لسيرها وما كانت عليه بظهور

دينه على الدين كله وحط عنه عهدة اعباء الرسالة
والنبوة لتبليغه للناس ما انزل اليهم وتنويهه بعظيم
مكانه وجليل رتبته ورفعة ذكره وقرانه مع اسمه اسمه
قال قتادة رفع الله تعالى ذكره في الدنيا والاخرة فليس
خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلوة الا يقول اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وروى ابو سعيد الخدري
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني
جبريل عليه السلام فقال ان ربي وربك يقول تدري
كيف رفعت ذكرك قلت الله ورسوله اعلم قال اذا ذكرت
ذكرت معي قال ابن عطاء جعلت تمام الايمان بذكرك [2] بذكري معك
معي وقال ايضا جعلتك ذكرا من ذكري فمن ذكرك ذكرني
وقال جعفر بن محمد الصادق لا يذكرك احد بالرسالة الا ذكرني
بالربوبية واشار بعضهم في ذلك [3] الى مقام الشفاعة ومن الى الشفاعة
ذكره معه تعالى ان قرن طاعته بطاعته واسمه
باسمه فقال تعالى واطيعوا الله والرسول وامنوا بالله
ورسوله فجمع بينهما بواو العطف المشتركة ولا يجوز جمع
هذا الكلام في غير حقه صلى الله عليه وسلم حدثنا
الشيخ ابو علي الحسين بن محمد الجياني الحافظ فيما اجازنيه
وقراته على الثقة عنه قال حدثنا ابو عمر النمري قال حدثنا

أَبُو مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دَاسَةَ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ
السِّجِسْتَانِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ الطَّيَالِسِيُّ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ
عَبْدِ اللهِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ مَا شَاءَ اللهُ وَشَاءَ
فُلَانٌ وَلَكِنْ مَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ شَاءَ فُلَانٌ قَالَ الْخَطَّابِيُّ
أَرْشَدَهُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْأَدَبِ فِي تَقْدِيمِ
مَشِيئَةِ اللهِ تَعَالَى عَلَى مَشِيئَةِ مَنْ سِوَاهُ وَاخْتَارَهَا بِثُمَّ الَّتِي
هِيَ لِلنَّسَقِ وَالتَّرَاخِي بِخِلَافِ الْوَاوِ الَّتِي هِيَ لِلْاشْتِرَاكِ وَمِثْلُهُ
الْحَدِيثُ الْآخَرُ أَنَّ خَطِيبًا خَطَبَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَقَالَ مَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ وَمَنْ يَعْصِهِمَا
فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِئْسَ خَطِيبُ الْقَوْمِ
أَنْتَ قُمْ أَوْ قَالَ اذْهَبْ قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ كَرِهَ مِنْهُ الْجَمْعَ بَيْنَ
الِاسْمَيْنِ بِحَرْفِ الْكِنَايَةِ لِمَا فِيهِ مِنَ التَّسْوِيَةِ وَذَهَبَ غَيْرُهُ
إِلَى أَنَّهُ إِنَّمَا كَرِهَ لَهُ الْوُقُوفَ عَلَى يَعْصِهِمَا وَقَوْلُ أَبِي
سُلَيْمَانَ أَصَحُّ لِمَا رُوِيَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ أَنَّهُ قَالَ وَمَنْ
يَعْصِهِمَا فَقَدْ غَوَى وَلَمْ يَذْكُرِ الْوُقُوفَ عَلَى يَعْصِهِمَا وَقَدِ اخْتَلَفَ
الْمُفَسِّرُونَ وَأَصْحَابُ الْمَعَانِي فِي قَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ
يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ هَلْ يُصَلُّونَ رَاجِعَةٌ عَلَى اللهِ تَعَالَى
وَالْمَلَائِكَةِ أَمْ لَا فَأَجَازَهُ بَعْضُهُمْ وَمَنَعَهُ آخَرُونَ لِعِلَّةِ التَّشْرِيكِ

وحصو

وَخصّوا الضمير بالملٰئكة وقدّروا الآية اِنّ الله يصلّي وملٰئكته يصلّون وقد رُوي عن عمر رضي الله عنه انّه قال من فضيلتك عند الله ان جعل طاعتك طاعته فقال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد قال تعالى قل ان كنتم تحبّون الله فاتّبعوني يحببكم الله الآيتين ورُوي انّه لمّا نزلت هذه الآية قالوا انّ محمّدًا يريد ان نتّخذه حنانًا كما اتّخذت النصارى عيسى فانزل الله تعالى قل اطيعوا الله والرسول فقرن طاعته بطاعته رغمًا لهم وقد اختلف المفسّرون في معنى قوله تعالى في امّ الكتاب اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم فقال ابو العالية والحسن البصري الصراط المستقيم هو رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وخيار اهل بيته واصحابه حكاه عنهما ابو الحسن الماوردي وحكى مكّي عنهما نحوه وقال هو رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وصاحباه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وحكى ابو الليث السمرقندي مثله عن ابي العالية في قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم قال فبلغ ذلك الحسن فقال صدق والله ونصح وحكى الماوردي ذلك في تفسير صراط الذين انعمت عليهم عن عبد الرحمن بن زيد وحكى ابو عبد الرحمن

السلمي عن بعضهم في تفسير قوله تعالى فقد استمسك
بالعروة الوثقى انه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل
الاسلام وقيل شهادة التوحيد وقال سهل في قوله تعالى
وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها قال نعمته بمحمد صلى الله
عليه وسلم وقال تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به
اولئك هم المتقون الايتين اكثر المفسرين على ان الذي
جاء بالصدق هو محمد صلى الله عليه وسلم قال بعضهم
وهو الذي صدق به وقرئ صدق بالتخفيف وقال غيرهم
الذي صدق به المؤمنون وقيل ابو بكر وقيل علي وقيل
غير هذا من الاقوال وعن مجاهد في قوله تعالى
الا بذكر الله تطمئن القلوب قال بمحمد صلى الله عليه
وسلم واصحابه الفصل الثاني في وصفه تعالى
له بالشهادة وما يتعلق بها من الثناء والكرامة قال الله تعالى
يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية
جمع الله تعالى له في هذه الاية ضروبا من رتب الاثرة
وجملة اوصاف من المدحة فجعله شاهدا على امته لنفسه
بابلاغهم الرسالة وهي من خصائصه صلى الله عليه وسلم
ومبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته وداعيا
الى توحيده وعبادته وسراجا منيرا يهتدى به للحق

حَدَّثَنَا الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ عَتَّابٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ حَاتِمُ بْنُ
مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْقَابِسِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ الْمَرْوَزِيُّ حَدَّثَنَا
أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا الْبُخَارِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ
حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ حَدَّثَنَا هِلَالٌ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ لَقِيتُ
عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ فَقُلْتُ أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللهِ [٢ قُلْتُ]
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَجَلْ وَاللهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرٰىةِ
بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْاٰنِ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا
وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي
سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكِّلَ لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا صَخَّابٍ فِي الْأَسْوَاقِ
وَلَا يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ وَلٰكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ
وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللهُ حَتّٰى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ بِأَنْ يَقُولُوا
لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَيَفْتَحَ بِهِ أَعْيُنًا عُمْيًا وَآذَانًا صُمًّا وَقُلُوبًا
غُلْفًا وَذُكِرَ مِثْلُهُ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ وَكَعْبِ الْأَحْبَارِ
وَفِي بَعْضِ طُرُقِهِ عَنِ ابْنِ إِسْحٰقَ وَلَا صَخِبٍ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا مُتَزَيِّنٍ
بِالْفُحْشِ وَلَا قَوَّالٍ لِلْخَنَا أُسَدِّدُهُ لِكُلِّ جَمِيلٍ وَأَهَبُ لَهُ كُلَّ
خُلُقٍ كَرِيمٍ وَأَجْعَلُ السَّكِينَةَ لِبَاسَهُ وَالْبِرَّ شِعَارَهُ وَالتَّقْوٰى [٣ ثُمَّ أَجْعَلُ]
ضَمِيرَهُ وَالْحِكْمَةَ مَعْقُولَهُ وَالصِّدْقَ وَالْوَفَاءَ
طَبِيعَتَهُ وَالْعَفْوَ وَالْمَعْرُوفَ خُلُقَهُ وَالْعَدْلَ سِيرَتَهُ
وَالْحَقَّ شَرِيعَتَهُ وَالْهُدٰى إِمَامَهُ وَالْإِسْلَامَ مِلَّتَهُ وَأَحْمَدَ

اسمه أهدي به بعد الضلالة وأعلم به بعد الجهالة
وأرفع به بعد الخمالة وأسمي به بعد النكرة وأكثر به بعد
القلة وأغني به بعد العيلة وأجمع به بعد الفرقة وأؤلف
به بين قلوب مختلفة وأهواء متشتتة وأمم متفرقة وأجعل ٢ مفترقة
أمته خير أمة أخرجت للناس وفي حديث آخر أخبرنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفته في التوراة عبدي
أحمد المختار مولده بمكة ومهاجره بالمدينة أو قال طيبة
أمته الحمادون لله على كل حال وقال تعالى الذين يتبعون
الرسول النبي الأمي الآيتين وقد قال تعالى فبما رحمة
من الله لنت لهم الآية قال السمرقندي ذكرهم الله تعالى منته ٣ منة
أنه جعل رسوله صلى الله عليه وسلم رحيما بالمؤمنين رؤفا
لين الجانب ولو كان فظا خشنا في القول لتفرقوا من حوله
ولكن جعله الله تعالى سمحا سهلا طلقا برا لطيفا هكذا
قاله الضحاك وقال تعالى وكذلك جعلناكم أمة
وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم
شهيدا قال أبو الحسن القابسي أبان الله تعالى فضل
نبينا صلى الله عليه وسلم وفضل أمته بهذه الآية وفي
قوله في الآية الأخرى وفي هذا ليكون الرسول شهيدا
عليكم وتكونوا شهداء على الناس وكذلك قوله تعالى

فيكون

فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ الْآيَةَ وَقَوْلُهُ تَعَالَى
وَسَطًا أَيْ عَدْلًا خِيَارًا وَمَعْنَى هٰذِهِ الْآيَةِ وَكَمَا هَدَيْنَاكُمْ
فَكَذٰلِكَ خَصَصْنَاكُمْ وَفَضَّلْنَاكُمْ بِأَنْ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً خِيَارًا
عُدُولًا لِتَشْهَدُوا لِلْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلٰوةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أُمَمِهِمْ
وَيَشْهَدَ لَكُمُ الرَّسُولُ بِالصِّدْقِ قِيلَ إِنَّ اللّٰهَ جَلَّ جَلَالُهُ
إِذَا سَأَلَ الْأَنْبِيَاءَ هَلْ بَلَّغْتُمْ فَيَقُولُونَ نَعَمْ فَتَقُولُ أُمَمُهُمْ
مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَتَشْهَدُ أُمَّةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لِلْأَنْبِيَاءِ وَيُزَكِّيهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَقِيلَ مَعْنَى الْآيَةِ إِنَّكُمْ حُجَّةٌ عَلَى كُلِّ مَنْ خَالَفَكُمْ
وَالرَّسُولُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُجَّةٌ عَلَيْكُمْ حَكَاهُ
السَّمَرْقَنْدِيُّ وَقَالَ تَعَالَى وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ
عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ قَتَادَةُ وَالْحَسَنُ وَزَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ قَدَمُ صِدْقٍ
هُوَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْفَعُ لَهُمْ وَعَنِ الْحَسَنِ
أَيْضًا هِيَ مُصِيبَتُهُمْ بِنَبِيِّهِمْ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ
رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ هِيَ شَفَاعَةُ نَبِيِّهِمْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ هُوَ شَفِيعُ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَقَالَ سَهْلُ بْنُ
عَبْدِ اللّٰهِ التُّسْتَرِيُّ هِيَ سَابِقَةُ رَحْمَةٍ أَوْدَعَهَا فِي مُحَمَّدٍ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ التِّرْمِذِيُّ هُوَ إِمَامُ
الصَّادِقِينَ وَالصِّدِّيقِينَ الشَّفِيعُ الْمُطَاعُ وَالسَّائِلُ الْمُجَابُ

عُدُولًا[2]

مَحَبَّتُهُمْ لِنَبِيِّهِمْ[2]

مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَكَاهُ عَنْهُ السُّلَمِيُّ

الْفَصْلُ الثَّالِثُ فِيمَا وَرَدَ مِنْ خِطَابِهِ إِيَّاهُ مَوْرِدَ الْمُلَاطَفَةِ
وَالْمَبَرَّةِ فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى عَفَا اللهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ
قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ مَكِّيٌّ قِيلَ هَذَا افْتِتَاحُ كَلَامٍ بِمَنْزِلَةِ
أَصْلَحَكَ اللهُ وَأَعَزَّكَ اللهُ وَقَالَ عَوْنُ بْنُ عَبْدِ اللهِ أَخْبَرَهُ
بِالْعَفْوِ قَبْلَ أَنْ يُخْبِرَهُ بِالذَّنْبِ حَكَى السَّمَرْقَنْدِيُّ
عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّ مَعْنَاهُ عَافَاكَ اللهُ يَا سَلِيمَ الْقَلْبِ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ
قَالَ وَلَوْ بَدَأَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ
لَخِيفَ عَلَيْهِ أَنْ يَنْشَقَّ قَلْبُهُ مِنْ هَيْبَةِ هَذَا الْكَلَامِ
لَكِنَّ اللهَ تَعَالَى بِرَحْمَتِهِ أَخْبَرَهُ بِالْعَفْوِ حَتَّى سَكَنَ قَلْبُهُ [١] يَسْكُنَ قَلْبُهُ / سُكِّنَ قَلْبُهُ
ثُمَّ قَالَ لَهُ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ بِالتَّخَلُّفِ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الصَّادِقُ
فِي عُذْرِهِ مِنَ الْكَاذِبِ وَفِي [٢] هَذَا مِنْ عَظِيمِ مَنْزِلَتِهِ [٢] وَهَذَا
عِنْدَ اللهِ مَا لَا يَخْفَى عَلَى ذِي لُبٍّ وَمِنْ إِكْرَامِهِ إِيَّاهُ
وَبِرِّهِ بِهِ مَا يَنْقَطِعُ دُونَ مَعْرِفَةِ غَايَتِهِ نِيَاطُ الْقَلْبِ
قَالَ نِفْطَوَيْهِ ذَهَبَ نَاسٌ إِلَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [٣] نِفْطَوِيَّةُ
وَسَلَّمَ مُعَاتَبٌ بِهَذِهِ الْآيَةِ وَحَاشَاهُ مِنْ ذَلِكَ
بَلْ كَانَ مُخَيَّرًا فَلَمَّا أَذِنَ لَهُمْ أَعْلَمَهُ اللهُ تَعَالَى
أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَأْذَنْ لَهُمْ لَقَعَدُوا لِنِفَاقِهِمْ وَأَنَّهُ لَا حَرَجَ
عَلَيْهِ فِي الْإِذْنِ لَهُمْ قَالَ الْفَقِيهُ الْقَاضِي وَفَّقَهُ اللهُ تَعَالَى

مُجِيبٌ

يجب على المسلم المجاهد نفسه الرائض بزمام الشريعة خلقه ان يتأدب بآداب القرآن في قوله وفعله ومعاطاته ومحاوراته فهو عنصر المعارف الحقيقية وروضة الآداب الدينية والدنيوية وليتأمل هذه الملاطفة العجيبة في السؤال من رب الأرباب المنعم على الكل المستغني عن الجميع ويستثير ما فيها من الفوائد وكيف ابتدأ بالاكرام قبل العتب وآنس بالعفو قبل ذكر الذنب ان كان ثم ذنب وقال تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا قال بعض المتكلمين عاتب الله الانبياء صلوات الله عليهم بعد الزلات وعاتب نبينا صلى الله عليه وسلم قبل وقوعه ليكون بذلك اشد انتهاء ومحافظة لشرائط المحبة وهذه غاية العناية ثم انظر كيف بدأ بثباته وسلامته قبل ذكر ما عتبه عليه وخيف ان يركن اليه ففي اثناء عتبه براءته وفي طي تخويفه تأمينه وكرامته ومثله قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك الآية قال علي رضي الله عنه قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك الآية وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كذبه قومه

ويستثير[2]

حزن فجاءه جبريل عليه السلام فقال ما يحزنك قال
كذبني قومي فقال انهم يعلمون انك صادق فانزل الله
تعالى الاية ففي هذه الاية منزع لطيف المأخذ من تسليته
تعالى له صلى الله عليه وسلم والطافه في القول بان قرر
عنده انه صادق عندهم وانهم غير مكذبين له معترفون
بصدقه قولا واعتقادا وقد كانوا يسمونه قبل النبوة الامين
فدفع بهذا التقرير ارتماض نفسه بسمة الكذب ثم جعل الذم
لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال تعالى ولكن الظالمين
بايات الله يجحدون وحاشاه من الوصم وطوقهم بالمعاندة
بتكذيب الايات حقيقة الظلم اذ الجحد انما يكون ممن علم
الشيء ثم انكره كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها
انفسهم ظلما وعلوا ثم عزاه وآنسه بما ذكره عمن
قبله ووعده بالنصر بقوله تعالى ولقد كذبت رسل
من قبلك الاية فمن قرأ لا يكذبونك بالتخفيف فمعناه
لا يجدونك كاذبا وقال الفراء والكسائي لا يقولون انك
كاذب وقيل لا يحتجون على كذبك ولا يثبتونه ومن
قرأ بالتشديد فمعناه لا ينسبونك الى الكذب وقيل
لا يعتقدون كذبك ومما ذكر من خصائصه وبر الله
تعالى به ان الله تعالى خاطب جميع الانبياء باسمائهم

حقيقة الظلم

فقال

فقال يا آدم يا نوح يا ابراهيم يا موسى يا داود يا عيسى
يا زكريا يا يحيى ولم يخاطبه الا يا ايها الرسول
يا ايها النبي يا ايها المزمل يا ايها المدثر الفصل الرابع
في قسمه تعالى بعظيم قدره قال الله تعالى لعمرك انهم
لفي سكرتهم يعمهون اتفق اهل التفسير في هذا
انه قسم من الله جل جلاله بمدة حيوة محمد صلى الله عليه
وسلم واصله ضم العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة
الاستعمال ومعناه وبقائك يا محمد وقيل وعيشك وقيل
وحياتك وهذه نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف قال
ابن عباس رضي الله عنهما ما خلق الله تعالى وما ذرأ
وما برأ نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم
وما سمعت الله تعالى اقسم بحيوة احد غيره وقال ابو الجوزاء
ما اقسم الله تعالى بحيوة احد غير محمد صلى الله عليه وسلم
لانه اكرم البرية عنده وقال تعالى يس والقرآن الحكيم
الآيات اختلف المفسرون في معنى يس على اقوال فحكى
ابو محمد مكي انه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لي عند ربي عشرة اسماء ذكر ان منها طه ويس
اسمان له وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق
انه اراد يا سيد مخاطبة لنبيه صلى الله عليه وسلم

وعن ابن عباس يس يا انسان اراد محمدا صلى الله عليه
وسلم وقال هو قسم وهو من اسماء الله تعالى وقال
الزجاج قيل معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا انسان
وعن ابن الحنفية يس يا محمد وعن كعب يس قسم اقسم الله
تعالى به قبل ان يخلق السماء والارض بالفى عام يا محمد انك
لمن المرسلين ثم قال والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين
فان قدر انه من اسمائه صلى الله عليه وسلم وصح فيه
انه قسم كان فيه من التعظيم ما تقدم ويؤكد فيه
القسم عطف القسم الاخر عليه وان كان بمعنى النداء فقد
جاء قسم اخر بعده لتحقيق رسالته والشهادة بهدايته
اقسم الله تعالى باسمه وكتابه انه لمن المرسلين بوحيه
الى عباده وعلى صراط مستقيم من ايمانه اى طريق
لا اعوجاج فيه ولا عدول عن الحق قال النقاش لم يقسم الله
تعالى لاحد من انبيائه بالرسالة فى كتابه الا له
وفيه من تعظيمه وتمجيده على تأويل من قال انه يا سيد
ما فيه وقد قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا
فخر وقال تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد
قيل لا اقسم به اذا لم تكن فيه بعد خروجك منه حكاه
مكى وقيل لا زائدة اى اقسم به وانت به يا محمد

تنذر

صلاول

حلال أو حل لك ما فعلت فيه على التفسيرين والمراد
بالبلد عند هؤلاء مكة وقال الواسطي أي نحلف لك
بهذا البلد الذي شرفته بمكانك فيه حيا وبركتك
ميتا يعني المدينة والأول أصح لأن السورة مكية وما بعده
يصححه قوله تعالى حل بهذا البلد ونحوه قول ابن عطاء
في تفسير قوله تعالى وهذا البلد الأمين قال آمنها الله
تعالى بمقامه فيها وكونه بها فإن كونه أمان حيث كان ثم
قال تعالى ووالد وما ولد من قال أراد آدم فهو عام ومن قال
هو ابراهيم وما ولد فهي إن شاء الله تعالى إشارة إلى محمد
صلى الله عليه وسلم فتتضمن السورة القسم به صلى الله
عليه وسلم في موضعين وقال تعالى الم ذلك الكتاب
لا ريب فيه قال ابن عباس هذه الحروف أقسام أقسم الله
تعالى بها وعنه وعن غيره فيها غير ذلك وقال سهل بن
عبد الله التستري الألف هو الله تعالى واللام جبريل
والميم محمد صلى الله عليه وسلم وحكى هذا القول
السمرقندي ولم ينسبه إلى سهل وجعل معناه الله أنزل
جبريل على محمد بهذا القرآن لا ريب فيه وعلى الوجه
الأول يحتمل القسم أن هذا الكتاب حق لا ريب فيه ثم
فيه من فضيلة قران اسمه باسمه نحو ما تقدم وقال ابن

عطاء في قوله تعالى ق والقرآن المجيد اقسم بقوة قلب
حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم حيث حمل الخطاب والمشاهدة
ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله وقيل هو اسم للقرآن وقيل
هو اسم لله تعالى وقيل جبل محيط بالارض وقيل غير هذا
وقال جعفر بن محمد في تفسير والنجم اذا هوى انه
محمد صلى الله عليه وسلم وقال النجم قلب محمد صلى الله عليه
وسلم هوى انشرح من الانوار وقال انقطع عن غير الله
وقال ابن عطاء في قوله تعالى والفجر وليال عشر الفجر محمد
صلى الله عليه وسلم لان منه تفجر الايمان
الفصل الخامس في قسمه تعالى جده له لتحقق مكانته
عنده قال جل اسمه والضحى والليل اذا سجى السورة اختلف
في سبب نزول هذه السورة فقيل كان ترك النبي
صلى الله عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امرأة
في ذلك بكلام وقيل بل تكلم به المشركون عند فترة
الوحي فنزلت السورة قال الفقيه القاضي وفقه الله تعالى
تضمنت هذه السورة من كرامة الله تعالى له
وتنويهه به وتعظيمه اياه ستة وجوه الاول القسم له عما
اخبره به من حاله بقوله تعالى والضحى والليل اذا سجى
اي ورب الضحى وهذا من اعظم درجات المبرة الثاني

لتتحقق مكانته
لتحقق مكانته

بسلا

بَيَانُ مَكَانَتِهِ عِنْدَهُ وَحُظْوَتِهِ لَدَيْهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى مَا وَدَّعَكَ
رَبُّكَ وَمَا قَلَى اَىْ مَا تَرَكَكَ وَمَا اَبْغَضَكَ وَقِيلَ مَا اَهْمَلَكَ
بَعْدَ اَنِ اصْطَفَاكَ الثَّالِثُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَلَلْاٰخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ
مِنَ الْاُولَى قَالَ ابْنُ اِسْحٰقَ اَىْ مَا لَكَ فِى مَرْجِعِكَ عِنْدَ اللّٰهِ اَعْظَمُ
مِمَّا اَعْطَاكَ مِنْ كَرَامَةِ الدُّنْيَا وَقَالَ سَهْلٌ اَىْ مَا ادَّخَرْتُ لَكَ
مِنَ الشَّفَاعَةِ وَالْمَقَامِ الْمَحْمُودِ خَيْرٌ لَكَ مِمَّا اَعْطَيْتُكَ
فِى الدُّنْيَا الرَّابِعُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى
وَهٰذِهِ اٰيَةٌ جَامِعَةٌ لِوُجُوهِ الْكَرَامَةِ وَاَنْوَاعِ السَّعَادَةِ
وَشَتَاتِ الْاِنْعَامِ فِى الدَّارَيْنِ وَالزِّيَادَةِ قَالَ ابْنُ اِسْحٰقَ يُرْضِيهِ
بِالْفَلْجِ فِى الدُّنْيَا وَالثَّوَابِ فِى الْاٰخِرَةِ وَقِيلَ يُعْطِيهِ الْحَوْضَ
وَالشَّفَاعَةَ وَرُوِىَ عَنْ بَعْضِ اٰلِ النَّبِىِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
اَنَّهُ قَالَ لَيْسَ اٰيَةٌ فِى الْقُرْاٰنِ اَرْجٰى مِنْهَا وَلَا يَرْضَى رَسُولُ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنْ يَدْخُلَ اَحَدٌ مِنْ اُمَّتِهِ النَّارَ الْخَامِسُ
مَا عَدَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ مِنْ نِعَمِهِ وَقَرَّرَهُ مِنَ الْاٰلَاءِ قِبَلَهُ
فِى بَقِيَّةِ السُّورَةِ مِنْ هِدَايَتِهِ اِلَى مَا هَدَاهُ لَهُ اَوْ هِدَايَةِ النَّاسِ
بِهِ عَلَى اخْتِلَافِ التَّفَاسِيرِ وَلَا مَالَ لَهُ فَاَغْنَاهُ بِمَا اٰتَاهُ
اَوْ بِمَا جَعَلَهُ فِى قَلْبِهِ مِنَ الْقَنَاعَةِ وَالْغِنَى وَيَتِيمًا فَحَدَبَ
عَلَيْهِ عَمُّهُ وَاٰوَاهُ اِلَيْهِ وَقِيلَ اٰوَاهُ اِلَى اللّٰهِ وَقِيلَ يَتِيمًا لَا مِثَالَ
لَكَ فَاٰوَاكَ اِلَيْهِ وَقِيلَ الْمَعْنَى اَلَمْ يَجِدْكَ فَهَدَى بِكَ ضَالًّا

وَأَغْنَى بِكَ عَائِلًا وَآوَى بِكَ يَتِيمًا ذَكَرَهُ بِهَذِهِ الْمِنَنِ وَأَنَّهُ
عَلَى الْمَعْلُومِ مِنَ التَّفْسِيرِ لَمْ يُهْمِلْهُ فِي حَالِ صِغَرِهِ وَعَيْلَتِهِ وَيُتْمِهِ
وَقَبْلَ مَعْرِفَتِهِ بِهِ وَلَا وَدَّعَهُ وَلَا قَلَاهُ فَكَيْفَ بَعْدَ اخْتِصَاصِهِ
وَاصْطِفَائِهِ السَّادِسُ أَمْرُهُ بِإِظْهَارِ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِ وَشُكْرِ
مَا شَرَّفَهُ بِهِ بِنَشْرِهِ وَإِشَادَةِ ذِكْرِهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَأَمَّا بِنِعْمَةِ
رَبِّكَ فَحَدِّثْ فَإِنَّ مِنْ شُكْرِ النِّعْمَةِ الْحَدِيثَ بِهَا وَهَذَا خَاصٌّ ٢ التحدث
لَهُ عَامٌّ لِأُمَّتِهِ وَقَالَ تَعَالَى وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى
لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ
فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَالنَّجْمِ بِأَقَاوِيلَ مَعْرُوفَةٍ مِنْهَا النَّجْمُ عَلَى ظَاهِرِهِ
وَمِنْهَا الْقُرْآنُ وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَنَّهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ هُوَ قَلْبُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَقَدْ قِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ وَمَا أَدْرَيكَ
مَا الطَّارِقُ النَّجْمُ الثَّاقِبُ إِنَّ النَّجْمَ هُنَا أَيْضًا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَكَاهُ السُّلَمِيُّ تَضَمَّنَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ
مِنْ فَضْلِهِ وَشَرَفِهِ الْعِدِّ مَا يَقِفُ دُونَهُ الْعَدُّ وَأَقْسَمَ
جَلَّ اسْمُهُ عَلَى هِدَايَةِ الْمُصْطَفَى وَتَنْزِيهِهِ عَنِ الْهَوَى وَصِدْقِهِ
فِيمَا تَلَا وَأَنَّهُ وَحْيٌ يُوحَى أَوْصَلَهُ إِلَيْهِ عَنِ اللهِ جِبْرِيلُ
وَهُوَ الشَّدِيدُ الْقُوَى ثُمَّ أَخْبَرَ تَعَالَى عَنْ فَضِيلَتِهِ
بِقِصَّةِ الْإِسْرَاءِ وَانْتِهَائِهِ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَتَصْدِيقِ

بَصَرِهِ فِيمَا رَأَى وَأَنَّهُ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى وَقَدْ نَبَّهَ
عَلَى مِثْلِ هٰذَا فِي أَوَّلِ سُورَةِ الْإِسْرَاءِ وَلَمَّا كَانَ مَا كَاشَفَهُ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ذٰلِكَ الْجَبَرُوتِ وَشَاهَدَهُ مِنْ عَجَائِبِ
الْمَلَكُوتِ لَا تُحِيطُ بِهِ الْعِبَارَاتُ وَلَا تَسْتَقِلُّ بِحَمْلِ سَمَاعِ
أَدْنَاهُ الْعُقُولُ رَمَزَ عَنْهُ تَعَالَى بِالْإِيمَاءِ وَالْكِنَايَةِ الدَّالَّةِ
عَلَى التَّعْظِيمِ فَقَالَ تَعَالَى فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى وَهٰذَا
النَّوْعُ مِنَ الْكَلَامِ يُسَمِّيهِ أَهْلُ النَّقْدِ وَالْبَلَاغَةِ بِالْوَحْيِ
وَالْإِشَارَةِ وَهُوَ عِنْدَهُمْ أَبْلَغُ أَبْوَابِ الْإِيجَازِ وَقَالَ
لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى انْحَسَرَتِ الْأَفْهَامُ
عَنْ تَفْصِيلِ مَا أَوْحَى وَتَاهَتِ الْأَحْلَامُ فِي تَعْيِينِ تِلْكَ الْآيَاتِ
الْكُبْرَى قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ اشْتَمَلَتْ هٰذِهِ الْآيَاتُ
عَلَى إِعْلَامِ اللّٰهِ تَعَالَى بِتَزْكِيَةِ جُمْلَتِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَعِصْمَتِهَا مِنَ الْآفَاتِ فِي هٰذَا الْمَسْرَى فَزَكَّى فُؤَادَهُ وَلِسَانَهُ
وَجَوَارِحَهُ فَقَلْبُهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى
وَلِسَانَهُ بِقَوْلِهِ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى وَبَصَرَهُ بِقَوْلِهِ مَا زَاغَ
الْبَصَرُ وَمَا طَغَى وَقَالَ تَعَالَى فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ
إِلَى قَوْلِهِ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ لَا أُقْسِمُ أَيْ أُقْسِمُ
إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ أَيْ كَرِيمٍ عِنْدَ مُرْسِلِهِ ذِي قُوَّةٍ
عَلَى تَبْلِيغِ مَا حَمَلَهُ مِنَ الْوَحْيِ مَكِينٍ أَيْ مُتَمَكِّنِ الْمَنْزِلَةِ مِنْ رَبِّهِ

رفيع المحل عنده مطاع ثم اى في السماء امين على الوحي
قال علي بن عيسى وغيره الرسول الكريم هنا محمد صلى الله
عليه وسلم فجميع الاوصاف بعد على هذا له وقال غيره ٢ نفذ
هو جبريل فترجع الاوصاف اليه ولقد رآه يعني محمدا قيل ٣ صلى الله عليه وسلم صح
رأى ربه وقيل رأى جبريل في صورته وما هو على الغيب
بظنين اى بمتهم ومن قرأها بالضاد فمعناه ما هو ببخيل
بالدعاء به والتذكير بحكمه وبعلمه وهذه لمحمد صلى الله ٤ بالدعاية
عليه وسلم باتفاق وقال تعالى ن والقلم الآيات
اقسم الله تعالى بما اقسم به من عظيم قسمه على تنزيه
المصطفى مما غمصته الكفرة به وتكذيبهم له ٦ غمصه
وآنسه وبسط امله بقوله محسنا خطابه ما انت بنعمة
ربك بمجنون وهذه نهاية المبرة في المخاطبة واعلى
درجات الآداب في المحاورة ثم اعلمه بما له عنده من
نعيم دائم وثواب غير منقطع لا يأخذه عد ولا يمتن به ٧ يمن
عليه فقال وان لك لاجرا غير ممنون ثم اثنى عليه بما منحه
من هباته وهداه اليه واكد ذلك تتميما للتمجيد بحرفي
التأكيد فقال تعالى وانك لعلى خلق عظيم
قيل القرآن وقيل الاسلام وقيل الطبع الكريم وقيل
ليس لك همة الا الله قال الواسطي اثنى عليه بحسن قبوله

لما أسداه إليه من نعمه وفضله بذلك على غيره لأنه
جبله على ذلك الخلق فسبحان اللطيف الكريم المحسن تلك[٢]
الجواد الحميد الذي يسر للخير وهدى إليه ثم أثنى على[١]
فاعله وجازاه عليه سبحانه ما أغمر نواله وأوسع إفضاله
ثم سلاه عن قولهم بعد هذا بما وعده به من عقابهم وتوعدهم
بقوله فستبصر ويبصرون الثلاث الآيات ثم عطف
بعد مدحه على ذم عدوه وذكر سوء خلقه وعد معايبه
متوليا ذلك بفضله ومنتصرا لنبيه صلى الله عليه وسلم
فذكر بضع عشرة خصلة من خصال الذم فيه بقوله
تعالى فلا تطع المكذبين إلى قوله أساطير الأولين
ثم ختم ذلك بالوعيد الصادق بتمام شقائه وخاتمة بواره
بقوله تعالى سنسمه على الخرطوم فكانت نصرة الله تعالى
له أتم من نصرته لنفسه ورده تعالى على عدوه أبلغ
من رده وأثبت في ديوان مجده

الفصل السادس فيما ورد من قوله تعالى في جهته
صلى الله عليه وسلم مورد الشفقة والإكرام قال تعالى[١] الله[٣]
طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى قيل طه اسم من أسمائه
صلى الله عليه وسلم وقيل هو اسم لله وقيل معناه يا رجل
وقيل يا إنسان وقيل هي حروف مقطعة لمعان قال الواسطي

أراد يا طاهر يا هادي وقيل هو أمر من الوطء والهاء كناية
عن الأرض أي اعتمد على الأرض بقدميك ولا تتعب نفسك
بالاعتماد على قدم واحدة وهو قوله تعالى ما أنزلنا عليك
القرآن لتشقى نزلت الآية فيما كان النبي صلى الله عليه وسلم ٢ ونزلت
يتكلفه من السهر والتعب وقيام الليل أخبرنا القاضي ٣ حدثنا
أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغير واحد عن القاضي
أبي الوليد الباجي إجازة ومن أصله نقلت قال حدثنا أبو ذر الحافظ
حدثنا أبو محمد الحموي حدثنا إبراهيم بن خزيم الشاشي حدثنا عبد بن
حميد حدثنا هاشم بن القاسم عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس قال
كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى قام على رجل ورفع الأخرى
فأنزل الله تعالى طه يعني طإ الأرض يا محمد ما أنزلنا عليك
القرآن لتشقى الآية ولا خفاء بما في هذا كله من الإكرام
وحسن المعاملة وإن جعلنا طه من أسمائه صلى الله عليه
وسلم كما قيل أو جعلت قسما لحق الفصل بما قبله
ومثل هذا من نمط الشفقة والمبرة قوله تعالى فلعلك
باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا
أي قاتل نفسك لذلك غضبا أو غيظا أو جزعا ومثله
قوله تعالى أيضا لعلك باخع نفسك ألا يكونوا
مؤمنين ثم قال تعالى إن نشأ ننزل عليهم من السماء

آية فظلت أعناقهم لها خاضعين ومن هذا الباب
قوله تعالى فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين
الى قوله تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما
يقولون الى آخر السورة وقوله ولقد استهزئ برسل
من قبلك الآية قال مكي سلاه تعالى بما ذكر وهون
عليه ما يلقى من المشركين واعلمه ان من تمادى على ذلك ٢ ما يلقاه
يحل به ما حل بمن قبله ومثل هذه التسلية قوله تعالى ٣ ومن هذا
وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك ومن
هذا قوله تعالى كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول
الا قالوا ساحر او مجنون عزاه الله تعالى بما أخبره به ٤ ومقالتها
عن الامم السالفة ومقالها لانبيائهم قبله ومحنتهم
بهم وسلاه بذلك عن محنته بمثله من كفار مكة وانه ٦ ومحنهم
ليس اول من لقي ذلك ثم طيب نفسه وابان عذره بقوله
تعالى فتول عنهم اي اعرض عنهم فما انت بملوم اي في اداء
ما بلغت وابلاغ ما حملت ومثله قوله تعالى واصبر
لحكم ربك فانك باعيننا اي اصبر على اذاهم فانك
بحيث نراك ونحفظك سلاه الله تعالى بهذا في آي
كثيرة من هذا المعنى

الفصل السابع فيما أخبر الله تعالى به في كتابه العزيز من عظيم

قدره وشريف منزلته على الانبياء (١) وحظوة رتبته (٢)
قوله (٣) تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم
من كتاب وحكمة الى قوله من الشاهدين قال ابو الحسن
القابسي استخص الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم
بفضل لم يؤته غيره ابانه به وهو ما ذكره في هذه الآية
قال المفسرون اخذ الله الميثاق بالوحي فلم يبعث نبيا الا
ذكر له محمدا ونعته واخذ عليه ميثاقه ان ادركه ليؤمنن به
وقيل ان يبينه لقومه ويأخذ ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم (٤)
وقوله ثم جاءكم الخطاب لاهل الكتاب المعاصرين
لمحمد صلى الله عليه وسلم قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
لم يبعث الله نبيا من آدم فمن بعده الا اخذ عليه العهد
في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حي ليؤمنن به
ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك على قومه ونحوه عن السدي
وقتادة في آي تضمنت فضله من غير وجه واحد قال الله تعالى
واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية
وقال تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح الى قوله
شهيدا روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال
في كلام بكى به النبي صلى الله عليه وسلم فقال
بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله

٢ عليهم
٣ قال الله
٤ لمن بعده

ان بعثك آخر الانبياء وذكرك في اولهم فقال واذ اخذنا
من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية بابي انت وامي
يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اهل النار يودون
ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها يعذبون يقولون
يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا قال قتادة ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال كنت اول الانبياء في الخلق وآخرهم
في البعث فلذلك وقع ذكره مقدما ههنا قبل نوح وغيره
قال السمرقندي في هذا تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم
لتخصيصه بالذكر قبلهم وهو آخرهم المعنى اخذ الله تعالى عليهم ٦ بعثنا
الميثاق اذ اخرجهم من ظهر آدم كالذر وقال تعالى تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض الآية قال اهل التفسير اراد بقوله
ورفع بعضهم درجات محمدا صلى الله عليه وسلم لانه
بعث الى الاحمر والاسود واحلت له الغنائم وظهرت
على يديه المعجزات وليس احد من الانبياء اعطي فضيلة
او كرامة الا وقد اعطي محمد صلى الله عليه وسلم
مثلها قال بعضهم ومن فضله ان الله تعالى خاطب الانبياء
باسمائهم وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه
فقال يا ايها النبي ويا ايها الرسول وحكى السمرقندي
عن الكلبي في قوله تعالى وان من شيعته لابرهيم

ان الهاء عائدة على محمد صلى الله عليه وسلم اى ان من
شيعة محمد لابرهيم اى على دينه ومنهاجه واجازه الفراء
وحكاه عنه مكى وقيل المراد نوح عليه السلام الفصل
الثامن فى اعلام الله تعالى خلقه بصلوته عليه وولايته
له ورفعه العذاب بسببه قال الله تعالى وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم اى ما كنت بمكة فلما خرج النبى
صلى الله عليه وسلم من مكة وبقى فيها من بقى من المؤمنين
نزل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وهذا مثل
قوله لو تزيلوا لعذبنا الاية وقوله تعالى ولولا رجال
مؤمنون الاية فلما هاجر المؤمنون نزلت وما لهم
الا يعذبهم الله وهذا من ابين ما يظهر مكانته صلى الله
عليه وسلم ودرأه العذاب عن اهل مكة بسبب كونه
ثم كون اصحابه بعده بين اظهرهم فلما خلت مكة منهم
عذبهم الله بتسليط المؤمنين عليهم وغلبتهم اياهم وحكم
فيهم سيوفهم واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم
وفى الاية ايضا تاويل اخر حدثنا القاضى الشهيد ابو على
رحمه الله بقراءتى عليه قال حدثنا ابو الفضل بن خيرون
وابو الحسين الصيرفى قالا حدثنا ابو يعلى بن زوج الحرة حدثنا
ابو على السنجى حدثنا محمد بن محبوب المروزى حدثنا ابو عيسى

واختاره [٣]

ودفعه [٣]

ودرأته
ودرأه [٤]

الحافظ

الحافظ حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا ابن نمير عن اسمعيل بن
ابراهيم بن مهاجر عن عباد بن يوسف عن ابي بردة
ابن ابي موسى عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انزل الله علي امانين لامتي وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
فاذا مضيت تركت فيكم الاستغفار ونحو منه
قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال
صلى الله عليه وسلم انا امان لاصحابي قيل من البدع
وقيل من الاختلاف والفتن قال بعضهم الرسول
صلى الله عليه وسلم هو الامان الاعظم ما عاش وما
دامت سنته باقية فهو باق فاذا اميتت سنته
فانتظروا البلاء والفتن وقال الله تعالى ان الله فانتظر
وملئكته يصلون على النبي الاية ابان الله تعالى
فضل نبيه صلى الله عليه وسلم بصلوته عليه ثم بصلوة
ملئكته وامر عباده بالصلوة والتسليم عليه وقد حكى
ابو بكر بن فورك ان بعض العلماء تاول قوله
صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عيني في الصلوة على
هذا اي في صلوة الله تعالى علي وملئكته وامره
الامة بذلك الى يوم القيمة والصلوة من الملئكة

ومنا له دعاء ومن الله عز وجل رحمة وقيل يصلون
يباركون وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم حين
علم الصلوة عليه بين لفظ الصلوة والبركة وسنذكر
حكم الصلوة عليه وذكر بعض المتكلمين في تفسير
حروف كهيعص ان الكاف من كاف اي كفاية الله
لنبيه قال تعالى أليس الله بكاف عبده والهاء هدايته
له قال ويهديك صراطا مستقيما والياء تأييده قال
وايدك بنصره والعين عصمته له قال والله يعصمك
من الناس والصاد صلوته عليه قال ان الله وملئكته يصلون
على النبي وقال تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو
موليه الآية مولاه اي وليه وصالح المؤمنين قيل
الانبياء وقيل الملئكة وقيل ابو بكر وعمر وقيل علي رضي الله
عنهم اجمعين وقيل المؤمنون على ظاهره

الفصل التاسع فيما تضمنته سورة الفتح من كراماته
صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى انا فتحنا لك فتحا
مبينا الى قوله تعالى يد الله فوق ايديهم تضمنت هذه
الآيات من فضله والثناء عليه وكريم منزلته
عند الله تعالى ونعمته لديه ما يقصر الوصف عن
الانتهاء اليه فابتدأ جل جلاله باعلامه بما قضاه

له من القضاء البين بظهوره وغلبته على عدوه وعلو
كلمته وشريعته وانه مغفور له غير مؤاخذ — وشيعته
بما كان وما يكون قال بعضهم اراد غفر ان ما وقع وما لم
يقع اى انك مغفور لك وقال مكى جعل الله المنة
سببا للمغفرة وكل من عنده لا اله غيره منة بعد
منة وفضلا بعد فضل ثم قال ويتم نعمته عليك قيل
بخضوع من تكبر عليك وقيل بفتح مكة والطائف وقيل — لك
يرفع ذكرك فى الدنيا وينصرك ويغفر لك فاعلمه بتمام — برفع ذكرك
نعمته عليه بخضوع متكبرى عدوه له وفتح اهم البلاد — وبنصرك وغفر لك
عليه واحبها له ورفع ذكره وهدايته الصراط المستقيم — اسنى
المبلغ الجنة والسعادة ونصره النصر العزيز ومنته على
امته المؤمنين بالسكينة والطمانينة التى جعلها فى
قلوبهم وبشارتهم بما لهم بعد وفوزهم العظيم — عند ربهم
والعفو عنهم والستر لذنوبهم وهلاك عدوه فى الدنيا
والاخرة ولعنهم وبعدهم من رحمته وسوء منقلبهم ثم
قال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية فعد
محاسنه وخصائصه من شهادته على امته لنفسه
بتبليغه الرسالة لهم وقيل شاهدا لهم بالتوحيد ومبشرا
لامته بالثواب وقيل بالمغفرة ومنذرا عدوه بالعذاب

وقيل محذراً من الضلالات ليؤمن بالله ثم به من سبقت
له من الله الحسنى ويعزروه اى يجلونه وقيل ينصرونه
وقيل يبالغون فى تعظيمه ويوقروه اى يعظمونه وقراه
بعضهم ويعززوه بزائين من العز والاكثر والاظهر
ان هذا فى حق محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال ويسبحوه
فهذا راجع الى الله تعالى قال ابن عطاء جمع للنبى صلى الله
عليه وسلم فى هذه السورة نعم مختلفة من الفتح المبين
وهو من اعلام الاجابة والمغفرة وهى من اعلام المحبة
وتمام النعمة وهى من اعلام الاختصاص والهداية وهى
من اعلام الولاية فالمغفرة تبرئة من العيوب وتمام
النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة والهداية وهى الدعوة الى
المشاهدة وقال جعفر بن محمد من تمام نعمته عليه
ان جعله حبيبه واقسم بحياته ونسخ به شرائع غيره
وعرج به الى المحل الاعلى وحفظه فى المعراج حتى
ما زاغ البصر وما طغى وبعثه الى الاحمر والاسود
واحل له ولامته الغنائم وجعله شفيعاً مشفعاً وسيد
ولد آدم وقرن ذكره بذكره ورضاه برضاه وجعله
احد ركنى التوحيد ثم قال ان الذين يبايعونك انما
يبايعون الله يعنى بيعة الرضوان اى انما يبايعون الله

ببيعتهم إياك يد الله فوق أيديهم يريد عند البيعة قيل
قوة الله وقيل ثوابه وقيل منته وقيل عقده وهذه استعارات
وتجنيس في الكلام وتأكيد لعقد بيعتهم إياه
وعظم شأن المبايع صلى الله عليه وسلم وقد يكون
من هذا قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما
رميت إذ رميت ولكن الله رمى وإن كان الأول
في باب المجاز وهذا في باب الحقيقة لأن القاتل والرامي
بالحقيقة هو الله وهو خالق فعله ورميه وقدرته عليه
ومشيئته ولأنه ليس في قدرة البشر توصيل تلك الرمية وَمشيئته
حيث وصلت حتى لم يبق منهم من لم تملأ عينيه وكذلك
قتل الملائكة لهم حقيقة وقد قيل في هذه الآية الأخرى
إنها على المجاز العربي ومقابلة اللفظ ومناسبته
أي ما قتلتموهم وما رميتهم أنت إذ رميت وجوههم
بالحصباء والتراب ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع أي أن
منفعة الرمي كانت من فعل الله فهو القاتل والرامي
بالمعنى وأنت بالاسم

الفصل العاشر فيما أظهره الله تعالى في كتابه العزيز
من كرامته عليه ومكانته عنده وما خصه به من ذلك
سوى ما انتظم فيما ذكرناه قبل من ذلك ما نصه تعالى ما قصه

مِنْ قِصَّةِ الاسْرَاءِ فِي سُورَةِ سُبْحَانَ وَالنَّجْمِ وَمَا انْطَوَتْ في ٢
عَلَيْهِ الْقِصَّةُ مِنْ عَظِيمِ مَنْزِلَتِهِ وَقُرْبِهِ وَمُشَاهَدَتِهِ مَا شَاهَدَ من ٣
مِنَ الْعَجَائِبِ وَمِنْ ذَلِكَ عِصْمَتُهُ مِنَ النَّاسِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى
وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ وَقَوْلِهِ تَعَالَى وَاِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ
كَفَرُوا الْآيَةَ وَقَوْلِهِ اِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ وَمَا دَفَعَ اللهُ
بِهِ عَنْهُ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ مِنْ اَذَاهُمْ بَعْدَ تَحَزُّبِهِمْ لِهُلْكِهِ تحزّبهم
وَخُلُوصِهِمْ نَجِيًّا فِي اَمْرِهِ وَالْاَخْذِ عَلَى اَبْصَارِهِمْ عِنْدَ خُرُوجِهِ
عَلَيْهِمْ وَذُهُولِهِمْ عَنْ طَلَبِهِ فِي الْغَارِ وَمَا ظَهَرَ فِي ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ
وَنُزُولِ السَّكِينَةِ عَلَيْهِ وَقِصَّةِ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكٍ حَسَبَ مَا ذَكَرَهُ
اَهْلُ الْحَدِيثِ وَالسِّيَرِ فِي قِصَّةِ الْغَارِ وَحَدِيثِ الْهِجْرَةِ وَمِنْهُ
قَوْلُهُ تَعَالَى اِنَّا اَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ
اِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْاَبْتَرُ اَعْلَمَهُ اللهُ تَعَالَى بِمَا اَعْطَاهُ وَالْكَوْثَرُ
حَوْضُهُ وَقِيلَ نَهَرٌ فِي الْجَنَّةِ وَقِيلَ الْخَيْرُ الْكَثِيرُ وَقِيلَ
الشَّفَاعَةُ وَقِيلَ الْمُعْجِزَاتُ الْكَثِيرَةُ وَقِيلَ النُّبُوَّةُ وَقِيلَ
الْمَعْرِفَةُ ثُمَّ اَجَابَ عَنْهُ عَدُوَّهُ وَرَدَّ عَلَيْهِ قَوْلَهُ
فَقَالَ تَعَالَى اِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْاَبْتَرُ اَيْ عَدُوَّكَ
وَمُبْغِضَكَ وَالْاَبْتَرُ الْحَقِيرُ الذَّلِيلُ اَوِ الْمُفْرَدُ الْوَحِيدُ
اَوِ الَّذِي لَا خَيْرَ فِيهِ وَقَالَ تَعَالَى وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا
مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ قِيلَ السَّبْعُ الْمَثَانِي السُّوَرُ

الطِّوَالُ

الطوال الأول والقرآن العظيم أم القرآن وقيل السبع
المثاني أم القرآن والقرآن العظيم سائره وقيل السبع المثاني
ما في القرآن من أمر ونهي وبشرى وانذار وضرب مثل واعداد نعم
واتيناك نبأ القرآن العظيم وقيل سميت أم القرآن
مثاني لانها تثنى في كل ركعة وقيل بل الله تعالى
استثناها لمحمد صلى الله عليه وسلم وذخرها له دون
الانبياء وسمي القرآن مثاني لان القصص تثنى فيه وقيل
السبع المثاني اكرمناك بسبع كرامات الهدى والنبوة
والرحمة والشفاعة والولاية والتعظيم والسكينة
وقال وانزلنا اليك الذكر الاية وقال وما ارسلناك الا
كافة للناس بشيرا ونذيرا وقال تعالى قل يا ايها الناس
اني رسول الله اليكم جميعا الاية قال القاضي رحمه الله فهذه
من خصائصه وقال تعالى وما ارسلنا من رسول
الا بلسان قومه ليبين لهم فخصهم بقومهم وبعث محمدا
صلى الله عليه وسلم الى الخلق كافة كما قال صلى الله
عليه وسلم بعثت الى الاحمر والاسود وقال تعالى النبي اولى
بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم قال اهل التفسير
اولى بالمؤمنين من انفسهم اى ما انفذه فيهم من امر فهو
ماض عليهم كما يمضي حكم السيد على عبده وقيل

اتباع امره اولى من اتباع رأى النفس وازواجه امهاتهم اى هن فى الحرمة كالامهات حرم نكاحهن عليهم بعده تكرمة له وخصوصية ولانهن له ازواج فى الآخرة وقد قرئ وهو اب لهم ولا يقرأ به الآن لمخالفته المصحف وقال الله تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة الآية قيل فضله العظيم بالنبوة وقيل بما سبق له فى الازل واشار الواسطى الى انها اشارة الى احتمال الرؤية التى لم يحتملها موسى عليه السلام

خيرة خوام حوره فى الجنة

الباب الثانى فى تكميل الله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقا

اعلم ايها المحب لهذا النبى الكريم الباحث عن تفاصيل جمل قدره العظيم ان خصال الجلال والكمال فى البشر نوعان ضرورى دنيوى اقتضته الجبلة وضرورة الحيوة الدنيا ومكتسب دينى وهو ما يحمد فاعله ويقرب الى الله تعالى زلفى ثم هى على فنين ايضا منها ما يتخلص لاحد الوصفين ومنها ما يتمازج ويتداخل فاما الضرورى المحض فما ليس للمرء فيه اختيار ولا اكتساب مثل ما كان فى جبلته من كمال خلقته وجمال صورته وقوة عقله وصحة فهمه وفصاحة لسانه وقوة حواسه واعضائه

الجمال

واعتدال

وَاعْتِدَالِ حَرَكَاتِهِ وَشَرَفِ نَسَبِهِ وَعِزَّةِ قَوْمِهِ وَكَرَمِ
أَرْضِهِ وَيَلْحَقُ بِهِ مَا تَدْعُوهُ ضَرُورَةُ حَيَاتِهِ إِلَيْهِ مِنْ غِذَائِهِ
وَنَوْمِهِ وَمَلْبَسِهِ وَمَسْكَنِهِ وَمَنْكَحِهِ وَمَالِهِ وَجَاهِهِ وَقَدْ
تَلْحَقُ هٰذِهِ الْخِصَالُ الْأُخْرَةُ بِالْأُخْرَوِيَّةِ إِذَا قُصِدَ بِهَا
التَّقْوَى وَمَعُونَةُ الْبَدَنِ عَلَى سُلُوكِ طَرِيقِهَا وَكَانَتْ التَّقْوَى
عَلَى حُدُودِ الضَّرُورَةِ وَقَوَانِينِ الشَّرِيعَةِ وَأَمَّا الْمُكْتَسَبَةُ قَوَاعِدِ
الْأُخْرَوِيَّةُ فَسَائِرُ الْأَخْلَاقِ الْعَلِيَّةِ وَالْآدَابِ الشَّرْعِيَّةِ مِنَ
الدِّينِ وَالْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالصَّبْرِ وَالشُّكْرِ وَالْعَدْلِ وَالزُّهْدِ
وَالتَّوَاضُعِ وَالْعَفْوِ وَالْعِفَّةِ وَالْجُودِ وَالشَّجَاعَةِ وَالْحَيَاءِ
وَالْمُرُوءَةِ وَالصَّمْتِ وَالتُّؤَدَةِ وَالْوَقَارِ وَالرَّحْمَةِ وَحُسْنِ وَالتَّوَدُّدِ
الْأَدَبِ وَالْمُعَاشَرَةِ وَأَخَوَاتِهَا وَهِيَ الَّتِي جِمَاعُهَا حُسْنُ
الْخُلُقِ وَقَدْ يَكُونُ مِنْ هٰذِهِ الْأَخْلَاقِ مَا هُوَ فِي الْغَرِيزَةِ
وَأَصْلِ الْجِبِلَّةِ لِبَعْضِ النَّاسِ وَبَعْضُهُمْ لَا تَكُونُ فِيهِ
فَيَكْتَسِبُهَا وَلٰكِنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ فِيهِ مِنْ أُصُولِهَا فِي أَصْلِ
الْجِبِلَّةِ شُعْبَةٌ كَمَا سَنُبَيِّنُهُ إِنْ شَاءَ اللّٰهُ تَعَالَى وَتَكُونُ
هٰذِهِ الْأَخْلَاقُ دُنْيَوِيَّةً إِذَا لَمْ يُرَدْ بِهَا وَجْهُ اللّٰهِ وَالدَّارُ
الْآخِرَةُ وَلٰكِنَّهَا كُلَّهَا مَحَاسِنُ وَفَضَائِلُ بِاتِّفَاقِ
أَصْحَابِ الْعُقُولِ السَّلِيمَةِ وَإِنِ اخْتَلَفُوا فِي مُوجِبِ حُسْنِهَا
وَتَفْضِيلِهَا فَصْلٌ قَالَ الْقَاضِي إِذَا كَانَتْ خِصَالُ

الْكَمَالِ وَالْجَلَالِ مَا ذَكَرْنَاهُ وَوَجَدْنَا الْوَاحِدَ مِنَّا يَشْرُفُ
بِوَاحِدَةٍ مِنْهَا اَوِ اثْنَتَيْنِ اِنِ اتَّفَقَتْ لَهُ فِي كُلِّ عَصْرٍ اِمَّا
مِنْ نَسَبٍ اَوْ جَمَالٍ اَوْ قُوَّةٍ اَوْ عِلْمٍ اَوْ حِلْمٍ اَوْ شَجَاعَةٍ اَوْ سَمَاحَةٍ
حَتَّى يَعْظُمَ قَدْرُهُ وَيُضْرَبَ بِاسْمِهِ الْاَمْثَالُ وَيَتَقَرَّرَ لَهُ
بِالْوَصْفِ بِذَلِكَ فِي الْقُلُوبِ اَثَرَةٌ وَعَظَمَةٌ وَهُوَ مُنْذُ
عُصُورٍ خَوَالٍ رِمَمٌ بَوَالٍ فَمَا ظَنُّكَ بِعَظِيمِ قَدْرِ مَنِ اجْتَمَعَتْ
فِيهِ كُلُّ هَذِهِ الْخِصَالِ اِلَى مَا لَا يَاْخُذُهُ عَدٌّ وَلَا يُعَبِّرُ عَنْهُ
مَقَالٌ وَلَا يُنَالُ بِكَسْبٍ وَلَا حِيلَةٍ اِلَّا بِتَخْصِيصِ الْكَبِيرِ
الْمُتَعَالِ مِنْ فَضِيلَةِ النُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ وَالْخُلَّةِ وَالْمَحَبَّةِ
وَالْاِصْطِفَاءِ وَالْاِسْرَاءِ وَالرُّؤْيَةِ وَالْقُرْبِ وَالدُّنُوِّ
وَالْوَحْيِ وَالشَّفَاعَةِ وَالْوَسِيلَةِ وَالْفَضِيلَةِ وَالدَّرَجَةِ
الرَّفِيعَةِ وَالْمَقَامِ الْمَحْمُودِ وَالْبُرَاقِ وَالْمِعْرَاجِ وَالْبَعْثِ اِلَى
الْاَحْمَرِ وَالْاَسْوَدِ وَالصَّلٰوةِ بِالْاَنْبِيَاءِ وَالشَّهَادَةِ
بَيْنَ الْاَنْبِيَاءِ وَالْاُمَمِ وَسِيَادَةِ وَلَدِ اٰدَمَ وَلِوَاءِ
الْحَمْدِ وَالْبِشَارَةِ وَالنِّذَارَةِ وَالْمَكَانَةِ عِنْدَ
ذِي الْعَرْشِ وَالطَّاعَةِ ثَمَّ وَالْاَمَانَةِ وَالْهِدَايَةِ
وَرَحْمَةٍ لِلْعَالَمِينَ وَاِعْطَاءِ الرِّضَى وَالسُّؤْلِ
وَالْكَوْثَرِ وَسَمَاعِ الْقَوْلِ وَاِتْمَامِ النِّعْمَةِ وَالْعَفْوِ عَمَّا
تَقَدَّمَ وَتَاَخَّرَ وَشَرْحِ الصَّدْرِ وَوَضْعِ الْوِزْرِ

وَرَاَيْنَا
يَشْرُفُ يَتَشَرَّفُ
اتَّفَقَتَا
وَآوَانٍ
وَالسُّؤَالِ
وَمَا تَاَخَّرَ

وَرَفْعِ الذِّكْرِ وَعِزَّةِ النَّصْرِ وَنُزُولِ السَّكِينَةِ وَالتَّأْيِيدِ
بِالْمَلٰئِكَةِ وَإِيتَاءِ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ وَالسَّبْعِ الْمَثَانِي وَالْقُرْاٰنِ
الْعَظِيمِ وَتَزْكِيَةِ الْأُمَّةِ وَالدُّعَاءِ إِلَى اللّٰهِ وَصَلٰوةِ اللّٰهِ تَعَالٰى
وَالْمَلٰئِكَةِ وَالْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاهُ اللّٰهُ وَوَضْعِ الْإِصْرِ
وَالْأَغْلَالِ عَنْهُمْ وَالْقَسَمِ بِاسْمِهِ وَإِجَابَةِ دَعْوَتِهِ وَتَكْلِيمِ
الْجَمَادَاتِ وَالْعُجْمِ وَإِحْيَاءِ الْمَوْتٰى وَإِسْمَاعِ الصُّمِّ وَنَبْعِ الْمَاءِ
مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ وَتَكْثِيرِ الْقَلِيلِ وَانْشِقَاقِ الْقَمَرِ وَرَدِّ الشَّمْسِ
وَقَلْبِ الْأَعْيَانِ وَالنَّصْرِ بِالرُّعْبِ وَالْإِطِّلَاعِ عَلَى الْغَيْبِ
وَظِلِّ الْغَمَامِ وَتَسْبِيحِ الْحَصَا وَإِبْرَاءِ الْآلَامِ وَالْعِصْمَةِ
مِنَ النَّاسِ إِلٰى مَا لَا يَحْوِيهِ مُحْتَفَلٌ وَلَا يُحِيطُ بِعِلْمِهِ إِلَّا مَانِحُهُ
ذٰلِكَ وَمُفَضِّلُهُ بِهِ لَا إِلٰهَ غَيْرُهُ إِلٰى مَا أَعَدَّ لَهُ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ
مِنْ مَنَازِلِ الْكَرَامَةِ وَدَرَجَاتِ الْقُدْسِ وَمَرَاتِبِ السَّعَادَةِ وَالْحُسْنٰى
وَالزِّيَادَةِ الَّتِي تَقِفُ دُونَهَا الْعُقُولُ وَيَحَارُ دُونَ أَدَانِيهَا الْوَهْمُ عِنْدَ إِدْرَاكِهَا
فَصْلٌ إِنْ قُلْتَ أَكْرَمَكَ اللّٰهُ لَا خَفَاءَ عَلَى الْقَطْعِ بِالْجُمْلَةِ أَنَّهُ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَى النَّاسِ قَدْرًا وَأَعْظَمُهُمْ مَحَلًّا وَأَكْمَلُهُمْ
مَحَاسِنَ وَفَضْلًا وَقَدْ ذَهَبْتَ فِي تَفَاصِيلِ خِصَالِ الْكَمَالِ مَذْهَبًا
جَمِيلًا شَوَّقَنِي إِلٰى أَنْ أَقِفَ عَلَيْهَا مِنْ أَوْصَافِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
تَفْصِيلًا فَاعْلَمْ نَوَّرَ اللّٰهُ قَلْبِي وَقَلْبَكَ وَضَاعَفَ فِي هٰذَا النَّبِيِّ الْكَرِيمِ حُبِّي
وَحُبَّكَ أَنَّكَ إِذَا نَظَرْتَ إِلٰى خِصَالِ الْكَمَالِ الَّتِي هِيَ غَيْرُ مُكْتَسَبَةٍ

وفي جبلة الخلقة وجدته صلى الله عليه وسلم حائزا
لجميعها محيطا بشتات محاسنها دون خلاف بين نقلة
الأخبار لذلك بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع أما الصورة
وجمالها وتناسب أعضائه في حسنها فقد جاءت الآثار
الصحيحة والمشهورة الكثيرة بذلك من حديث علي وأنس بن
مالك وأبي هريرة والبراء بن عازب وعائشة أم المؤمنين
وابن أبي هالة وأبي جحيفة وجابر بن سمرة وأم معبد وابن
عباس ومعرض بن معيقيب وأبي الطفيل والعداء بن خالد
وخريم بن فاتك وحكيم بن حزام وغيرهم رضي الله عنهم من أنه
صلى الله عليه وسلم كان أزهر اللون أدعج أنجل أشكل أهدب
الأشفار أبلج أزج أقنى أفلج مدور الوجه واسع الجبين
كث اللحية تملأ صدره سواء البطن والصدر واسع
الصدر عظيم المنكبين ضخم العظام عبل العضدين
والذراعين والأسافل رحب الكفين والقدمين سائل
الأطراف أنور المتجرد دقيق المسربة ربعة القد ليس بالطويل
البائن ولا القصير المتردد ومع ذلك فلم يكن يماشيه
أحد ينسب إلى الطول إلا طاله صلى الله عليه وسلم
رجل الشعر إذا افتر ضاحكا افتر عن مثل سنا البرق
وعن مثل حب الغمام إذا تكلم رئي كالنور يخرج من ثناياه

احسن

احسن الناس عنقا ليس بمطهم ولا مكلثم متماسك
البدن ضرب اللحم قال البراء ما رأيت من ذي لمة في حلة
حمراء احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
ابو هريرة رضي الله عنه ما رأيت شيئا احسن من رسول الله
صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه واذا ضحك
يتلألأ في الجدر وقال جابر بن سمرة وقال له رجل كان
وجهه صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال لا بل مثل
الشمس والقمر وكان مستديرا وقالت ام معبد في بعض
ما وصفته به اجمل الناس من بعيد واحلاه واحسنه
من قريب وفي حديث ابن ابي هالة يتلألأ وجهه تلألؤ
القمر ليلة البدر وقال علي رضي الله عنه في آخر وصفه له
من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه يقول
ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم
والاحاديث في بسط صفته مشهورة كثيرة فلا نطول
بسردها وقد اختصرنا في وصفه نكت ما جاء فيها وجملة
مما فيه كفاية في القصد الى المطلوب وختمنا هذه
الفصول بحديث جامع لذلك تقف عليه هناك ان شاء الله
تعالى فصل واما نظافة جسمه وطيب ريحه وعرقه [illegible]
ونزاهته عن الاقذار وعورات الجسد فكان قد خصه الله تعالى

في ذلك بخصائص لم توجد في غيره، ثم تممها بنظافة الشرع
وخصال الفطرة العشر، وقال بني الدين على النظافة. حدثنا
سفيان بن العاصي وغير واحد قالوا حدثنا أحمد بن عمر قال حدثنا
أبو العباس الرازي قال حدثنا أبو أحمد الجلودي قال حدثنا ابن
سفيان قال حدثنا مسلم قال حدثنا قتيبة حدثنا جعفر بن سليمان
عن ثابت عن أنس قال ما شممت عنبرا قط ولا مسكا ولا شيئا
أطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن
سمرة أنه صلى الله عليه وسلم مسح خده قال فوجدت
ليده بردا وريحا كأنما أخرجها من جونة عطار قال غيره
مسها بطيب أو لم يمسها يصافح المصافح فيظل يومه يجد
ريحها ويضع يده على رأس الصبي فيعرف من بين الصبيان
بريحها ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار أنس
فعرق فجاءت أمه بقارورة تجمع فيها عرقه فسألها
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالت نجعله
في طيبنا وهو من أطيب الطيب وذكر البخاري في تاريخه
الكبير عن جابر لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم
يمر في طريق فيتبعه أحد إلا عرف أنه سلكه
من طيبه وذكر إسحق بن راهويه [٢] أن تلك كانت رائحته — [٢] أن تلك رائحته
بلا طيب صلى الله عليه وسلم وروى المزني [٣] عن جابر — [٣] الحربي

اردفني النبي صلى الله عليه وسلم خلفه فالتقمت خاتم النبوة
بفمي فكان ينمّ على مسكا وقد حكى بعض المعتنين باخباره — ٢ بفمي ٣ ينمّ
وشمائله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا اراد ان يتغوط
انشقت الارض فابتلعت غائطه وبوله وفاحت لذلك — ٤ وباحت
رائحة طيبة صلى الله عليه وسلم واسند محمد بن سعد
كاتب الواقدي في هذا خبرا عن عائشة رضي الله عنها
انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم انك تأتي الخلاء فلا
نرى منك شيئا من الاذى فقال يا عائشة اوما علمت ان الارض — ٦ فلا يرى منك شئ تبتلع
تبتلع ما يخرج من الانبياء فلا يرى منه شئ وهذا الخبر وان لم
يكن مشهورا فقد قال قوم من اهل العلم بطهارة هذين الحدثين
منه صلى الله عليه وسلم وهو قول بعض اصحاب الشافعي حكاه
الامام ابو نصر بن الصباغ في شامله وقد حكى القولين عن العلماء
في ذلك ابو بكر بن سابق المالكي في كتابه البديع في فروع
المالكية وتخريج ما لم يقع لهم منها على مذهبهم
من تفاريع الشافعية وشاهد هذا انه صلى الله عليه
وسلم لم يكن منه شئ يكره ولا غير طيب ومنه
حديث علي رضي الله عنه غسلت النبي صلى الله عليه وسلم
فذهبت انظر ما يكون من الميت فلم اجد شيئا فقلت طبت حيا وميتا قال
وسطعت منه ريح طيبة لم نجد مثلها قط ومثله قال ابو بكر رضي الله

عنه حين قبّل النبيَّ صلى الله عليه وسلم بعد موته ومنه
شُرْبُ مالك بن سنان دمَه يوم أحد ومصُّه إياه وتسويغه
صلى الله عليه وسلم ذلك له وقوله له لن تصيبه النار ومثله
شُرْبُ عبد الله بن الزبير دمَ حجامته فقال له عليه السلام
ويلٌ لك من الناس وويل لهم منك ولم ينكر عليه وقد روي
نحوٌ من هذا عنه في امرأة شربت بوله فقال لها لن تشتكي
وجع بطنك أبدا ولم يأمر واحدا منهم بغسل فم ولا نهاه عن
عوده وحديث هذه المرأة التي شربت بوله صحيح ألزم [عن عوده]
الدارقطني مسلما والبخاري إخراجه في الصحيح واسم هذه
المرأة بركة واختلف في نسبها وقيل هي أم أيمن وكانت
تخدم النبي صلى الله عليه وسلم قالت وكان لرسول الله
صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان يوضع تحت سريره
يبول فيه من الليل فبال فيه ليلة ثم افتقده فلم يجد
فيه شيئا فسأل بركة عنه فقالت قمت وأنا عطشانة
فشربته وأنا لا أعلم روى حديثها ابن جريج وغيره وكان
النبي صلى الله عليه وسلم قد وُلد مختونا مقطوع السرة
ورُوي عن أمه آمنة أنها قالت ولدته نظيفا ما به
قذر وعن عائشة رضي الله عنها ما رأيت فرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم قط وعن علي رضي الله عنه

اوصانى النبى صلى الله عليه وسلم لا يغسله غيرى
فانه لا يرى احد عورتى الا طمست عيناه وفى حديث
عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما انه صلى الله
عليه وسلم نام حتى سمع له غطيط فقام فصلى ولم
يتوضأ قال عكرمة لانه صلى الله عليه وسلم كان محفوظا
فصل واما وفور عقله وذكاء لبه وقوة
حواسه وفصاحة لسانه واعتدال حركاته وحسن
شمائله فلا مرية انه كان اعقل الناس واذكاهم
ومن تأمل تدبيره امر بواطن الخلق وظواهرهم
وسياسة العامة والخاصة مع عجيب شمائله وبديع
سيره فضلا عما افاضه من العلم وقرره من الشرع
دون تعلم سبق ولا ممارسة تقدمت ولا مطالعة
للكتب منه لم يمتر فى رجحان عقله وثقوب فهمه لاول
بديهة وهذا مما لا يحتاج الى تقريره لتحقيقه وقد قال
وهب بن منبه قرأت فى احد وسبعين كتابا
فوجدت فى جميعها ان النبى صلى الله عليه وسلم
ارجح الناس عقلا وافضلهم رأيا وفى رواية اخرى فوجدت
فى جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا
الى انقضائها من العقل فى جنب عقله صلى الله عليه

لتحقيقه

وسلم الا كحبة رمل من بين رمال الدنيا وقال مجاهد كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام في الصلوة يرى الى
من خلفه كما يرى من بين يديه وبه فسر قوله تعالى وتقلبك
في الساجدين وفي الموطا عنه عليه السلام اني لاراكم
من وراء ظهري ونحوه عن انس في الصحيحين وعن عائشة
رضي الله عنها مثله قالت زيادة زاده الله اياها في حجته
وفي بعض الروايات اني لانظر من ورائي كما انظر انظر من
الى من بين يدي وفي اخرى اني لابصر من قفاي كما تما
ابصر من بين يدي وحكى بقي بن مخلد عن عائشة رضي الله
عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يرى في الظلمة
كما يرى في الضوء والاخبار كثيرة صحيحة في رؤيته
صلى الله عليه وسلم الملئكة والشياطين ورفع النجاشي
له حتى صلى عليه وبيت المقدس حين وصفه لقريش
والكعبة حين بنى مسجده وقد حكي عنه صلى الله عليه حتى
وسلم انه كان يرى في الثريا احد عشر نجما وهذه كلها
محمولة على رؤية العين وهو قول احمد بن حنبل وغيره
وذهب بعضهم الى ردها الى العلم والظواهر تخالفه ولا
احالة في ذلك وهي من خواص الانبياء وخصالهم كما اخبرنا
ابو محمد عبد الله بن احمد العدل من كتابه حدثنا ابو الحسن

المقرئ

المقرئ الفرغاني حدثنا أم القاسم بنت أبي بكر عن أبيها حدثنا
الشريف أبو الحسن علي بن محمد الحسني حدثنا محمد بن محمد بن
سعيد حدثنا محمد بن أحمد بن سليمان حدثنا محمد بن محمد بن مرزوق
حدثنا همام حدثنا الحسن عن قتادة عن يحيى بن وثاب عن أبي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لما تجلى الله عز وجل لموسى عليه السلام كان يبصر النملة
على الصفا في الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراسخ ولا
يبعد على هذا أن يختص نبينا صلى الله عليه وسلم بما ذكرناه
من هذا الباب بعد الإسراء والحظوة بما رأى من آيات
ربه الكبرى وقد جاءت الأخبار بأنه صرع ركانة
أشد أهل وقته وكان دعاه إلى الإسلام وصارع
أبا ركانة في الجاهلية وكان شديدا وعاوده ثلاث
مرات كل ذلك يصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال أبو هريرة رضي الله عنه ما رأيت أحدا أسرع من رسول الله
صلى الله عليه وسلم في مشيه كأنما الأرض تطوى
له إنا لنجهد أنفسنا وهو غير مكترث وفي صفته عليه السلام
أن ضحكه كان تبسما إذا التفت التفت معا وإذا مشى مشى تقلعا
كأنما ينحط من صبب فصل وأما فصاحة اللسان وبلاغة القول
فقد كان صلى الله عليه وسلم من ذلك بالمحل الأفضل والموضع الذي

لا يجهل سلاسة طبع وبراعة منزع وإيجاز مقطع
ونصاعة لفظ وجزالة قول وصحة معان وقلة تكلف
أوتي جوامع الكلم وخص ببدائع الحكم وعلم ألسنة العرب
يخاطب كل أمة منها بلسانها ويحاورها بلغتها ويباريها
في منزع بلاغتها حتى كان كثير من أصحابه يسألونه في
غير موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله من تأمل
حديثه وسيره علم ذلك وتحققه وليس كلامه مع قريش
والأنصار وأهل الحجاز ونجد ككلامه مع ذي المشعار
الهمداني وطهفة النهدي وقطن بن حارثة العليمي
والأشعث بن قيس ووائل بن حجر الكندي وغيرهم من أقيال
حضرموت وملوك اليمن وانظر كتابه إلى همدان إن لكم
فراعها ووهاطها وعزازها تأكلون علافها وترعون عفاءها
لنا من دفئهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق والأمانة ولهم
من الصدقة الثلب والناب والفصيل والفارض الداجن
والكبش الحوري وعليهم فيها الصالغ والقارح وقوله
لنهد اللهم بارك لهم في محضها ومخضها ومذقها وابعث
راعيها في الدثر وافجر له الثمد وبارك لهم في المال والولد
من أقام الصلوة كان مسلما ومن آتى الزكوة كان محسنا
ومن شهد أن لا إله إلا الله كان مخلصا لكم يا بني نهد

مع سلاسة
وعلم وعلم
فكان يخاطب
بلغاتها
وسيرة
ولا غيد
الحواري

وودائع

وَدائع الشرك ووضائع الملك لا تلطط في الزكوة ولا تلحد
في الحيوة ولا تثاقل[٢] عن الصلوة وكتب لهم في الوظيفة
الفريضة ولكم الفارض والفريش وذو العنان الركوب
والفلو الضبيس لا يمنع سرحكم ولا يعضد طلحكم
ولا يحبس دركم ما لم تضمروا الرماق وتأكلوا الرباق من أقر
فله الوفاء بالعهد والذمة ومن أبى فعليه الربوة ومن كتابه
لوائل بن حجر إلى الأقيال العباهلة والأرواع المشابيب وفيه
في التيعة شاة لا مقورة الألياط ولا ضناك وأنطوا الثبجة وفي
السيوب الخمس ومن زنا مم بكر فاصقعوه مائة واستوفضوه
عاما ومن زنا مم ثيب فضرجوه بالأضاميم ولا توصيم
في الدين ولا غمة[٣] في فرائض الله وكل مسكر حرام ووائل
ابن حجر يترفل على الأقيال أين هذا من كتابه لأنس في الصدقة
المشهور لما كان كلام هؤلاء على هذا الحد وبلاغتهم
على هذا النمط وأكثر استعمالهم هذه الألفاظ استعملها
معهم ليبين للناس ما نزل إليهم وليحدث الناس بما يعلمون
وكقوله في حديث عطية السعدي فإن اليد العليا
هي المنطية واليد السفلى هي المنطاة قال فكلمنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بلغتنا وقوله في حديث العامري
حين سأله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم سل عنك

[٢] ولا تتاقل عن الصلوة

[٣] ولا غمه

اي سَلْ عَمّ شِئْتَ وَهِيَ لُغَةُ بَنِي عَامِرٍ وَاَمَّا كَلَامُهُ الْمُعْتَادُ
وَفَصَاحَتُهُ الْمَعْلُومَةُ وَجَوَامِعُ كَلِمِهِ وَحِكَمِهِ الْمَأْثُورَةِ
فَقَدْ اَلَّفَ النَّاسُ فِيهَا الدَّوَاوِينَ وَجُمِعَتْ فِي اَلْفَاظِهَا وَمَعَانِيهَا
الْكُتُبُ وَمِنْهَا مَا لَا يُوَازِي فَصَاحَةً وَلَا يُبَارِي بَلَاغَةً كَقَوْلِهِ
الْمُسْلِمُونَ تَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ وَيَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ اَدْنَاهُمْ وَهُمْ يَدٌ
عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ وَقَوْلِهِ النَّاسُ كَاَسْنَانِ الْمُشْطِ وَالْمَرْءُ
مَعَ مَنْ اَحَبَّ وَلَا خَيْرَ فِي صُحْبَةِ مَنْ لَا يَرَى لَكَ مَا تَرَى لَهُ
وَالنَّاسُ مَعَادِنُ وَمَا هَلَكَ امْرُؤٌ عَرَفَ قَدْرَهُ وَالْمُسْتَشَارُ
مُؤْتَمَنٌ وَهُوَ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَكَلَّمْ وَرَحِمَ اللّٰهُ عَبْدًا قَالَ خَيْرًا
فَغَنِمَ اَوْ سَكَتَ فَسَلِمَ وَقَوْلِهِ اَسْلِمْ تَسْلَمْ وَاَسْلِمْ يُؤْتِكَ اللّٰهُ
اَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ وَاِنَّ اَحَبَّكُمْ اِلَيَّ وَاَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجَالِسَ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ
اَحَاسِنُكُمْ اَخْلَاقًا الْمُوَطَّؤُنَ اَكْنَافًا الَّذِينَ يَأْلَفُونَ وَيُؤْلَفُونَ
وَقَوْلِهِ لَعَلَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ بِمَا لَا يَعْنِيهِ وَيَبْخَلُ بِمَا لَا يُغْنِيهِ
وَقَوْلِهِ ذُو الْوَجْهَيْنِ لَا يَكُونُ عِنْدَ اللّٰهِ وَجِيهًا وَنَهْيِهِ عَنْ قِيلَ
وَقَالَ وَكَثْرَةِ السُّؤَالِ وَاِضَاعَةِ الْمَالِ وَمَنْعٍ وَهَاتِ
وَعُقُوقِ الْاُمَّهَاتِ وَوَاْدِ الْبَنَاتِ وَقَوْلِهِ اتَّقِ اللّٰهَ حَيْثُ كُنْتَ
وَاَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ
وَخَيْرُ الْاُمُورِ اَوْسَاطُهَا وَقَوْلِهِ اَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَا
عَسَى اَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا وَقَوْلِهِ الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ

عَمَّا شِئْتَ
وَهُوَ

تَكَافَؤُ

يوم القيمة وقوله في بعض دعائه اللهم اني أسئلك رحمة ٧ — رحمةً تهدي ٧
من عندك تهدي بها قلبي وتجمع بها أمري وتلم بها شعثي
وتصلح بها غائبي وترفع بها شاهدي وتزكي بها عملي
وتلهمني بها رشدي وترد بها ألفتي وتعصمني بها من كل
سوء اللهم اني أسئلك الفوز في القضاء ٢ ونزل الشهداء — عند القضاء ٢
وعيش السعداء والنصر على الأعداء إلى ما روته الكافة
عن الكافة من مقاماته ومحاضراته وخطبه وأدعيته ومخاطباته
وعهوده مما لا خلاف أنه نزل من ذلك مرتبة ٣ لا يقاس بها — مرقاً ٣ مرقيةً ٣
غيره وحاز فيها سبقا لا يقدر قدره وقد جمعت من كلماته
التي لم يسبق إليها ولا قدر أحد أن يفرغ في قالبه عليها
كقوله حمي الوطيس ومات حتف أنفه ولا يلدغ المؤمن
من جحر مرتين والسعيد من وعظ بغيره في أخواتها ما يدرك
الناظر العجب في مضمنها ويذهب به الفكر في أداني
حكمها وقد قال له أصحابه ما رأينا الذي هو أفصح
منك فقال وما يمنعني وإنما أنزل القرآن بلساني
لسان عربي مبين وقال مرة أخرى أنا أفصح العرب
بيد أني من قريش ونشأت في بني سعد فجمع له بذلك
صلى الله عليه وسلم قوة عارضة البادية
وجزالتها ونصاعة ألفاظ الحاضرة

ورونق كلامها الى التأييد الالهي الذي مدده الوحي الذي
لا يحيط بعلمه بشري وقالت ام معبد في وصفها له
حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كان منطقه خرزات
كان منطقه خرزات
نظمن وكان جهير الصوت حسن النغمة صلى الله
عليه وسلم فصل واما شرف نسبه وكرم بلده
ومنشئه فما لا يحتاج الى اقامة دليل عليه ولا بيان
مشكل ولا خفي منه فانه نخبة بني هاشم وسلالة قريش
وصميمها واشرف العرب واعزهم نفرا من قبل ابيه وامه ومن
اهل مكة اكرم بلاد الله على الله وعلى عباده حدثنا
من اكرم
قاضي القضاة حسين بن محمد الصدفي رحمه الله قال حدثنا
القاضي ابو الوليد سليمن بن خلف قال حدثنا ابو ذر عبد بن
احمد حدثنا ابو محمد السرخسي وابو اسحق وابو الهيثم
قالوا حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا محمد بن اسمعيل قال حدثنا
قتيبة بن سعيد قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو عن
سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
عن ابي سعيد
وسلم قال بعثت من خير قرون بني ادم قرنا فقرنا حتى كنت
من القرن الذي كنت منه وعن العباس رضي الله عنه
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فجعلني
من خيرهم من خير قرنهم ثم تخير القبائل فجعلني من خير

قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم فانا خيرهم
نفسا وخيرهم بيتا وعن واثلة بن الاسقع قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد
ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة واصطفى
من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني
هاشم قال الترمذي وهذا حديث صحيح وفي حديث عن ابن عمر
رضي الله عنهما رواه الطبري انه صلى الله عليه وسلم قال
ان الله عز وجل اختار خلقه فاختار منهم بني ادم ثم اختار
بني ادم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب فاختار منهم
قريشا ثم اختار قريشا فاختار منهم بني هاشم ثم اختار
بني هاشم فاختارني منهم فلم ازل خيارا من خيار الا من احب
العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم
وعن ابن عباس ان قريشا كانت نورا بين يدي الله
تعالى قبل ان يخلق ادم بالفي عام يسبح ذلك النور وتسبح
الملئكة بتسبيحه فلما خلق الله ادم القى ذلك النور في
صلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهبطني الله
الى الارض في صلب ادم وجعلني في صلب نوح وقذف
بي في صلب ابراهيم ثم لم يزل الله تعالى ينقلني من الاصلاب
الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجني بين ابوي لم يلتقيا

٢ ان النبي صلى الله عليه وسلم كانت روحه نورا

٣ من ابوي

على سفاح قط وتشهد بصحة هذا الخبر شعر العباس المشهور
في مدح النبي صلى الله عليه وسلم فصل وأما ما تدعو
ضرورة الحيوة اليه مما فصلناه فعلى ثلاثة ضروب ضرب ٢ أضرب
الفضل في قلته وضرب الفضل في كثرته وضرب تختلف
الأحوال فيه فأما ما التمدح والكمال بقلته اتفاقاً
وعلى كل حال عادة وشريعة كالغذاء والنوم ولم تزل
العرب والحكماء تتمادح بقلتهما وتذم بكثرتهما لأن كثرة ٣ كثرتهما
الأكل والشرب دليل على النهم والحرص والشره
وغلبة الشهوة مسبب لمضار الدنيا والآخرة جالب
لأدواء الجسد وخثارة النفس وامتلاء الدماغ وقلته
دليل على القناعة وملك النفس وقمع الشهوة مسبب للصحة
وصفاء الخاطر وحدة الذهن كما أن كثرة النوم دليل على
الفسولة والضعف وعدم الذكاء والفطنة مسبب
للكسل وعادة العجز وتضييع العمر في غير نفع وقساوة
القلب وغفلته وموته والشاهد على هذا ما يعلم ضرورة
ويوجد مشاهدة وينقل متواتراً من كلام الأمم
المتقدمة والحكماء السالفين وأشعار العرب وأخبارها
وصحيح الحديث وآثار من سلف وخلف مما لا يحتاج الى
الاستشهاد عليه وانما تركنا ذكره هنا اختصاراً واقتصاراً

عَلَى اشْتِهَارِ الْعِلْمِ بِهِ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَدْ اَخَذَ مِنْ هٰذَيْنِ الْفَنَّيْنِ بِالْاَقَلِّ هٰذَا مَا لَا يُدْفَعُ مِنْ سِيرَتِهِ
وَهُوَ الَّذِي اَمَرَ بِهِ وَحَضَّ عَلَيْهِ لَا سِيَّمَا بِارْتِبَاطِ اَحَدِهِمَا
بِالْاٰخَرِ حَدَّثَنَا اَبُو عَلِيٍّ الصَّدَفِيُّ الْحَافِظُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا
اَبُو الْفَضْلِ الْاَصْفَهَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا اَبُو نُعَيْمٍ الْحَافِظُ قَالَ حَدَّثَنَا سُلَيْمٰنُ
بْنُ اَحْمَدَ قَالَ حَدَّثَنَا اَبُو بَكْرِ بْنُ سَهْلٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ صَالِحٍ
حَدَّثَنِي مُعٰوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ اَنَّ يَحْيَى بْنَ جَابِرٍ حَدَّثَهُ عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ
مَعْدِي كَرِبَ اَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا مَلَأَ
ابْنُ اٰدَمَ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنِهِ حَسْبُ ابْنِ اٰدَمَ اُكُلَاتٌ يُقِمْنَ
صُلْبَهُ فَاِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ
وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ وَلِاَنَّ كَثْرَةَ النَّوْمِ مِنْ كَثْرَةِ الْاَكْلِ وَالشُّرْبِ
قَالَ سُفْيٰنُ الثَّوْرِيُّ بِقِلَّةِ الطَّعَامِ يُمْلَكُ سَهَرُ اللَّيْلِ وَقَالَ
بَعْضُ السَّلَفِ لَا تَأْكُلُوا كَثِيرًا فَتَشْرَبُوا كَثِيرًا فَتَرْقُدُوا كَثِيرًا
فَتَخْسَرُوا كَثِيرًا وَقَدْ رُوِيَ عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنَّهُ كَانَ اَحَبَّ
الطَّعَامِ اِلَيْهِ مَا كَانَ عَلَى ضَفَفٍ اَيْ كَثْرَةِ الْاَيْدِي وَعَنْ عَائِشَةَ
رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا لَمْ يَمْتَلِئْ جَوْفُ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شِبَعًا قَطُّ
وَاَنَّهُ كَانَ فِي اَهْلِهِ لَا يَسْئَلُهُمْ طَعَامًا وَلَا يَتَشَهَّاهُ اِنْ اَطْعَمُوهُ
اَكَلَ وَمَا اَطْعَمُوهُ قَبِلَ وَمَا سَقَوْهُ شَرِبَ وَلَا يُعْتَرَضُ عَلَى هٰذَا
بِحَدِيثِ بَرِيرَةَ وَقَوْلِهِ اَلَمْ اَرَ الْبُرْمَةَ فِيهَا لَحْمٌ اِذْ لَعَلَّ سَبَبَ

سؤاله ظنه صلى الله عليه وسلم اعتقادهم انه لا يحل له
فاراد بيان سنته اذ رآهم لم يقدموه اليه مع علمه انهم
لا يستأثرون عليه به فصدق عليهم ظنه وبين لهم ما جهلوه
من امره بقوله هو لها صدقة ولنا هدية وفي حكمة لقمن
يا بني اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة
وقعدت الاعضاء عن العبادة وقال سحنون لا يصلح العلم
لمن يأكل حتى يشبع وفي صحيح الحديث قوله صلى الله
عليه وسلم اما انا فلا آكل متكئا والاتكاء هو التمكن
للاكل والتقعدد في الجلوس له كالمتربع وشبهه من تمكن
الجلسات التي يعتمد فيها الجالس على ما تحته والجالس
على هذه الهيئة يستدعي الاكل ويستكثر منه والنبي
صلى الله عليه وسلم انما كان جلوسه للاكل جلوس يوم القيمة
المستوفز مقعيا ويقول انما انا عبد آكل كما يأكل العبد
واجلس كما يجلس العبد وليس معنى الحديث
في الاتكاء الميل على شق عند المحققين وكذلك نومه صلى الله
عليه وسلم كان قليلا شهدت بذلك الآثار الصحيحة
ومع ذلك فقد قال صلى الله عليه وسلم ان عيني تنامان
ولا ينام قلبي وكان نومه على جانبه الايمن استظهارا
على قلة النوم لانه على الجانب الايسر اهنأ لهدو القلب

وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ مِنَ الْأَعْضَاءِ الْبَاطِنَةِ حِينَئِذٍ لِمَيْلِهِمَا إِلَى الْجَانِبِ
الْأَيْسَرِ فَيَسْتَدْعِي ذَلِكَ الْإِسْتِثْقَالَ فِيهِ وَالطُّولَ وَإِذَا
نَامَ النَّائِمُ عَلَى الْأَيْمَنِ تَعَلَّقَ الْقَلْبُ وَقَلِقَ فَأَسْرَعَ الْإِفَاقَةَ
وَلَمْ يَغْمُرْهُ الْإِسْتِغْرَاقُ فَصْلٌ وَالضَّرْبُ الثَّانِي
مَا يَتَّفِقُ التَّمَدُّحُ بِكَثْرَتِهِ وَالْفَخْرُ بِوُفُورِهِ كَالنِّكَاحِ
وَالْجَاهِ أَمَّا النِّكَاحُ فَمُتَّفَقٌ فِيهِ شَرْعًا وَعَادَةً
فَإِنَّهُ دَلِيلُ الْكَمَالِ وَصِحَّةِ الذُّكُورِيَّةِ وَلَمْ يَزَلِ التَّفَاخُرُ
بِكَثْرَتِهِ عَادَةً مَعْرُوفَةً وَالتَّمَادُحُ بِهِ سِيرَةً مَاضِيَةً وَأَمَّا
فِي الشَّرْعِ فَسُنَّةٌ مَأْثُورَةٌ وَقَدْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَفْضَلُ
هٰذِهِ الْأُمَّةِ أَكْثَرُهَا نِسَاءً مُشِيرًا إِلَيْهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَنَاكَحُوا تَنَاسَلُوا فَإِنِّي مُبَاهٍ
بِكُمُ الْأُمَمَ وَنَهَى عَنِ التَّبَتُّلِ مَعَ مَا فِيهِ مِنْ قَمْعِ الشَّهْوَةِ
وَغَضِّ الْبَصَرِ اللَّذَيْنِ نَبَّهَ عَلَيْهِمَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِقَوْلِهِ مَنْ كَانَ ذَا طَوْلٍ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ
وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ حَتَّى لَمْ يَرَهُ الْعُلَمَاءُ مِمَّا يَقْدَحُ فِي الزُّهْدِ
قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ قَدْ حُبِّبْنَ إِلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ فَكَيْفَ
يُزْهَدُ فِيهِنَّ وَنَحْوُهُ لِابْنِ عُيَيْنَةَ وَقَدْ كَانَ زُهَّادُ الصَّحَابَةِ
رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ كَثِيرِي الزَّوْجَاتِ وَالسَّرَارِي كَثِيرِي النِّكَاحِ
وَحُكِيَ فِي ذَلِكَ عَنْ عَلِيٍّ وَالْحَسَنِ وَابْنِ عُمَرَ وَغَيْرِهِمْ

غَيْرُ شَيْءٍ وَقَدْ ذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ أَنْ يَلْقَى اللهَ عَزَبًا فَإِنْ قُلْتَ كَيْفَ قبيل ٢
يَكُونُ النِّكَاحُ وَكَثْرَتُهُ مِنَ الْفَضَائِلِ وَهٰذَا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا
عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ أَثْنَى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ حَصُورًا فَكَيْفَ
يُثْنِي اللهُ عَلَيْهِ بِالْعَجْزِ عَمَّا تَعُدُّهُ فَضِيلَةً وَهٰذَا عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ٣ ابن منبه ٣
تَبَتَّلَ مِنَ النِّسَاءِ وَلَوْ كَانَ نَكَحَ كَمَا قَرَّرْتَهُ لَنَكَحَ فَاعْلَمْ أَنَّ ثَنَاءَ اللهِ
تَعَالَى عَلَى يَحْيَى بِأَنَّهُ حَصُورٌ لَيْسَ كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّهُ كَانَ هَيُوبًا
أَوْ لَا ذَكَرَ لَهُ بَلْ قَدْ أَنْكَرَ هٰذَا حُذَّاقُ الْمُفَسِّرِينَ وَنُقَّادُ الْعُلَمَاءِ
وَقَالُوا هٰذِهِ نَقِيصَةٌ وَعَيْبٌ وَلَا يَلِيقُ بِالْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ
وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ أَنَّهُ مَعْصُومٌ مِنَ الذُّنُوبِ أَيْ لَا يَأْتِيهَا كَأَنَّهُ
حُصِرَ عَنْهَا وَقِيلَ مَانِعًا نَفْسَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ وَقِيلَ لَيْسَتْ لَهُ
شَهْوَةٌ فِي النِّسَاءِ فَقَدْ بَانَ لَكَ مِنْ هٰذَا أَنَّ عَدَمَ الْقُدْرَةِ
عَلَى النِّكَاحِ نَقْصٌ وَإِنَّمَا الْفَضْلُ فِي كَوْنِهَا مَوْجُودَةً ثُمَّ
قَمْعُهَا إِمَّا بِمُجَاهَدَةٍ كَعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْ بِكِفَايَةٍ مِنَ اللهِ
تَعَالَى كَيَحْيَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَضِيلَةٌ زَائِدَةٌ لِكَوْنِهَا
شَاغِلَةً فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ حَاطَّةً إِلَى الدُّنْيَا ثُمَّ هِيَ مشغلة ٤
فِي حَقِّ مَنْ أُقْدِرَ عَلَيْهَا وَمُلِّكَهَا وَقَامَ بِالْوَاجِبِ فِيهَا وَلَمْ
تَشْغَلْهُ عَنْ رَبِّهِ دَرَجَةٌ عُلْيَا وَهِيَ دَرَجَةُ نَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ علياء ٦
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي لَمْ تَشْغَلْهُ كَثْرَتُهُنَّ عَنْ عِبَادَةِ رَبِّهِ
بَلْ زَادَهُ ذٰلِكَ عِبَادَةً لِتَحْصِينِهِنَّ وَقِيَامِهِ بِحُقُوقِهِنَّ

واكتسابه لهن وهدايته اياهن بل صرح انها
ليست من حظوظ دنياه هو وان كانت من
حظوظ دنيا غيره فقال عليه السلام حبب الي من
دنياكم فدل ان حبه لما ذكر من النساء والطيب
اللذين هما من امر دنيا غيره واستعماله لذلك ليس لدنياه
بل للآخرة للفوائد التي ذكرناها في التزويج وللقاء الملائكة
في الطيب ولانه ايضا مما يحض على الجماع ويعين عليه
ويحرك اسبابه وكان حبه لهاتين الخصلتين لاجل غيره
وقمع شهوته وكان حبه الحقيقي المختص بذاته في مشاهدة
جبروت مولاه ومناجاته ولذلك ميز بين الحبين وفصل
بين الحالين فقال وجعلت قرة عيني في الصلوة فقد ساوى
يحيى وعيسى في كفاية فتنتهن وزاد فضيلة بالقيام بهن
وكان صلى الله عليه وسلم ممن اقدر على القوة في هذا
واعطي الكثير منه ولهذا ابيح له من عدد الحرائر ما لم يبح
لغيره وقد روينا عن انس انه صلى الله عليه وسلم كان
يدور على نسائه في الساعة من الليل والنهار وهن احدى
عشرة قال انس وكنا نتحدث انه اعطي قوة
ثلاثين رجلا خرجه النسائي وروى نحوه عن ابي
رافع وعن طاوس اعطي عليه السلام قوة اربعين رجلا

التي هي من امور
واشتغاله

في الجماع ومثله عن صفوان بن سليم وقالت سلمى
مولاته طاف النبي صلى الله عليه وسلم ليلة
على نسائه التسع وتطهر من كل واحدة قبل ان ياتي الاخرى
وقال هذا اطيب واطهر وقد قال سليمن عليه السلام
لاطوفن الليلة على مائة امرأة او تسع وتسعين وانه فعل
ذلك قال ابن عباس كان في ظهر سليمن ماء مائة رجل
وكان له ثلثمائة امرأة وثلثمائة سرية وحكى
النقاش وغيره سبعمائة امرأة وثلثمائة سرية
وقد كان لداود عليه السلام على زهده واكله من عمل يده
تسع وتسعون امرأة وتمت بزوج اوريا مائة وقد نبه
على ذلك في الكتاب العزيز بقوله تعالى ان هذا اخي له تسع
وتسعون نعجة وفي حديث انس عنه عليه السلام
فضلت على الناس باربع بالسخاء والشجاعة وكثرة الجماع
وقوة البطش واما الجاه فمحمود عند العقلاء عادة
وبقدر جاهه عظمه في القلوب وقد قال الله تعالى
في صفة عيسى عليه السلام وجيها في الدنيا والاخرة
لكن افاته كثيرة فهو مضر لبعض[2] الناس لعقبى
الاخرة فلذلك ذمه من ذمه ومدح ضده
وورد في الشرع مدح الخمول وذم العلو في الارض

٢ ببعض

وكان صلى الله عليه وسلم قد رزق من الحشمة
والمكانة في القلوب والعظمة قبل النبوة عند الجاهلية
وبعدها وهم يكذبونه ويؤذون أصحابه ويقصدون
أذاه في نفسه خفية حتى إذا واجههم أعظموا أمره
وقضوا حاجته وأخباره في ذلك معروفة سيأتي
بعضها وقد كان يبهت ويفرق لرؤيته من لم ٢ من رؤيته
يره كما روي عن قيلة أنها لما رأته أرعدت من الفرق
فقال يا مسكينة عليك السكينة وفي حديث أبي مسعود
أن رجلا قام بين يديه فأرعد فقال له هون عليك فإني
لست بملك الحديث فأما عظيم قدره بالنبوة وشريف
منزلته بالرسالة وإنافة رتبته بالاصطفاء والكرامة ٣ وإبانة
في الدنيا فأمر هو مبلغ النهاية ثم هو في الآخرة سيد ولد
آدم وعلى معنى هذا الفصل نظمنا هذا القسم بأسره

فصل وأما الضرب الثالث فهو ما تختلف الحالات
في التمدح به والتفاخر بسببه والتفضيل لأجله
ككثرة المال فصاحبه على الجملة معظم عند العامة
لاعتقادها توصله به إلى حاجاته وتمكن أغراضه ٤ حاجته
بسببه وإلا فليس فضيلة في نفسه فمتى كان المال ٥ فضيلته
بهذه الصورة وصاحبه منفقا له في مهماته ومهمات

مِنْ اغْتَرَاهُ وَأَمَّلَهُ وَتَصْرِيفِهِ فِي مَوَاضِعِهِ مُشْتَرِيًا بِهِ الْمَعَالِي
وَالثَّنَاءَ الْحَسَنَ وَالْمَنْزِلَةَ مِنَ الْقُلُوبِ كَانَ فَضِيلَةً فِي صَاحِبِهِ ٢ فِي
عِنْدَ أَهْلِ الدُّنْيَا وَإِذَا صَرَفَهُ فِي وُجُوهِ الْبِرِّ وَأَنْفَقَهُ فِي سَبِيلِ
الْخَيْرِ وَقَصَدَ بِذَلِكَ اللهَ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ كَانَ فَضِيلَةً عِنْدَ الْكُلِّ
بِكُلِّ حَالٍ وَمَتَى كَانَ صَاحِبُهُ مُمْسِكًا لَهُ غَيْرَ مُوَجِّهِهِ وُجُوهَهُ
حَرِيصًا عَلَى جَمْعِهِ عَادَ كَثْرُهُ كَالْعَدَمِ وَكَانَ مَنْقَصَةً فِي صَاحِبِهِ ٣ كَثْرَتُهُ
وَلَمْ يَقِفْ بِهِ عَلَى جَدَدِ السَّلَامَةِ بَلْ أَوْقَعَهُ فِي هُوَّةِ رَذِيلَةِ
الْبُخْلِ وَمَذَمَّةِ النَّذَالَةِ فَإِذًا التَّمَدُّحُ بِالْمَالِ وَفَضِيلَتُهُ عِنْدَ ٤ وَمَذَلَّةِ
مُفَضِّلِهِ لَيْسَتْ لِنَفْسِهِ وَإِنَّمَا هُوَ لِلتَّوَصُّلِ بِهِ إِلَى غَيْرِهِ ٦ مُفَضِّلِيهِ
وَتَصْرِيفِهِ فِي مُتَصَرَّفَاتِهِ فَجَامِعُهُ إِذَا لَمْ يَضَعْهُ مَوَاضِعَهُ وَلَا
وَجَّهَهُ وُجُوهَهُ غَيْرُ مَلِيءٍ بِالْحَقِيقَةِ وَلَا غَنِيٍّ بِالْمَعْنَى وَلَا
مُمْتَدَحٍ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ الْعُقَلَاءِ بَلْ هُوَ فَقِيرٌ أَبَدًا غَيْرُ وَاصِلٍ ٧ مُمْتَدَحٍ
إِلَى غَرَضٍ مِنْ أَغْرَاضِهِ إِذْ مَا بِيَدِهِ مِنَ الْمَالِ الْمُوصِلِ لَهَا ٨ إِلَيْهَا
لَمْ يُسَلَّطْ عَلَيْهِ فَأَشْبَهَ خَازِنَ مَالِ غَيْرِهِ وَلَا مَالَ لَهُ
فَكَأَنَّهُ لَيْسَ فِي يَدِهِ مِنْهُ شَيْءٌ وَالْمُنْفِقُ مَلِيءٌ غَنِيٌّ
بِتَحْصِيلِهِ فَوَائِدَ الْمَالِ وَإِنْ لَمْ يَبْقَ فِي يَدِهِ مِنَ الْمَالِ شَيْءٌ
فَانْظُرْ سِيرَةَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخُلُقَهُ فِي الْمَالِ
تَجِدْهُ قَدْ أُوتِيَ خَزَائِنَ الْأَرْضِ وَمَفَاتِيحَ الْبِلَادِ ٩ وَمَفَاتِحَ
وَأُحِلَّتْ لَهُ الْغَنَائِمُ وَلَمْ تُحَلَّ لِنَبِيٍّ قَبْلَهُ وَفُتِحَ عَلَيْهِ

في حياته صلى الله عليه وسلم بلاد الحجاز واليمن وجميع
جزيرة العرب وما دانا ذلك من الشام والعراق وجلبت[2] — وجبيت[2] وجلب[2]
اليه من اخماسها وجزيتها وصدقاتها ما لا يجبى للملوك
الا بعضه وهادته[3] جماعة من ملوك الاقاليم فما استأثر — وهادبه[3]
بشيء منه ولا امسك منه درهما بل صرفه مصارفه
واغنى به غيره وقوى به المسلمين وقال ما يسرني ان لي
احدا ذهبا يبيت عندي منه دينار الا دينارا[4] ارصده — الا دينار[4]
لديني[7] واتته دنانير مرة فقسمها وبقيت منها ستة[8] — لدين[7] وبقي
فدفعها لبعض نسائه فلم يأخذه نوم حتى قام وقسمها — بقية[8]
وقال الآن استرحت ومات ودرعه مرهونة
في نفقة عياله واقتصر من نفقته وملبسه
ومسكنه على ما تدعوه ضرورته اليه وزهد فيما
سواه فكان يلبس ما وجده فيلبس في الغالب
الشملة والكساء الخشن والبرد الغليظ ويقسم[9] — ويقسم[9]
على من حضره اقبية الديباج المخوصة بالذهب
ويرفع لمن لم يحضره اذ المباهاة في الملابس
والتزين بها ليست من خصال الشرف والجلالة
وهي من سمات النساء والمحمود منها نقاوة الثوب
والتوسط في جنسه وكونه لبس مثله غير مسقط

لمروءة جنسه مما لا يؤدي الى الشهرة في الطرفين وقد
ذم الشرع ذلك وغاية الفخر فيه في العادة عند الناس
انما يعود الى الفخر بكثرة الموجود ووفور الحال وكذلك التباهي
بجودة المسكن وسعة المنزل وتكثير الآلة وخدمه
ومركوباته ومن ملك الارض وجبي اليه ما فيها وترك
ذلك زهدا وتنزها فهو حائز لفضيلة المالية ومالك
للفخر بهذه الخصلة ان كانت فضيلة زائدة عليها في الفخر
ومعروف في المنح باضرابه عنها وزهده في فائتها وبذلها
في مظانها فصل واما الخصال المكتسبة من الاخلاق
الحميدة والآداب الشريفة التي تتفق جميع العقلاء
على تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق الواحد منها
فضلا عما فوقه واثنى الشرع على جميعها وامر بها ووعد
السعادة الدائمة للمتخلق بها ووصف بعضها بانه
من اجزاء النبوة وهي المسماة بحسن الخلق وهو الاعتدال
في قوى النفس واوصافها والتوسط فيها دون الميل
الى منحرف اطرافها فجميعها قد كانت خلق نبينا صلى الله
عليه وسلم على الانتهاء في كمالها والاعتدال
الى غايتها حتى اثنى الله عليه بذلك فقال تعالى وانك
لعلى خلق عظيم قالت عائشة رضي الله عنها كان

حسبه
فترك
في فائتها

١ خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه وقال صلى الله
عليه وسلم بعثت لأتمم مكارم الأخلاق قال أنس كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقاً وعن
علي بن أبي طالب رضي الله عنه مثله وكان فيما ذكره
المحققون مجبولاً عليها في أصل خلقته وأول فطرته ٢ من
لم تحصل له باكتساب ولا رياضة إلا بجود إلهي وخصوصية
ربانية وهكذا لسائر الأنبياء ومن طالع سيرهم منذ صباهم ٣ سائر
إلى مبعثهم حقق ذلك كما عرف من حال عيسى وموسى
ويحيى وسليمن وغيرهم عليهم السلام بل غرزت فيهم
هذه الأخلاق في الجبلة وأودعوا العلم والحكمة في الفطرة
قال الله تعالى وآتيناه الحكم صبياً قال المفسرون أعطى ٤ أعطى الله
يحيى العلم بكتاب الله تعالى في حال صباه وقال معمر كان ابن
سنتين أو ثلاث فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال أللعب
خلقت وقيل في قوله تعالى مصدقاً بكلمة من الله صدق ٦ وشهد
يحيى بعيسى وهو ابن ثلاث سنين فشهد له أنه كلمة الله
وروحه وقيل صدقه وهو في بطن أمه وكانت أم يحيى ٧ فكانت
تقول لمريم إني أجد ما في بطني يسجد لما في بطنك
تحية له وقد نص الله تعالى على كلام عيسى لأمه
عند ولادتها إياه بقوله لها لا تحزني على قراءة من قرأ من تحتها

وعلى قول من قال إن المنادي عيسى ونص على كلامه
في مهده فقال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وقال
تعالى ففهمناها سليمن وكلا آتينا حكما وعلما وقد ذكر
من حكم سليمن وهو صبي يلعب في قصة المرجومة وفي ٢ في قضية
قصة الصبي ما اقتدى به داود أبوه وحكى الطبري أن عمره ٣ وقال
كان حين أوتي الملك اثني عشر عاما وكذلك قصة موسى
مع فرعون وأخذه بلحيته وهو طفل وقال المفسرون في قوله
تعالى ولقد آتينا إبرهيم رشده من قبل أي هديناه صغيرا
قاله مجاهد وغيره وقال ابن عطاء اصطفاه قبل إبداء
خلقه وقال بعضهم لما ولد إبرهيم عليه السلام بعث الله
تعالى إليه ملكا يأمره عن الله أن يعرفه بقلبه ويذكره
بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل أفعل فذلك رشده وقيل
إن إلقاء إبرهيم عليه السلام في النار ومحنته كانت
وهو ابن ست عشرة سنة وإن ابتلاء إسحق بالذبح وهو ابن ٤ كان
سبع سنين وإن استدلال إبرهيم بالكوكب والقمر والشمس
كان وهو ابن خمسة عشر شهرا وقيل أوحى الله تعالى ٦ أوحى
إلى يوسف وهو صبي عندما هم إخوته بإلقائه في الجب
يقول الله تعالى وأوحينا إليه لتنبئنهم بأمرهم هذا الآية
إلى غير ذلك مما ذكر من أخبارهم وقد حكى أهل السير

أن

ان آمنة بنت وهب اخبرت ان نبينا محمدا صلى الله عليه
وسلم ولد حين ولد باسطا يديه الى الارض رافعا رأسه
الى السماء وقال في حديثه صلى الله عليه وسلم لما نشأت
بغضت الى الاوثان وبغض الى الشعر ولم اهم بشيء
مما كانت الجاهلية تفعله الا مرتين فعصمني الله منهما ٢ منها
ثم لم اعد ثم يتمكن الامر لهم وتترادف نفحات الله تعالى
عليهم وتشرق انوار المعارف في قلوبهم حتى يصلوا الغاية ٣ الى الغاية
ويبلغوا باصطفاء الله تعالى لهم بالنبوة في تحصيل هذه
الخصال الشريفة النهاية دون ممارسة ولا رياضة قال الله
تعالى ولما بلغ اشده واستوى آتيناه حكما وعلما وقد نجد ٤ نحن
غيرهم يطبع على بعض هذه الاخلاق دون جميعها ويولد
عليها فيسهل عليه اكتساب تمامها عناية من الله تعالى
كما نشاهد من خلقة بعض الصبيان على حسن السمت
او الشهامة او صدق اللسان او السماحة وكما نجد بعضهم
على ضدها فبالاكتساب يكمل ناقصها وبالرياضة والمجاهدة
يستجلب معدومها ويعتدل منحرفها وباختلاف هذين
الحالين يتفاوت الناس فيها وكل ميسر لما خلق له ولهذا ٦ ولهذا قد اختلف
ما قد اختلف السلف فيها هل هذا الخلق جبلة او مكتسبة
وحكى الطبري عن بعض السلف ان الخلق الحسن جبلة

وَغريزة في العبد وحكاه عن عبد الله بن مسعود والحسن
وبه قال هو والصواب ما اصلناه وقد روى سعد عن النبي ٢ والصحيح
صلى الله عليه وسلم قال كل الخلال يطبع عليها المؤمن
الا الخيانة والكذب وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
في حديثه والجرأة والجبن غرائز يضعها الله حيث يشاء ٣ يضعهما
وهذه الاخلاق المحمودة والخصال الجميلة كثيرة الجميلة الشريفة
ولكنا نذكر اصولها ونشير الى جميعها ونحقق وصفه ٤ الشريفة
صلى الله عليه وسلم بها ان شاء الله فصل اما اصل ٦ ولكن ولكنا
فروعها وعنصر ينابيعها ونقطة دائرتها فالعقل الذي
منه ينبعث العلم والمعرفة ويتفرع عن هذا ثقوب الرأي ٧ من
وجودة الفطنة والاصابة وصدق الظن والنظر للعواقب
ومصالح النفس ومجاهدة الشهوة وحسن السياسة
والتدبير واقتناء الفضائل وتجنب الرذائل وقد اشرنا
الى مكانه منه صلى الله عليه وسلم وبلوغه منه ومن العلم
الغاية التي لم يبلغها بشر سواه واذ جلالة محله من ذلك ٩ القصوى
ومما تفرع منه متحققة عند من تتبع مجاري احواله ٢ يتفرع ٣ متحققون ٤ يتبع
واطراد سيره وطالع جوامع كلامه وحسن شمائله
وبدائع سيره وحكم حديثه وعلمه بما في التورية والانجيل
والكتب المنزلة وحكم الحكماء وسير الامم الخالية وايامها

وضرب

وَضَرْبِ الأَمْثَالِ وَسِيَاسَاتِ الأَنَامِ وَتَقْرِيرِ الشَّرَائِعِ
وَتَأْصِيلِ الآدَابِ النَّفِيسَةِ وَالشِّيَمِ الحَمِيدَةِ إِلَى فُنُونِ العُلُومِ
الَّتِي اتَّخَذَ أَهْلُهَا كَلَامَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا
قُدْوَةً وَإِشَارَاتِهِ حُجَّةً كَالعِبَارَةِ وَالطِّبِّ وَالحِسَابِ
وَالفَرَائِضِ وَالنَّسَبِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا سَنُبَيِّنُهُ فِي مُعْجِزَاتِهِ إِنْ شَاءَ اللهُ
تَعَالَى دُونَ تَعْلِيمٍ وَلَا مُدَارَسَةٍ وَلَا مُطَالَعَةِ كُتُبِ مَنْ تَقَدَّمَ
وَلَا الجُلُوسِ إِلَى عُلَمَائِهِمْ بَلْ نَبِيٌّ أُمِّيٌّ لَمْ يُعْرَفْ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ
حَتَّى شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ وَأَبَانَ أَمْرَهُ وَعَلَّمَهُ وَأَقْرَأَهُ يُعْلَمُ ذَلِكَ
بِالمُطَالَعَةِ وَالبَحْثِ عَنْ حَالِهِ ضَرُورَةً وَبِالبُرْهَانِ القَاطِعِ
عَلَى نُبُوَّتِهِ نَظَرًا فَلَا نُطَوِّلُ بِسَرْدِ الأَقَاصِيصِ وَآحَادِ القَضَايَا
إِذْ مَجْمُوعُهَا مَا لَا يَأْخُذُهُ حَصْرٌ وَلَا يُحِيطُ بِهِ حِفْظُ جَامِعٍ
وَبِحَسَبِ عَقْلِهِ كَانَتْ مَعَارِفُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى سَائِرِ
مَا عَلَّمَهُ اللهُ تَعَالَى وَأَطْلَعَهُ عَلَيْهِ مِنْ عِلْمِ مَا يَكُونُ وَمَا كَانَ
وَعَجَائِبِ قُدْرَتِهِ وَعَظِيمِ مَلَكُوتِهِ قَالَ اللهُ تَعَالَى وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ
تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا حَارَتِ العُقُولُ
فِي تَقْدِيرِ فَضْلِهِ عَلَيْهِ وَخَرِسَتِ الأَلْسُنُ دُونَ وَصْفٍ
يُحِيطُ بِذَلِكَ أَوْ يَنْتَهِي إِلَيْهِ فَصْلٌ وَأَمَّا الحِلْمُ
وَالاحْتِمَالُ وَالعَفْوُ مَعَ القُدْرَةِ وَالصَّبْرُ عَلَى مَا يُكْرَهُ مَعَ المَقْدِرَةِ
وَبَيْنَ هَذِهِ الأَلْقَابِ فَرْقٌ فَإِنَّ الحِلْمَ حَالَةُ تَوَقُّرٍ وَثَبَاتٍ

عِندَ الأسبابِ المُحرِّكاتِ والاحتِمالُ حَبسُ النَّفسِ
عِندَ الآلامِ والمؤذِياتِ ومِثلُها الصَّبرُ ومَعانِيها مُتَقارِبةٌ والمُؤذِياتِ ٢
وأمّا العَفوُ فهُوَ تَركُ المؤاخَذةِ وهذا كُلُّهُ مِمّا أدَّبَ اللهُ
تَعالى بهِ نَبيَّهُ صلّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فقالَ تَعالى خُذِ العَفوَ
وأمُرْ بالعُرفِ الآيةَ رُوِيَ أنَّ النَّبيَّ صلّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ
لمّا نزَلَتْ عليهِ هذهِ الآيةُ سألَ جِبريلَ عليهِ السَّلامُ
عن تأويلِها فقالَ لهُ حتّى أسألَ العالِمَ ثُمَّ ذهَبَ
فأتاهُ فقالَ يا مُحمَّدُ إنَّ اللهَ يأمُرُكَ أن تَصِلَ مَن قطَعَكَ وتُعطيَ
مَن حرَمَكَ وتَعفوَ عمَّن ظلَمَكَ وقالَ لهُ واصبِرْ
على ما أصابَكَ الآيةَ وقالَ تَعالى فاصبِرْ كما صبَرَ أولُوا العَزمِ
منَ الرُّسُلِ وقالَ ولْيَعفُوا ولْيَصفَحُوا الآيةَ وقالَ تَعالى
ولَمَن صبَرَ وغفَرَ إنَّ ذلكَ لَمِن عَزمِ الأُمورِ ولا خَفاءَ
بما يُؤثَرُ مِن حِلمِهِ واحتِمالِهِ وأنَّ كُلَّ حَليمٍ قد عُرِفَتْ
مِنهُ زَلَّةٌ وحُفِظَتْ عنهُ هَفوةٌ وهُوَ صلّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ
لا يَزيدُ معَ كَثرةِ الأذى إلّا صَبرًا وعلى إسرافِ الجاهِلِ الجاهِلِيّةِ ٣
إلّا حِلمًا حدَّثَنا القاضي أبو عبدِ اللهِ مُحمَّدُ بنُ عليٍّ التَّغلِبيُّ التَّغلَبيِّ
وغيرُهُ قالوا حدَّثَنا مُحمَّدُ بنُ عتّابٍ حدَّثَنا أبو بكرِ بنُ واقِدٍ القاضي
وغيرُهُ حدَّثَنا أبو عيسى حدَّثَنا عُبيدُ اللهِ حدَّثَنا يحيى بنُ يحيى حدَّثَنا وافِدٍ ٦
مالِكٌ عنِ ابنِ شِهابٍ عن عُروةَ عن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها قالَتْ

مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَمْرَيْنِ قَطُّ
إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا فَإِنْ كَانَ إِثْمًا
كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْسِهِ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللّٰهِ تَعَالَى
فَيَنْتَقِمَ لِلّٰهِ بِهَا وَرُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَمَّا كُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ وَشُجَّ وَجْهُهُ يَوْمَ أُحُدٍ شَقَّ ذٰلِكَ
عَلَى أَصْحَابِهِ شَدِيدًا وَقَالُوا لَوْ دَعَوْتَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ إِنِّي شَقَّ
لَمْ أُبْعَثْ لَعَّانًا وَلٰكِنِّي بُعِثْتُ دَاعِيًا وَرَحْمَةً اللّٰهُمَّ اهْدِ
قَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَرُوِيَ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ
أَنَّهُ قَالَ فِي بَعْضِ كَلَامِهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللّٰهِ
لَقَدْ دَعَا نُوحٌ عَلَى قَوْمِهِ فَقَالَ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ
مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا وَلَوْ دَعَوْتَ عَلَيْنَا مِثْلَهَا لَهَلَكْنَا
مِنْ عِنْدِ آخِرِنَا فَلَقَدْ وُطِئَ ظَهْرُكَ وَأُدْمِيَ وَجْهُكَ
وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَتُكَ فَأَبَيْتَ أَنْ تَقُولَ إِلَّا خَيْرًا فَقُلْتَ
اللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ قَالَ الْقَاضِي
أَبُو الْفَضْلِ وَفَّقَهُ اللّٰهُ انْظُرْ مَا فِي هٰذَا الْقَوْلِ مِنْ جِمَاعِ
الْفَضْلِ وَدَرَجَاتِ الْإِحْسَانِ وَحُسْنِ الْخُلُقِ وَكَرَمِ النَّفْسِ
وَغَايَةِ الصَّبْرِ وَالْحِلْمِ إِذْ لَمْ يَقْتَصِرْ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ عَلَى السُّكُوتِ عَنْهُمْ حَتَّى عَفَا عَنْهُمْ ثُمَّ أَشْفَقَ

عَلَيْهِمْ وَرَحِمَهُمْ وَدَعَا وَشَفَعَ لَهُمْ فَقَالَ اغْفِرْ وَاهْدِ ثُمَّ
أَظْهَرَ سَبَبَ الشَّفَقَةِ وَالرَّحْمَةِ بِقَوْلِهِ لِقَوْمِي ثُمَّ اعْتَذَرَ عَنْهُمْ
بِجَهْلِهِمْ فَقَالَ فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَلَمَّا قَالَ لَهُ الرَّجُلُ اعْدِلْ فَإِنَّ
هَذِهِ قِسْمَةٌ مَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللهِ لَمْ يَزِدْهُ فِي جَوَابِهِ أَنْ
بَيَّنَ لَهُ مَا جَهِلَهُ وَوَعَظَ نَفْسَهُ وَذَكَّرَهَا بِمَا قَالَ لَهُ
فَقَالَ وَيْحَكَ فَمَنْ يَعْدِلُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ خِبْتُ وَخَسِرْتُ إِنْ لَمْ
أَعْدِلْ وَنَهَى مَنْ أَرَادَ مِنْ أَصْحَابِهِ قَتْلَهُ وَلَمَّا تَصَدَّى لَهُ غَوْرَثُ
بْنُ الْحَرِثِ لِيَفْتِكَ بِهِ وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مُنْتَبِذٌ تَحْتَ شَجَرَةٍ وَحْدَهُ قَائِلًا وَالنَّاسُ قَائِلُونَ فِي غَزَاةٍ
فَلَمْ يَنْتَبِهْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا وَهُوَ قَائِمٌ
وَالسَّيْفُ صَلْتًا فِي يَدِهِ فَقَالَ مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي فَقَالَ اللهُ
فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَقَالَ مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي قَالَ كُنْ خَيْرَ آخِذٍ فَتَرَكَهُ
وَعَفَا عَنْهُ فَجَاءَ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ
وَمِنْ عَظِيمِ خَبَرِهِ فِي الْعَفْوِ عَفْوُهُ عَنِ الْيَهُودِيَّةِ الَّتِي
سَمَّتْهُ فِي الشَّاةِ بَعْدَ اعْتِرَافِهَا عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الرِّوَايَةِ
وَأَنَّهُ لَمْ يُؤَاخِذْ لَبِيدَ بْنَ الْأَعْصَمِ إِذْ سَحَرَهُ وَقَدْ أُعْلِمَ بِهِ
وَأُوحِيَ إِلَيْهِ بِشَرْحِ أَمْرِهِ وَلَا عَتَبَ عَلَيْهِ فَضْلًا عَنْ مُعَاقَبَتِهِ
وَكَذَلِكَ لَمْ يُؤَاخِذْ عَبْدَ اللهِ بْنَ أُبَيٍّ وَأَشْبَاهَهُ مِنَ الْمُنَافِقِينَ

بعظيم

بعظيم ما نقل عنهم في جهته قولاً وفعلاً بل قال لمن اشار ١ منهم
بقتل بعضهم لا لئلا يتحدث ان محمداً يقتل اصحابه وعن انس ٢ لا يتحدث الناس
رضي الله عنه كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه
برد غليظ الحاشية فجبذه اعرابي بردائه جبذة شديدة ٤ فجذبه
حتى اثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه ثم قال يا محمد احمل لي ٦ احملني
على بعيري هذين من مال الله الذي عندك فانك لا تحمل لي ٧ لا تحملني
من مالك ولا من مال ابيك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم
ثم قال المال مال الله وانا عبده ثم قال ويقاد منك يا اعرابي
ما فعلت بي قال لا قال لم قال لانك لا تكافئ بالسيئة
السيئة فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم امر ٨ بعير
ان يحمل له على بعير شعير وعلى الآخر تمر قالت عائشة ٩ وعن عائشة
رضي الله عنها ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
منتصراً من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن حرمة من محارم الله
وما ضرب بيده شيئاً قط الا ان يجاهد في سبيل الله وما
ضرب خادماً ولا امرأة وجيء اليه برجل فقيل هذا
اراد ان يقتلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لن تراع
لن تراع ولو اردت ذلك لم تسلط علي وجاءه زيد بن سعنة قبل
اسلامه يتقاضاه ديناً عليه فجبذ ثوبه عن منكبه واخذ
بمجامع ثيابه واغلظ له ثم قال انكم يا بني عبد المطلب

مُطْلٌ فانتهره عُمَرُ وشدَّد له في القول والنبيُّ صلى الله
عليه وسلم يتبسم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنا وهو كنا إلى غير هذا منك أحوج يا عمر تأمرني
بحسن القضاء وتأمره بحسن التقاضي ثم قال لقد بقي
من أجله ثلاث وأمر عمر يقضيه ماله ويزيده عشرين
صاعاً لما روّعه فكان سبب إسلامه وذلك أنه كان
يقول ما بقي من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفتها
في محمد إلا اثنتين لم أخبرهما يسبق حلمه جهله وجْنه
ولا تزيده شدة الجهل إلا حلماً فاختبره بهذا فوجده فاختبرته بهذا فوجدته
كما وصف والحديث عن حلمه صلى الله عليه وسلم
وصبره وعفوه عند المقدرة أكثر من أن نأتي عليه وحسبك
ما ذكرناه مما في الصحيح والمصنفات الثابتة إلى ما بلغ
متواتراً مبلغ اليقين من صبره على مقاساة قريش وأذاء
وأذى الجاهلية ومصابرته الشدائد الصعبة معهم ومصابرة
إلى أن أظفره الله عليهم وحكّمه فيهم وهم لا يشكون أظهره
في استئصال شأفتهم وإبادة خضرائهم فما زاد في استئصاله
على أن عفا وصفح وقال ما تقولون إني فاعل بكم قالوا خيراً
أخ كريم وابن أخ كريم فقال أقول كما قال أخي
يوسف لا تثريب عليكم الآية اذهبوا فأنتم الطلقاء

وَقَالَ أَنَسٌ هَبَطَ ثَمَانُونَ رَجُلاً مِنَ التَّنْعِيمِ صَلٰوةَ الصُّبْحِ
لِيَقْتُلُوا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأُخِذُوا فَأَعْتَقَهُمْ
رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى وَهُوَ الَّذِي
كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمُ الْآيَةَ وَقَالَ لِأَبِي سُفْيٰنَ وَقَدْ
سِيقَ إِلَيْهِ بَعْدَ أَنْ جَلَبَ إِلَيْهِ الْأَحْزَابَ وَقَتَلَ عَمَّهُ وَأَصْحَابَهُ
وَمَثَّلَ بِهِمْ فَعَفَا عَنْهُ وَلَاطَفَهُ فِي الْقَوْلِ وَيْحَكَ يَا أَبَا سُفْيٰنَ
أَلَمْ يَأْنِ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ فَقَالَ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي
مَا أَحْلَمَكَ وَأَوْصَلَكَ وَأَكْرَمَكَ وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ٢ مَا أَجْمَلَكَ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبْعَدَ النَّاسِ غَضَبًا وَأَسْرَعَهُمْ رِضًى
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصْلٌ وَأَمَّا الْجُودُ وَالْكَرَمُ
وَالسَّخَاءُ وَالسَّمَاحَةُ وَمَعَانِيهَا مُتَقَارِبَةٌ وَقَدْ فَرَّقَ بَعْضُهُمْ
بَيْنَهَا بِفُرُوقٍ فَجَعَلُوا الْكَرَمَ الْإِنْفَاقَ بِطِيبِ النَّفْسِ فِيمَا
يَعْظُمُ خَطَرُهُ وَنَفْعُهُ وَسَمَّوْهُ أَيْضًا حُرِّيَّةً وَهُوَ ٣ جُزْأَةً
ضِدُّ النَّذَالَةِ وَالسَّمَاحَةُ التَّجَافِي عَمَّا يَسْتَحِقُّهُ الْمَرْءُ عِنْدَ
غَيْرِهِ بِطِيبِ نَفْسٍ وَهُوَ ضِدُّ الشَّكَاسَةِ وَالسَّخَاءُ سُهُولَةُ
الْإِنْفَاقِ وَتَجَنُّبُ اكْتِسَابِ مَا لَا يُحْمَدُ وَهُوَ الْجُودُ وَهُوَ
ضِدُّ التَّقْتِيرِ وَكَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُوَازَى
فِي هٰذِهِ الْأَخْلَاقِ الْكَرِيمَةِ وَلَا يُبَارَى بِهٰذَا وَصَفَهُ
كُلُّ مَنْ عَرَفَهُ حَدَّثَنَا الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ الصَّدَفِيُّ

رحمه الله حدثنا القاضي ابو الوليد الباجي حدثنا ابو ذر
الهروي حدثنا ابو الهيثم الكشميهني وابو محمد السرخسي
وابو اسحق البلخي قالوا حدثنا ابو عبد الله الفربري حدثنا
البخاري حدثنا محمد بن كثير حدثنا سفين عن ابن
المنكدر سمعت جابر بن عبد الله يقول ما سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن شيء فقال لا وعن انس رضي الله عنه ٢ شيئا
وسهل بن سعد رضي الله عنه مثله وقال ابن عباس رضي الله
عنهما كان النبي صلى الله عليه وسلم اجود الناس بالخير
واجود ما كان في شهر رمضان وكان اذا لقيه جبريل عليه
السلام اجود بالخير من الريح المرسلة وعن انس ان رجلا
سئله فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى بلده وقال ٣ قومه
اسلموا فان محمدا يعطي عطاء من لا يخشى فاقة
واعطى غير واحد مائة من الابل واعطى صفوان مائة
ثم مائة ثم مائة وهذه كانت حاله صلى الله عليه وسلم ٤ خلقه
قبل ان يبعث وقد قال له ورقة بن نوفل انك تحمل
الكل وتكسب المعدوم ورد على هوازن سبايا ها
وكانوا ستة الاف واعطى العباس من الذهب وكانت
ما لم يطق حمله وحمل اليه تسعون الف درهم
فوضعت على حصير ثم قام اليها يقسمها فما رد سائلا ٧ فقسمها

حتى فرغ منها وجاءه رجل فسأله فقال ما عندي شيء
ولكن ابتع علي فإذا جاءنا شيء قضيناه فقال له
عمر ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره النبي صلى الله
عليه وسلم ذلك فقال رجل من الأنصار يا رسول الله
أنفق ولا تخف[٢] من ذي العرش إقلالا فتبسم صلى الله — ٢ ولا تخش
عليه وسلم وعرف البشر في وجهه وقال بهذا أمرت
ذكره الترمذي وذكر عن معوذ بن عفراء قال أتيت النبي
صلى الله عليه وسلم بقناع من رطب يريد طبقا وأجر
زغب يريد قثاء فأعطاني ملء كفه حليا[٣] وذهبا — ٣ خلبا
قال أنس كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئا — ٤ رسول الله
لغد والخبر بجوده صلى الله عليه وسلم وكرمه كثير
وعن أبي هريرة أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم
يسأله فاستسلف له رسول الله صلى الله عليه وسلم — ٤ فاستلف
نصف وسق فجاء الرجل يتقاضاه فأعطاه وسقا
وقال نصفه قضاء ونصفه نائل فضل وأما
الشجاعة والنجدة فالشجاعة فضيلة قوة الغضب
وانقيادها للعقل والنجدة ثقة النفس عند استرسالها
إلى الموت حيث يحمد فعلها دون خوف وكان صلى الله
عليه وسلم منهما بالمكان الذي لا يجهل قد حضر المواقف

الصَّعْبَةَ وَفَرَّ الْكُمَاةُ وَالْأَبْطَالُ عَنْهُ غَيْرَ مَرَّةٍ وَهُوَ
ثَابِتٌ لَا يَبْرَحُ وَمُقْبِلٌ لَا يُدْبِرُ وَلَا يَتَزَحْزَحُ وَمَا شُجَاعٌ إِلَّا وَقَدْ
أُحْصِيَتْ لَهُ فَرَّةٌ وَحُفِظَتْ عَنْهُ جَوْلَةٌ سِوَاهُ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ
الْجَيَّانِيُّ فِيمَا كَتَبَ لِي حَدَّثَنَا الْقَاضِي سِرَاجٌ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَصِيلِيُّ
حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ الْفَقِيهُ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَعِيلَ
حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحٰقَ سَمِعَ
الْبَرَاءَ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ أَفَرَرْتُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ عَنْ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَكِنْ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَفِرَّ تعنه[٢]
ثُمَّ قَالَ لَقَدْ رَأَيْتُهُ عَلَى بَغْلَتِهِ الْبَيْضَاءِ وَأَبُو سُفْيَانَ آخِذٌ بِلِجَامِهَا
وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبْ وَزَادَ غَيْرُهُ بلا[٣]
أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبْ قِيلَ فَمَا رُئِيَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْهُ وَقَالَ
غَيْرُهُ نَزَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَغْلَتِهِ وَذَكَرَ مُسْلِمٌ
عَنِ الْعَبَّاسِ قَالَ فَلَمَّا الْتَقَى الْمُسْلِمُونَ وَالْكُفَّارُ وَلَّى الْمُسْلِمُونَ
مُدْبِرِينَ فَطَفِقَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْكُضُ بَغْلَتَهُ
نَحْوَ الْكُفَّارِ وَأَنَا آخِذٌ بِلِجَامِهَا أَكُفُّهَا إِرَادَةَ أَنْ لَا تُسْرِعَ
وَأَبُو سُفْيَانَ آخِذٌ بِرِكَابِهِ ثُمَّ نَادَى يَا لَلْمُسْلِمِينَ الْحَدِيثَ
وَقِيلَ كَانَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا غَضِبَ
وَلَا يَغْضَبُ إِلَّا لِلّٰهِ لَمْ يَقُمْ لِغَضَبِهِ شَيْءٌ وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ
مَا رَأَيْتُ أَشْجَعَ وَلَا أَنْجَدَ وَلَا أَجْوَدَ وَلَا أَرْضَى

مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
إِنَّا كُنَّا إِذَا حَمِيَ الْبَأْسُ وَيُرْوَى اشْتَدَّ الْبَأْسُ وَاحْمَرَّتِ
الْحَدَقُ اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا يَكُونُ
أَحَدٌ أَقْرَبَ إِلَى الْعَدُوِّ مِنْهُ وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي يَوْمَ بَدْرٍ وَنَحْنُ نَلُوذُ
بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ أَقْرَبُنَا إِلَى الْعَدُوِّ وَكَانَ
مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ بَأْسًا وَقِيلَ كَانَ الشُّجَاعُ هُوَ الَّذِي
يَقْرُبُ مِنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَنَا الْعَدُوُّ لِقُرْبِهِ مِنْهُ
وَعَنْ أَنَسٍ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ
وَأَجْوَدَ النَّاسِ وَأَشْجَعَ النَّاسِ لَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ لَيْلَةً
فَانْطَلَقَ نَاسٌ قِبَلَ الصَّوْتِ فَتَلَقَّاهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَاجِعًا قَدْ سَبَقَهُمْ إِلَى الصَّوْتِ وَاسْتَبْرَأَ ٢ وَقَدِ
الْخَبَرَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُرْيٍ وَالسَّيْفُ فِي عُنُقِهِ وَهُوَ
يَقُولُ لَنْ تُرَاعُوا وَقَالَ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ مَا لَقِيَ رَسُولُ اللهِ ٣ حُصَيْنٍ الْخُزَاعِيُّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتِيبَةً إِلَّا كَانَ أَوَّلَ مَنْ يَضْرِبُ وَلَمَّا
رَآهُ أُبَيُّ بْنُ خَلَفٍ يَوْمَ أُحُدٍ وَهُوَ يَقُولُ أَيْنَ مُحَمَّدٌ لَا نَجَوْتُ
إِنْ نَجَا وَقَدْ كَانَ يَقُولُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
حِينَ افْتَدَى يَوْمَ بَدْرٍ عِنْدِي فَرَسٌ أَعْلِفُهَا كُلَّ يَوْمٍ فَرَقًا
مِنْ ذُرَةٍ أَقْتُلُكَ عَلَيْهَا فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَنَا أَقْتُلُكَ إِنْ شَاءَ اللهُ فَلَمَّا رَآهُ يَوْمَ أُحُدٍ شَدَّ أُبَيٌّ

على فرسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعترضه
رجال من المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم هكذا
اي خلوا طريقه وتناول الحربة من الحرث بن الصمة فانتفض
بها انتفاضة تطايروا عنه تطاير الشعراء عن ظهر البعير
اذا انتفض ثم استقبله النبي صلى الله عليه وسلم فطعنه
في عنقه طعنة تدأدأ منها عن فرسه مرارا وقيل بل كسر
ضلعا من اضلاعه فرجع الى قريش يقول قتلني محمد وهم
يقولون لا بأس بك[2] فقال لو كان ما بي بجميع الناس [2] عليك
لقتلهم أليس قد قال انا اقتلك والله لو بصق علي لقتلني
فمات بسرف في قفولهم الى مكة فصل واما الحياء
والاغضاء فالحياء رقة تعتري وجه الانسان عند فعل
ما يتوقع كراهته[3] او ما يكون تركه خيرا من فعله [3] كراهيته
والاغضاء التغافل عما يكره الانسان بطبيعته وكان
النبي صلى الله عليه وسلم اشد الناس حياء واكثرهم
عن العورات اغضاء قال الله تعالى ان ذلكم كان
يؤذي النبي فيستحيي منكم الآية حدثنا ابو محمد بن عتاب
بقراءتي عليه حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن
القابسي حدثنا ابو زيد المروزي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن
اسمعيل حدثنا عبدان حدثنا عبد الله اخبرنا شعبة عن قتادة سمعت

عَبْدُ اللهِ مَوْلَى أَنَسٍ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ
عَنْهُ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ حَيَاءً
مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا وَكَانَ إِذَا كَرِهَ شَيْئًا عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ
وَكَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَطِيفَ الْبَشَرَةِ رَقِيقَ الظَّاهِرِ
لَا يُشَافِهُ أَحَدًا بِمَا يَكْرَهُهُ حَيَاءً وَكَرَمَ نَفْسٍ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ
عَنْهَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا بَلَغَهُ عَنْ أَحَدٍ مَا يَكْرَهُهُ
لَمْ يَقُلْ مَا بَالُ فُلَانٍ يَقُولُ كَذَا وَلَكِنْ يَقُولُ مَا بَالُ أَقْوَامٍ
يَصْنَعُونَ أَوْ يَقُولُونَ كَذَا يَنْهَى عَنْهُ وَلَا يُسَمِّي فَاعِلَهُ وَرَوَى
أَنَسٌ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ بِهِ أَثَرُ صُفْرَةٍ فَلَمْ يَقُلْ لَهُ شَيْئًا
وَكَانَ لَا يُوَاجِهُ أَحَدًا بِمَا يَكْرَهُ فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ لَوْ قُلْتُمْ لَهُ يَغْسِلُ
هٰذَا وَيُرْوَى يَنْزِعُهَا قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا فِي الصَّحِيحِ
لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا
وَلَا سَخَّابًا بِالْأَسْوَاقِ وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ وَلَكِنْ
يَعْفُو وَيَصْفَحُ وَقَدْ حُكِيَ مِثْلُ هٰذَا الْكَلَامِ عَنِ التَّوْرَاةِ
مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ سَلَامٍ وَعَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ وَرُوِيَ
عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ مِنْ حَيَائِهِ لَا يُثْبِتُ بَصَرَهُ فِي وَجْهِ أَحَدٍ
وَأَنَّهُ كَانَ يُكَنِّي عَمَّا اضْطَرَّهُ الْكَلَامُ إِلَيْهِ مِمَّا يَكْرَهُ وَعَنْ
عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا مَا رَأَيْتُ فَرْجَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَطُّ فَصْلٌ وَأَمَّا حُسْنُ عِشْرَتِهِ وَأَدَبِهِ

فَحَّاشًا
فِي الْأَسْوَاقِ
وَلَكِنَّهُ
لَا يُثَبِّتُ

وبسط خلقه صلى الله عليه وسلم مع اصناف الخلق
فبحيث انتشرت به الاخبار الصحيحة قال علي رضي الله
عنه في وصفه عليه الصلوة والسلام كان اوسع [2] — اجود [2]
الناس صدرا واصدق الناس لهجة والينهم عريكة
واكرمهم عشرة حدثنا ابو الحسن علي بن مشرف
الانماطي فيما اجازنيه وقراته على غيره قال حدثنا ابو اسحق
الحبال حدثنا ابو محمد بن النحاس حدثنا ابن الاعرابي حدثنا ابو
داود حدثنا هشام [3] ابو مروان ومحمد بن المثنى قالا حدثنا — بن [3]
الوليد بن مسلم حدثنا الاوزاعي سمعت يحيى بن ابي كثير يقول
حدثني محمد بن عبد الرحمن بن اسعد بن زرارة عن قيس بن سعد
قال زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر قصة
في اخرها فلما اراد الانصراف قرب [3] له سعد حمارا — اليه [3]
وطأ عليه بقطيفة فركب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم قال سعد يا قيس اصحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال قيس فقال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم اركب فابيت فقال اما ان تركب واما ان
تنصرف فانصرفت وفي رواية اخرى اركب امامي
فصاحب الدابة اولى بمقدمها [4] وكان رسول الله صلى الله — حتى يصدرها [4]
عليه وسلم يؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم

ويوليه

وَيُوَلِّيهِ عَلَيْهِمْ وَيُحَذِّرُ النَّاسَ وَيَحْتَرِسُ مِنْهُمْ مِنْ غَيْرِ
أَنْ يَطْوِيَ عَنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ بِشْرَهُ وَلَا خُلُقَهُ يَتَفَقَّدُ أَصْحَابَهُ [٢] يتعهد
وَيُعْطِي كُلَّ جُلَسَائِهِ نَصِيبَهُ لَا يَحْسِبُ جَلِيسُهُ أَنَّ أَحَدًا
أَكْرَمُ عَلَيْهِ مِنْهُ مَنْ جَالَسَهُ أَوْ قَارَبَهُ لِحَاجَةٍ صَابَرَهُ حَتَّى يَكُونَ
هُوَ الْمُنْصَرِفُ عَنْهُ وَمَنْ سَأَلَهُ حَاجَةً لَمْ يَرُدَّهُ إِلَّا بِهَا
أَوْ بِمَيْسُورٍ مِنَ الْقَوْلِ قَدْ وَسِعَ النَّاسَ بَسْطُهُ وَخُلُقُهُ فَصَارَ
لَهُمْ أَبًا وَصَارُوا عِنْدَهُ فِي الْحَقِّ سَوَاءً بِهٰذَا وَصَفَهُ ابْنُ أَبِي هَالَةَ
قَالَ وَكَانَ دَائِمَ الْبِشْرِ سَهْلَ الْخُلُقِ لَيِّنَ الْجَانِبِ لَيْسَ
بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا صَخَّابٍ وَلَا فَحَّاشٍ وَلَا عَيَّابٍ [٣] ولا سخاب
وَلَا مَدَّاحٍ يَتَغَافَلُ عَمَّا لَا يَشْتَهِي وَلَا يُؤْيِسُ مِنْهُ وَقَالَ اللهُ
تَعَالَى فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ
لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ وَقَالَ تَعَالَى ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ
الْآيَةَ وَكَانَ يُجِيبُ مَنْ دَعَاهُ وَيَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ وَلَوْ كَانَتْ
كُرَاعًا وَيُكَافِئُ عَلَيْهَا قَالَ أَنَسٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ خَدَمْتُ رَسُولَ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سِنِينَ فَمَا قَالَ لِي أُفٍّ قَطُّ وَمَا قَالَ
لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ لِمَ صَنَعْتَهُ وَلَا لِشَيْءٍ تَرَكْتُهُ لِمَ تَرَكْتَهُ
وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا مَا كَانَ أَحَدٌ أَحْسَنَ خُلُقًا
مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا دَعَاهُ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ
وَلَا أَهْلِ بَيْتِهِ إِلَّا قَالَ لَبَّيْكَ وَقَالَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ مَا حَجَبَنِي

رسول الله صلى الله عليه وسلم قط منذ اسلمت ولا
رآني الا تبسم وكان يمازح اصحابه ويخالطهم ويحادثهم
ويداعب صبيانهم ويجلسهم في حجره ويجيب دعوة
الحر والعبد والامة والمسكين ويعود المرضى
في اقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر قال انس ما التقم
احد اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فينحي رأسه
حتى يكون الرجل هو الذي ينحي رأسه وما اخذ احد
بيده فيرسل يده حتى يرسلها الآخر ولم ير مقدما الأحد
ركبتيه بين يدي جليس له وكان يبدأ من لقيه
بالسلام ويبدأ اصحابه بالمصافحة لم ير قط
مادا رجليه بين اصحابه حتى يضيق بهما على احد
يكرم من يدخل عليه وربما بسط له ثوبه ويؤثره
بالوسادة التي تحته ويعزم عليه في الجلوس عليها
ان ابى ويكني اصحابه ويدعوهم باحب اسمائهم
تكرمة لهم ولا يقطع على احد حديثه حتى يجوز
فيقطعه بنهي او قيام ويروى بانتهاء او قيام وروى روي
انه كان لا يجلس اليه احد وهو يصلي الا خفف صلوته
وسئله عن حاجته فاذا فرغ عاد الى صلوته وكان
اكثر الناس تبسما واطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه قرآن

أَوْ يَعِظُ أَوْ يَخْطُبُ وَقَالَ عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ الْحٰرِثِ مَا رَأَيْتُ
أَحَدًا أَكْثَرَ تَبَسُّمًا مِنْ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَعَنْ أَنَسٍ كَانَ خَدَمُ الْمَدِينَةِ يَأْتُونَ رَسُولَ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى الْغَدَاةَ بِآنِيَتِهِمْ فِيهَا الْمَاءُ
فَمَا يُؤْتَى بِإِنَاءٍ إِلَّا غَمَسَ يَدَهُ فِيهَا وَرُبَّمَا كَانَ ذٰلِكَ
فِي الْغَدَاةِ الْبَارِدَةِ يُرِيدُونَ بِهِ التَّبَرُّكَ فَصْلٌ
وَأَمَّا الشَّفَقَةُ وَالرَّأْفَةُ وَالرَّحْمَةُ لِجَمِيعِ الْخَلْقِ فَقَدْ قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى ٢ وَالرَّحْمَةُ وَالرَّأْفَةُ
فِيهِ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ ٣ عَزِيزٌ الآيَة
رَحِيمٌ وَقَالَ تَعَالَى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ
قَالَ بَعْضُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ اللّٰهَ تَعَالَى
أَعْطَاهُ اسْمَيْنِ مِنْ أَسْمَائِهِ فَقَالَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ
وَحَكَى نَحْوَهُ الْإِمَامُ أَبُو بَكْرِ بْنُ فُورَكٍ حَدَّثَنَا الْفَقِيهُ
أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخُشَنِيُّ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ حَدَّثَنَا إِمَامُ
الْحَرَمَيْنِ أَبُو عَلِيٍّ الطَّبَرِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْغَافِرِ الْفَارِسِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو ٤ حَدَّثَنَا
أَحْمَدَ الْجُلُودِيُّ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُفْيَانَ حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ
حَدَّثَنَا أَبُو الطَّاهِرِ أَنْبَأَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَنْبَأَنَا يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ٦ أَخْبَرَنَا
قَالَ غَزَا رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزْوَةً وَذَكَرَ
حُنَيْنًا قَالَ فَأَعْطَى رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَفْوَانَ
ابْنَ أُمَيَّةَ مِائَةً مِنَ النَّعَمِ ثُمَّ مِائَةً ثُمَّ مِائَةً قَالَ ابْنُ شِهَابٍ

حدثنا سعيد بن المسيب ان صفوان قال والله لقد اعطاني
ما اعطاني وانه لابغض الخلق الي فما زال يعطيني
حتى انه لاحب الخلق الي وروي ان اعرابيا
جاءه يطلب منه شيئا فاعطاه ثم قال احسنت
اليك قال الاعرابي لا ولا اجملت فغضب المسلمون
وقاموا اليه فاشار اليهم ان كفوا ثم قام ودخل منزله
وارسل اليه صلى الله عليه وسلم وزاده شيئا ثم قال ٢ فارسل
احسنت اليك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة
خيرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك قلت ما قلت
وفي انفس اصحابي من ذلك شيء فان احببت فقل بين ٣ وفي نفس
ايديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب ما في صدورهم ٤ مثل ما قلت
عليك قال نعم فلما كان الغد او العشي جاء
فقال صلى الله عليه وسلم ان هذا الاعرابي قال ما قال ٦ النبي
فزدناه فزعم انه رضي أكذلك قال نعم فجزاك الله
من اهل وعشيرة خيرا فقال صلى الله عليه وسلم ٧ النبي
مثلي ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت عليه فاتبعها
الناس فلم يزيدوها الا نفورا فناداهم صاحبها خلوا
بيني وبين ناقتي فاني ارفق بها منكم واعلم فتوجه
لها بين يديها فاخذ لها من قمام الارض فردها حتى جاءت

واستناخ

واستناخت وشد عليها رحلها واستوى عليها وانى
لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار
وروى عنه انه صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغنى احد منكم
عن احد من اصحابى شيئا فانى احب ان اخرج اليكم وانا
سليم الصدر ومن شفقته على امته صلى الله عليه وسلم
تخفيفه وتسهيله عليهم وكراهته اشياء مخافة ان تفرض ٢ خوف
عليهم كقوله عليه الصلوة والسلام لولا ان اشق على امتى
لامرتهم بالسواك مع كل وضوء وخبر صلوة الليل
ونهيهم عن الوصال وكراهته دخول الكعبة لئلا يعنت ٣ يتعب ٣ تنقض
امته ورغبته لربه ان يجعل سبه ولعنه لهم رحمة بهم ٣ يعنت
وانه كان يسمع بكاء الصبى فيتجوز فى صلوته ومن شفقته
صلى الله عليه وسلم ان دعا ربه وعاهده فقال ايما رجل
سببته او لعنته فاجعل ذلك له زكوة ورحمة وصلوة
وطهورا وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة ولما كذبه
قومه اتاه جبريل عليه السلام فقال له ان الله تعالى
قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد امر ملك الجبال
لتامره بما شئت فيهم فناداه ملك الجبال وسلم عليه
وقال مرنى بما شئت ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين قال النبى ٤ اطبقت ٤ فى فقال
صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم

من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا وروى ابن المنكدر
ان جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى امر السماء والارض والجبال ان تطيعك
فقال اؤخر عن امتي لعل الله ان يتوب عليهم قالت عائشة رضي الله
عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين
الا اختار ايسرهما وقال ابن مسعود رضي الله عنه كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة
السآمة علينا وعن عائشة انها ركبت بعيرا وفيه صعوبة
فجعلت تردده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليك بالرفق فصل واما خلقه صلى الله عليه
وسلم في الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم فحدثنا القاضي
ابو عامر محمد بن اسمعيل بقراءتي عليه قال حدثنا ابو بكر
محمد بن محمد حدثنا ابو اسحق الحبال حدثنا ابو محمد بن النحاس حدثنا
ابن الاعرابي حدثنا ابو داود حدثنا محمد بن يحيى حدثنا محمد بن
سنان حدثنا ابراهيم بن طهمان عن بديل عن عبد الكريم
بن عبد الله بن شقيق عن ابيه عن عبد الله بن ابي
الحمساء قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم
ببيع قبل ان يبعث وبقيت له بقية فوعدته ان اتيه
بها في مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فجئت

٢ بن احمد
٣ آبى
٤ عن ابى الخنساء
٥ للخنساء
٦ فواعدته
٧ فجئته

فاذا هو في مكانه فقال يا فتى لقد شققت على انا
ههنا منذ ثلاث انتظرك وعن انس كان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا اتي بهدية قال اذهبوا بها الى بيت فلانة فانها
كانت صديقة لخديجة انها كانت تحب خديجة وعن
عائشة رضي الله عنها قالت ما غرت على امرأة ما غرت
على خديجة لما كنت اسمعه يذكرها وان كان ليذبح الشاة
فيهديها الى خلائلها واستأذنت عليه اختها فارتاح
اليها ودخلت عليه امرأة فهش لها واحسن السؤال — ٢ لما
عنها فلما خرجت قال انها كانت تأتينا ايام خديجة
وان حسن العهد من الايمان ووصفه بعضهم فقال
كان يصل ذوي رحمه من غير ان يؤثرهم على من هو
افضل منهم وقال صلى الله عليه وسلم ان آل ابي فلان — ٢ بني ١
ليسوا لي باولياء غير ان لهم رحما سابلها ببلالها وقد
صلى عليه الصلوة والسلام بامامة ابنة ابنته زينب
يحملها على عاتقه فاذا سجد وضعها واذا قام حملها — ٤ فجعلها على عاتقه
وعن ابي قتادة وفد وفد للنجاشي فقام النبي صلى الله
عليه وسلم يخدمهم فقال له اصحابه نكفيك فقال
انهم كانوا لاصحابنا مكرمين واني احب ان اكافئهم
ولما جيء باخته من الرضاعة الشيماء في سبايا هوازن — ٣ من الرضاع

وَتَعَرَّفَتْ لَهُ بَسَطَ لَهَا رِدَاءَهُ وَقَالَ لَهَا إِنْ أَحْبَبْتِ أَقَمْتِ
عِنْدِي مُكَرَّمَةً مُحَبَّبَةً أَوْ مَتَّعْتُكِ وَرَجَعْتِ إِلَى قَوْمِكِ
فَاخْتَارَتْ قَوْمَهَا فَمَتَّعَهَا وَقَالَ أَبُو الطُّفَيْلِ رَأَيْتُ النَّبِيَّ ابْنُ الطُّفَيْلِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا غُلَامٌ إِذْ أَقْبَلَتِ امْرَأَةٌ حَتَّى
دَنَتْ مِنْهُ فَبَسَطَ لَهَا رِدَاءَهُ فَجَلَسَتْ عَلَيْهِ فَقُلْتُ مَنْ هٰذِهِ
قَالُوا أُمُّهُ الَّتِي أَرْضَعَتْهُ وَعَنْ عَمْرِو بْنِ السَّائِبِ أَنَّ
رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ جَالِسًا يَوْمًا فَأَقْبَلَ
أَبُوهُ مِنَ الرَّضَاعَةِ فَوَضَعَ لَهُ بَعْضَ ثَوْبِهِ فَقَعَدَ عَلَيْهِ ثُمَّ
أَقْبَلَتْ أُمُّهُ فَوَضَعَ لَهَا شِقَّ ثَوْبِهِ مِنْ جَانِبِهِ الْآخَرِ فَجَلَسَتْ
عَلَيْهِ ثُمَّ أَقْبَلَ أَخُوهُ مِنَ الرَّضَاعَةِ فَقَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَجْلَسَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَكَانَ يَبْعَثُ إِلَى ثُوَيْبَةَ
مَوْلَاةِ أَبِي لَهَبٍ مُرْضِعَتِهِ بِصِلَةٍ وَكِسْوَةٍ فَلَمَّا مَاتَتْ سَأَلَ
مَنْ بَقِيَ مِنْ قَرَابَتِهَا فَقِيلَ لَا أَحَدَ وَفِي حَدِيثِ خَدِيجَةَ
رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ لَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبْشِرْ
فَوَاللهِ لَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ
وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَتَقْرِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ
الْحَقِّ فَصْلٌ وَأَمَّا تَوَاضُعُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلَى عُلُوِّ مَنْصِبِهِ وَرِفْعَةِ رُتْبَتِهِ[3] فَكَانَ أَشَدَّ النَّاسِ تَوَاضُعًا رُتْبَتِهِ[3]
وَأَعْدَمَهُمْ[4] كِبْرًا وَحَسْبُكَ أَنَّهُ خُيِّرَ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا مَلِكًا وَأَقَلَّهُمْ[4]

أو نبياً عبداً فاختار أن يكون نبياً عبداً فقال له إسرافيل
عند ذلك فإن الله قد أعطاك بما تواضعت له أنك سيد
ولد آدم يوم القيمة وأول من تنشق الأرض عنه وأول
شافع حدثنا أبو الوليد بن العواد الفقيه رحمه الله
بقراءتي عليه في منزله بقرطبة سنة سبع وخمسمائة قال حدثنا
أبو علي الحافظ حدثنا أبو عمر حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا ابن
داسة حدثنا أبو داود حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عبد الله
ابن نمير عن مسعر عن أبي العنبس عن أبي العدبس عن أبي مرزوق
عن أبي غالب عن أبي أمامة رضي الله عنه قال خرج علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئاً على عصا فقمنا
له فقال لا تقوموا كما تقوم الأعاجم يعظم بعضهم بعضها
بعضاً وقال إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس
العبد وكان صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويردف خلفه
ويعود المساكين ويجالس الفقراء ويجيب دعوة العبد ويجلس
بين أصحابه مختلطاً بهم حيث ما انتهى به المجلس جلس وفي حديث
عمر عنه صلى الله عليه وسلم لا تطروني كما أطرت
النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله
وعن أنس رضي الله عنه أن امرأة كان في عقلها شيء جاءته
فقالت إن لي إليك حاجة قال اجلسي يا أم فلان في أي

طُرُقِ المدينةِ شِئْتِ أجلسْ إليكِ حتى أقضيَ حاجتَكِ
قال فجلستْ فجلسَ النبيُّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ إليها
حتى فرغتْ من حاجتِها قالَ أنسٌ كانَ رسولُ اللهِ
صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ يركبُ الحمارَ ويجيبُ دعوةَ العبدِ
وكانَ يومَ بني قريظةَ على حمارٍ مخطومٍ بحبلٍ من ليفٍ عليهِ
إكافٌ قالَ وكانَ يُدعى إلى خبزِ الشعيرِ والإهالةِ السنخةِ
فيجيبُ قالَ وحجَّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ على رحلٍ رثٍّ
وعليهِ قطيفةٌ ما تساوي أربعةَ دراهمَ فقالَ اللهمَّ
اجعلهُ حجًّا لا رياءَ فيهِ ولا سمعةَ هذا وقد فُتحتْ عليهِ مبرورًا
الأرضُ وأهدى في حجِّهِ ذلكَ مائةَ بدنةٍ ولمّا فُتحتْ عليهِ
مكةُ ودخلَها بجيوشِ المسلمينَ طأطأَ على رحلهِ رأسَهُ
حتى كادَ يمسُّ قادمتَهُ تواضعًا للهِ تعالى ومن
تواضعهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ قولُهُ لا تفضّلوني على
يونسَ بنِ متّى ولا تفضّلوا بينَ الأنبياءِ ولا تخيّروني
على موسى ونحنُ أحقُّ بالشكِّ من إبراهيمَ ولو لبثتُ ما لبثَ
يوسفُ في السجنِ لأجبتُ الداعيَ وقالَ للذي قالَ لهُ
يا خيرَ البريّةِ ذاكَ إبراهيمُ وسيأتي الكلامُ على هذهِ
الأحاديثِ بعدَ هذا إنْ شاءَ اللهُ تعالى وعن عائشةَ
والحسنِ وأبي سعيدٍ وغيرِهم في صفتِهِ وبعضُهم يزيدُ

ويرقع

على بعض كان في بيته في مهنة أهله يفلي ثوبه ويحلب
شاته ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويخدم نفسه ويقم
البيت ويعقل البعير ويعلف ناضحه ويأكل مع الخادم
ويعجن معها ويحمل بضاعته من السوق وعن أنس رضي الله
عنه إن كانت الأمة من إماء أهل المدينة لتأخذ بيد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت
حتى تقضي حاجتها ودخل عليه رجل فأصابته من هيبته
رعدة فقال له هون عليك فإني لست بملك إنما أنا ابن
امرأة من قريش تأكل القديد وعن أبي هريرة رضي الله
عنه دخلت السوق مع النبي صلى الله عليه وسلم
فاشترى سراويل وقال للوزان زن وأرجح وذكر القصة
قال فوثب إلى يد النبي صلى الله عليه وسلم يقبلها فجذب
يده وقال هذا تفعله الأعاجم بملوكها ولست بملك
إنما أنا رجل منكم ثم أخذ السراويل فذهبت
لأحمله فقال صاحب الشيء أحق بشيئه أن يحمله
فصل وأما عدله صلى الله عليه وسلم وأمانته
وعفته وصدق لهجته فكان صلى الله عليه وسلم آمن الناس
وأعدل الناس وأعف الناس وأصدقهم لهجة منذ كان
اعترف له بذلك محادوه وعداه وكان يسمى قبل نبوته

ن: اعترف

الأمين قال ابن إسحاق كان يسمى الأمين بما جمع الله
فيه من الأخلاق الصالحة وقال تعالى مطاع ثم أمين
أكثر المفسرين على أنه محمد صلى الله عليه وسلم ولما
اختلفت قريش وتحازبت عند بناء الكعبة فيمن يضع
الحجر حكموا أول داخل عليهم فإذا بالنبي صلى الله عليه
وسلم داخل وذلك قبل نبوته فقالوا هذا محمد هذا الأمين
قد رضينا به وعن الربيع بن خثيم كان يتحاكم إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الجاهلية قبل الإسلام وقال
صلى الله عليه وسلم والله إني لأمين في السماء أمين في الأرض
حدثنا أبو علي الصدفي الحافظ بقراءتي عليه حدثنا
أبو الفضل بن خيرون حدثنا أبو يعلى بن زوج الحرة حدثنا
أبو علي السنجي حدثنا محمد بن محبوب المروزي حدثنا أبو عيسى
الحافظ حدثنا أبو كريب حدثنا معاوية بن هشام عن سفيان عن
أبي إسحاق عن ناجية بن كعب عن علي رضي الله عنه أن أبا جهل قال
للنبي صلى الله عليه وسلم إنا لا نكذبك ولكن نكذب
بما جئت به فأنزل الله تعالى فإنهم لا يكذبونك الآية وروى
غيره لا نكذبك وما أنت فينا بمكذب [2] وقيل إن الأخنس — [2] بمكذوب
ابن شريق لقي أبا جهل يوم بدر فقال له يا أبا الحكم ليس
هنا غيري وغيرك [3] يسمع كلامنا تخبرني عن محمد صادق — [3] هو

أَمْ كَاذِبٌ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَاللّٰهِ إِنَّ مُحَمَّدًا لَصَادِقٌ وَمَا كَذَبَ هُرَقْلُ
مُحَمَّدٌ قَطُّ وَسَأَلَ هِرَقْلُ عَنْهُ أَبَا سُفْيَانَ فَقَالَ هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ هِرَقْلُ هِرْقِلُ
بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ قَالَ لَا وَقَالَ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ
لِقُرَيْشٍ قَدْ كَانَ مُحَمَّدٌ فِيكُمْ غُلَامًا حَدَثًا أَرْضَاكُمْ فِيكُمْ
وَأَصْدَقَكُمْ حَدِيثًا وَأَعْظَمَكُمْ أَمَانَةً حَتَّى إِذَا رَأَيْتُمْ فِي صُدْغَيْهِ
الشَّيْبَ وَجَاءَكُمْ بِمَا جَاءَكُمْ بِهِ قُلْتُمْ سَاحِرٌ لَا وَاللّٰهِ مَا هُوَ
بِسَاحِرٍ وَفِي الْحَدِيثِ عَنْهُ مَا لَمَسَتْ يَدُهُ يَدَ امْرَأَةٍ قَطُّ لَا يَمْلِكُ
رِقَّهَا وَفِي حَدِيثِ عَلِيٍّ فِي وَصْفِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَصْدَقُ النَّاسِ لَهْجَةً وَقَالَ فِي الصَّحِيحِ وَيْحَكَ فَمَنْ يَعْدِلُ
إِنْ لَمْ أَعْدِلْ خِبْتُ وَخَسِرْتُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ قَالَتْ عَائِشَةُ
رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا فَإِنْ كَانَ إِثْمًا قَطُّ
كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدُ قَسَّمَ كِسْرَى
أَيَّامَهُ فَقَالَ يَصْلُحُ يَوْمُ الرِّيحِ لِلنَّوْمِ وَيَوْمُ الْغَيْمِ لِلصَّيْدِ
وَيَوْمُ الْمَطَرِ لِلشُّرْبِ وَاللَّهْوِ وَيَوْمُ الشَّمْسِ لِلْحَوَائِجِ قَالَ ابْنُ
خَالَوَيْهِ مَا كَانَ أَعْرَفَهُمْ بِسِيَاسَةِ دُنْيَاهُمْ يَعْلَمُونَ
ظَاهِرًا مِنَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ
وَلٰكِنْ نَبِيُّنَا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَزَّأَ نَهَارَهُ ثَلَاثَةَ
أَجْزَاءٍ جُزْءًا لِلّٰهِ وَجُزْءًا لِأَهْلِهِ وَجُزْءًا لِنَفْسِهِ ثُمَّ جَزَّأَ

جزأه بينه وبين الناس فكان يستعين بالخاصة
على العامة ويقول ابلغوا حاجة من لا يستطيع إبلاغي
فإنه من أبلغ حاجة من لا يستطيع إبلاغها آمنه الله
يوم الفزع الأكبر وعن الحسن كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يأخذ أحدا بقرف أحد ولا يصدق ٢ بقذف
أحدا على أحد وذكر أبو جعفر الطبري عن علي رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم ما هممت بشيء مما كان
أهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله
بيني وبين ما أريد من ذلك ثم ما هممت بسوء حتى
أكرمني الله برسالته قلت ليلة لغلام كان يرعى معي
لو أبصرت لي غنمي حتى أدخل مكة فأسمر بها كما
يسمر الشباب فخرجت لذلك حتى جئت أول دار من مكة
سمعت عزفا بالدفوف والمزامير لعرس بعضهم فجلست
أنظر فضرب على أذني فنمت فما أيقظني إلا مس الشمس
فرجعت ولم أقض شيئا ثم عراني مرة أخرى مثل ذلك
ثم لم أهم بعد ذلك بسوء فصل وأما وقاره صلى الله
عليه وسلم وصمته وتؤدته ومروءته وحسن هديه
فحدثنا أبو علي الجياني الحافظ إجازة وعارضت
بكتابه قال حدثنا أبو العباس الدلائي أخبرنا أبو ذر الهروي أخبرنا أبو ٣ حدثنا

عبد الله الوراق وحدثنا اللؤلؤي حدثنا ابو داود حدثنا عبد الرحمن
ابن سلام حدثنا حجاج بن محمد عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن عمر بن الحجاج ٢
عبد العزيز بن وهيب سمعت خارجة بن زيد يقول كان النبي عن وهب ٣
صلى الله عليه وسلم اوقر الناس في مجلسه لا يكاد
يخرج شيئا من اطرافه وروى ابو سعيد الخدري كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس في المجلس احتبى
بيديه وكذلك كان اكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم
محتبيا وعن جابر بن سمرة انه تربع وربما جلس القرفصاء
وهو في حديث قيلة وكان كثير السكوت لا يتكلم في غير
حاجة يعرض عمن تكلم بغير جميل وكان ضحكه تبسما
وكلامه فصلا لا فضول ولا تقصير وكان ضحك
اصحابه عنده التبسم توقيرا له واقتداء به مجلسه مجلس
حلم وحياء وخير وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن تحكم ٤
فيه الحرم اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم
الطير وفي صفته يخطو تكفوا ويمشي هونا كانما ينحط تكفيا ٦
من صبب وفي الحديث الآخر اذا مشى مجتمعا يعرف
في مشيته انه غير غرض ولا وكل اي غير ضجر ولا كسلان
وقال عبد الله بن مسعود ان احسن الهدي هدي محمد
صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن عبد الله رضي الله

عنهما كان في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
ترتيل او ترسيل قال ابن ابي هالة كان سكوته على اربع وترسيل
على الحلم والحذر والتقدير والتفكر قالت عائشة كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لو عده
العاد احصاه وكان صلى الله عليه وسلم يحب الطيب
والرائحة الحسنة ويستعملهما كثيرا ويحض عليهما
ويقول حبب الي من دنياكم النساء والطيب وجعلت
قرة عيني في الصلوة ومن مروءته صلى الله عليه وسلم
نهيه عن النفخ في الطعام والشراب والامر بالاكل
مما يلي والامر بالسواك وانقاء البراجم والرواجب
واستعمال خصال الفطرة فصل واما زهده
في الدنيا فقد تقدم من الاخبار اثناء هذه السيرة
ما يكفي وحسبك من تقلله منها واعراضه عن زهرتها
وقد سيقت اليه بحذافيرها وترادفت عليه فتوحها فتوحها ان توفي
الى ان توفي صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة
عند يهودي في نفقة عياله وهو يدعو ويقول اللهم اجعل
رزق ال محمد قوتا حدثنا سفين بن العاصي والحسين
ابن محمد الحافظ والقاضي ابو عبد الله التميمي قالوا حدثنا
احمد بن عمر قال حدثنا ابو العباس الرازي قال حدثنا ابو احمد

الجلودي حدثنا ابن سفين[2] حدثنا ابو الحسين مسلم بن الحجاج — [2] ابو سفين
حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا ابو معوية عن الاعمش عن
ابرهيم عن الاسود عن عائشة رضي الله عنها قالت ما شبع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام تباعا من خبز حتى
مضى لسبيله وفي رواية اخرى من خبز شعير يومين
متتابعين ولو شاء[3] لاعطاه ما لا يخطر ببال وفي رواية — [3] ولو شاء الله
اخرى ما شبع ال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز
بر حتى لقي الله عز وجل وقالت عائشة رضي الله عنها ما ترك
رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة
ولا بعيرا وفي حديث عمرو بن الحرث ما ترك الا سلاحه — [4] رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبغلته وارضا جعلها صدقة قالت عائشة رضي الله عنها
ولقد مات وما في بيتي شيء يأكله ذو كبد الا شطر شعير في رف لي
وقال لي اني عرض علي ان يجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت
لا يا رب اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم الذي اجوع
فيه فاتضرع اليك وادعوك واما اليوم الذي اشبع فيه
فاحمدك واثني عليك وفي حديث اخر ان جبريل نزل عليه
فقال له ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك اتحب
ان اجعل هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيث ما كنت
فاطرق ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال

من لا مال له قد يجمعها من لا عقل له فقال له جبريل ثبتك الله
يا محمد بالقول الثابت وعن عائشة رضي الله عنها قالت
إن كنا آل محمد لنمكث شهرا ما نستوقد نارا إن هو إلا التمر
والماء وعن عبد الرحمن بن عوف هلك رسول الله صلى الله ٢ قالت
عليه وسلم ولم يشبع هو وأهل بيته من خبز الشعير وعن
عائشة وأبي أمامة وابن عباس نحوه قال ابن عباس كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يبيت هو وأهله الليالي المتتابعة
طاويا لا يجدون عشاء وعن أنس رضي الله عنه قال ما أكل
رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان ولا في سكرجة
ولا خبز له مرقق ولا رأى شاة سميطا قط وعن عائشة رضي الله
عنها إنما كان فراشه صلى الله عليه وسلم الذي ينام عليه أدما
حشوه ليف وعن حفصة رضي الله عنها قالت كان فراش
رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته ٣ مسحا نثنيه ثنيتين ٤ فينام ٣ في بيتي
عليه فثنيناه له ليلة بأربع فلما أصبح قال ما فرشتموا لي الليلة ٤ ثنيين ثنتين
فذكرنا ذلك له فقال ردوه بحاله فإن وطأته منعتني الليلة
صلاتي وكان ينام أحيانا على سرير مرمول بشريط حتى يؤثر
في جنبه وعن عائشة رضي الله عنها قالت لم يمتلئ جوف النبي ٦ لم يمتل
صلى الله عليه وسلم شبعا قط ولم يبث شكوى إلى أحد وكانت
الفاقة أحب إليه من الغنى وإن كان ليظل جائعا يلتوي ٧ يتلوى

طول ليلته من الجوع فلا يمنعه صيام يومه ولو شاء
سأل ربه جميع كنوز الأرض وثمارها ورغد عيشها ولقد
كنت أبكي له رحمة مما أرى به وأمسح بيدي على بطنه مما به
من الجوع وأقول نفسي لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك
فيقول يا عائشة ما لي وللدنيا إخواني من أولي العزم
من الرسل صبروا على ما هو أشد من هذا فمضوا على حالهم
فقدموا على ربهم فأكرم مآبهم وأجزل ثوابهم فأجدني
أستحيي إن ترفهت في معيشتي أن يقصر بي غدا دونهم ٢ استحيي
وما من شيء هو أحب إلي من اللحوق بإخواني وأخلائي
قالت فما أقام بعد إلا أشهرا حتى توفي صلى الله عليه وسلم
فصل وأما خوفه ربه وطاعته له وشدة عبادته ٣ من ربه
فعلى قدر علمه بربه ولذلك قال فيما حدثناه أبو محمد بن عتاب
قراءة مني عليه قال حدثنا أبو القاسم الطرابلسي حدثنا أبو الحسن
القابسي حدثنا أبو زيد المروزي حدثنا أبو عبد الله الفربري حدثنا
محمد بن إسمعيل حدثنا يحيى بن بكير عن الليث عن عقيل عن ابن
شهاب عن سعيد بن المسيب أن أبا هريرة رضي الله عنه كان
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم
لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا زاد في روايتنا عن أبي عيسى
الترمذي رفعه إلى أبي ذر رضي الله عنه إني أرى ما لا ترون

وأسمع ما لا تسمعون أطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها
موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجدا لله والله
لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم
بالنساء على الفرش ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله
لوددت أني شجرة تعضد روي هذا الكلام وددت أني شجرة
تعضد من قول أبي ذر نفسه وهو أصح وفي حديث المغيرة
صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه وفي
رواية كان يصلي حتى ترم قدماه فقيل له أتكلف هذا وقد
غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبدا
شكورا ونحوه عن أبي سلمة وأبي هريرة وقالت عائشة رضي الله
عنها كان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ديمة وأيكم
يطيق ما كان يطيق وقالت كان يصوم حتى نقول لا يفطر
ويفطر حتى نقول لا يصوم ونحوه عن ابن عباس وأم
سلمة وأنس وقال كنت لا تشاء أن تراه من الليل مصليا
إلا رأيته مصليا ولا نائما إلا رأيته نائما وقال عوف
ابن مالك كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة
فاستاك ثم توضأ ثم قام يصلي فقمت معه فبدأ فاستفتح
البقرة فلا يمر بآية رحمة إلا وقف فسأل ولا يمر بآية
عذاب إلا وقف فتعوذ ثم ركع فمكث بقدر قيامه يقول

٢ ولوددت
٣ ليتني
وأصح ٩

سبحان

سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْعَظَمَةِ ثُمَّ سَجَدَ
وَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ قَرَأَ آلَ عِمْرَانَ ثُمَّ سُورَةً سُورَةً يَفْعَلُ
مِثْلَ ذَلِكَ وَعَنْ حُذَيْفَةَ مِثْلُهُ وَقَالَ سَجَدَ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ
وَجَلَسَ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ نَحْوًا مِنْهُ وَقَالَ حَتَّى قَرَأَ الْبَقَرَةَ وَآلَ
عِمْرَانَ وَالنِّسَاءَ وَالْمَائِدَةَ وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قَامَ رَسُولُ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِآيَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ لَيْلَةً وَعَنْ عَبْدِ اللهِ
ابْنِ الشِّخِّيرِ أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ
يُصَلِّي وَلِجَوْفِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ الْمِرْجَلِ قَالَ ابْنُ أَبِي هَالَةَ كَانَ
رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَوَاصِلَ الْأَحْزَانِ دَائِمَ
الْفِكْرَةِ لَيْسَتْ لَهُ رَاحَةٌ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ وَرُوِيَ سَبْعِينَ مَرَّةً
وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ سُنَّتِهِ فَقَالَ الْمَعْرِفَةُ رَأْسُ مَالِي وَالْعَقْلُ
أَصْلُ دِينِي وَالْحُبُّ أَسَاسِي وَالشَّوْقُ مَرْكَبِي وَذِكْرُ اللهِ
أَنِيسِي وَالثِّقَةُ كَنْزِي وَالْحُزْنُ رَفِيقِي وَالْعِلْمُ سِلَاحِي
وَالصَّبْرُ رِدَائِي وَالرِّضَى غَنِيمَتِي وَالْعَجْزُ فَخْرِي وَالزُّهْدُ
حِرْفَتِي وَالْيَقِينُ قُوَّتِي وَالصِّدْقُ شَفِيعِي وَالطَّاعَةُ حَسْبِي
وَالْجِهَادُ خُلُقِي وَقُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَوةِ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ
وَثَمَرَةُ فُؤَادِي فِي ذِكْرِهِ وَغَمِّي لِأَجْلِ أُمَّتِي وَشَوْقِي إِلَى رَبِّي

(١) وَالْكِبْرِيَاءِ
(٣) أُنْسِي (٤) بِاللهِ
(٦) وَالرِّضَاءُ
(٧) قُوتِي

عَزَّ وَجَلَّ فَصْلٌ اَعْلَمْ وَفَّقَنَا اللّٰهُ وَاِيَّاكَ اَنَّ صِفَاتِ
جَمِيعِ الْاَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ صَلَوَاتُ اللّٰهِ عَلَيْهِمْ مِنْ كَمَالِ الْخِلْقَةِ
وَحُسْنِ الصُّورَةِ وَشَرَفِ النَّسَبِ وَحُسْنِ الْخُلُقِ وَجَمِيعِ
الْمَحَاسِنِ هِيَ هٰذِهِ الصِّفَاتُ لِاَنَّهَا صِفَاتُ الْكَمَالِ
وَالْكَمَالُ وَالتَّمَامُ الْبَشَرِيُّ وَالْفَضْلُ الْجَمِيعُ لَهُمْ صَلَوَاتُ اللّٰهِ
عَلَيْهِمْ اِذْ رُتْبَتُهُمْ اَشْرَفُ الرُّتَبِ وَدَرَجَاتُهُمْ اَرْفَعُ الدَّرَجَاتِ
وَلٰكِنْ فَضَّلَ اللّٰهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى
تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَقَالَ وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ
عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِنَّ اَوَّلَ
زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ثُمَّ قَالَ
اٰخِرَ الْحَدِيثِ عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ عَلَى صُورَةِ اَبِيهِمْ اٰدَمَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ وَفِي حَدِيثِ
اَبِي هُرَيْرَةَ رَاَيْتُ مُوسٰى فَاِذَا هُوَ رَجُلٌ ضَرْبٌ رَجِلٌ اَقْنٰى
كَاَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ وَرَاَيْتُ عِيسٰى فَاِذَا هُوَ رَجُلٌ رَبْعَةٌ
كَثِيرُ خِيلَانِ الْوَجْهِ اَحْمَرُ كَاَنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ وَفِي حَدِيثٍ اٰخَرَ
مُبَطَّنٌ مِثْلُ السَّيْفِ قَالَ وَاَنَا اَشْبَهُ وَلَدِ اِبْرٰهِيمَ بِهِ وَقَالَ
فِي حَدِيثٍ اٰخَرَ فِي صِفَةِ مُوسٰى كَاَحْسَنِ مَا اَنْتَ رَاءٍ مِنْ اٰدَمِ كَاَشْبَهِ
الرِّجَالِ وَفِي حَدِيثِ اَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مَا بَعَثَ اللّٰهُ تَعَالٰى مِنْ بَعْدِ لُوطٍ نَبِيًّا اِلَّا فِي ذِرْوَةٍ

مِنْ قَوْمِهِ وَيُرْوى فِي ثَرْوَةٍ اَيْ كَثْرَةٍ وَمَنَعَةٍ وَحَكَى التِّرْمِذِيّ
عَنْ قَتَادَةَ وَرَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ مِنْ حَدِيثِ قَتَادَةَ عَنْ اَنَسٍ
مَا بَعَثَ اللّٰهُ تَعَالٰى نَبِيًّا اِلَّا حَسَنَ الْوَجْهِ حَسَنَ الصَّوْتِ
وَكَانَ نَبِيُّكُمْ اَحْسَنَهُمْ وَجْهًا وَاَحْسَنَهُمْ صَوْتًا صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي حَدِيثِ هِرَقْلَ وَسَئَلْتُكَ عَنْ نَسَبِهِ فَذَكَرْتَ ٢ فَزَعَمْتَ
اَنَّهُ فِيكُمْ ذُو نَسَبٍ وَكَذٰلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي اَنْسَابِ
قَوْمِهَا وَقَالَ تَعَالٰى فِي اَيُّوبَ اِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ
اِنَّهُ اَوَّابٌ وَقَالَ تَعَالٰى يَا يَحْيٰى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ اِلٰى قَوْلِهِ
وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا وَقَالَ اِنَّ اللّٰهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيٰى اِلَى الصَّالِحِينَ
وَقَالَ اِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰى اٰدَمَ وَنُوحًا وَاٰلَ اِبْرٰهِيمَ وَاٰلَ عِمْرَانَ
الْاٰيَتَيْنِ وَقَالَ فِي نُوحٍ اِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا وَقَالَ اِنَّ اللّٰهَ
يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ اِلَى الصَّالِحِينَ وَقَالَ
اِنِّي عَبْدُ اللّٰهِ اٰتَانِيَ الْكِتَابَ اِلٰى مَا دُمْتُ حَيًّا وَقَالَ يَا اَيُّهَا الَّذِينَ
اٰمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ اٰذَوْا مُوسٰى الْاٰيَةَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ مُوسٰى رَجُلًا حَيِيًّا سِتِّيرًا مَا يُرٰى مِنْ جَسَدِهِ ٣ سِتِّيرًا
شَيْءٌ اسْتِحْيَاءً الْحَدِيثَ وَقَالَ تَعَالٰى عَنْهُ فَوَهَبَ لِي رَبِّي ٤ اسْتِحْيَاءً
حُكْمًا الْاٰيَةَ وَقَالَ فِي وَصْفِ جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ اِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ
اَمِينٌ وَقَالَ اِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَاْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْاَمِينُ وَقَالَ
فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ اُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَقَالَ وَوَهَبْنَا لَهُ

اسحق ويعقوب كلاً هدينا الى قوله فبهداهم اقتده
فوصفهم باوصاف جمة من الصلاح والهدى والاجتباء
والحكم والنبوة وقال فبشرنا لا بغلام عليم وحليم وقال
ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم
الى امين وقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين وقال
في اسمعيل انه كان صادق الوعد الايتين وفي موسى انه كان
مخلصا وفي سليمن نعم العبد انه اواب وقال واذكر عبادنا
ابرهيم واسحق ويعقوب اولي الايدي والابصار
الى الاخيار وفي داود انه اواب ثم قال وشددنا ملكه
واتيناه الحكمة وفصل الخطاب وقال عن يوسف اجعلني
على خزائن الارض اني حفيظ عليم وفي موسى ستجدني ان شاء الله
صابرا وقال تعالى عن شعيب ستجدني ان شاء الله من الصالحين
وقال وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد
الا الاصلاح ما استطعت وقال ولوطا اتيناه حكما
وعلما وقال انهم كانوا يسارعون في الخيرات الاية
قال سفين هو الحزن الدائم في اي كثيرة ذكر فيها
من خصالهم ومحاسن اخلاقهم الدالة على كمالهم وجاء
من ذلك في الاحاديث كثير كقوله صلى الله عليه وسلم
انما الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب

بن اسحق بن ابراهيم نبي بن نبي بن نبي بن نبي وفي
حديث انس وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام
قلوبهم وروي ان سليمن كان مع ما اعطي من الملك
لا يرفع بصره الى السماء تخشعا وتواضعا لله تعالى
وكان يطعم الناس لذائذ الاطعمة ويأكل خبز الشعير
واوحى اليه يا رأس العابدين وابن محجة الزاهدين وكانت
العجوز تعترضه وهو على الريح في جنوده فيأمر الريح
فتقف فينظر في حاجتها ويمضي وقيل ليوسف مالك
تجوع وانت على خزائن الارض قال اخاف ان اشبع فانسى
الجائع وروى ابو هريرة رضي الله عنه عنه صلى الله
عليه وسلم خفف على داود القرآن فكان يأمر بدوابه
فتسرج فيقرأ القرآن قبل ان تسرج ولا يأكل
الا من عمل يده قال الله تعالى والنا له الحديد ان اعمل
سابغات وقدر في السرد وكان سئل ربه ان يرزقه
عملا بيده يغنيه عن بيت المال وقال صلى الله عليه
وسلم احب الصلوة الى الله صلوة داود واحب الصيام
الى الله صيام داود وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه
وينام سدسه ويصوم يوما ويفطر يوما وكان
يلبس الصوف ويفترش الشعر ويأكل خبز الشعير

واوحى الله اليه
محجة

الجياع
بدابته

بِالْمِلْحِ وَالرَّمَادِ وَيَمْزُجُ شَرَابَهُ بِالدُّمُوعِ وَلَمْ يُرَ ضَاحِكًا
بَعْدَ الْخَطِيئَةِ وَلَا شَاخِصًا بِبَصَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ حَيَاءً
مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَمْ يَزَلْ بَاكِيًا حَيَاتَهُ كُلَّهَا وَقِيلَ
بَكَى حَتَّى نَبَتَ الْعُشْبُ مِنْ دُمُوعِهِ وَحَتَّى اتَّخَذَتِ
الدُّمُوعُ فِي خَدِّهِ أُخْدُودًا وَقِيلَ كَانَ يَخْرُجُ مُتَنَكِّرًا
يَتَعَرَّفُ سِيرَتَهُ فَيَسْمَعُ الثَّنَاءَ عَلَيْهِ فَيَزْدَادُ تَوَاضُعًا
وَقِيلَ لِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَوِ اتَّخَذْتَ حِمَارًا قَالَ أَنَا
أَكْرَمُ عَلَى اللّٰهِ تَعَالَى مِنْ أَنْ يَشْغَلَنِي بِحِمَارٍ وَكَانَ يَلْبَسُ الشَّعْرَ
وَيَأْكُلُ الشَّجَرَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ بَيْتٌ أَيْنَمَا أَدْرَكَهُ النَّوْمُ
نَامَ وَكَانَ أَحَبَّ الْأَسَامِي إِلَيْهِ أَنْ يُقَالَ لَهُ مِسْكِينٌ وَقِيلَ
إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ كَانَتْ تُرَى
خُضْرَةُ الْبَقْلِ فِي بَطْنِهِ مِنَ الْهُزَالِ وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَدْ كَانَ الْأَنْبِيَاءُ قَبْلِي يُبْتَلَى أَحَدُهُمْ بِالْفَقْرِ
وَالْقَمْلِ وَكَانَ ذٰلِكَ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ الْعَطَاءِ إِلَيْكُمْ
وَقَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِخِنْزِيرٍ لَقِيَهُ اذْهَبْ
بِسَلَامٍ فَقِيلَ لَهُ فِي ذٰلِكَ فَقَالَ أَكْرَهُ أَنْ أُعَوِّدَ
لِسَانِيَ الْمَنْطِقَ بِسُوءٍ وَقَالَ مُجَاهِدٌ كَانَ طَعَامُ يَحْيَى
الْعُشْبَ وَكَانَ يَبْكِي مِنْ خَشْيَةِ اللّٰهِ حَتَّى اتَّخَذَ الدَّمْعُ
مَجْرًى فِي خَدِّهِ وَكَانَ يَأْكُلُ مَعَ الْوَحْشِ لِئَلَّا يُخَالِطَ

النَّاسَ وَحَكَى الطَّبَرِيُّ عَنْ وَهْبٍ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ
السَّلَامُ كَانَ يَسْتَظِلُّ بِعَرِيشٍ وَكَانَ يَأْكُلُ فِي نُقْرَةٍ وَيَأْكُلُ[2]
مِنْ حَجَرٍ وَيَكْرَعُ فِيهَا إِذَا أَرَادَ أَنْ يَشْرَبَ كَمَا تَكْرَعُ
الدَّابَّةُ تَوَاضُعًا لِلّٰهِ بِمَا أَكْرَمَهُ اللّٰهُ بِهِ مِنْ كَلَامِهِ وَأَخْبَارُهُمْ
فِي هٰذَا كُلِّهِ مَسْطُورَةٌ وَصِفَاتُهُمْ فِي الْكَمَالِ وَجَمِيلِ
الْأَخْلَاقِ وَحُسْنِ الصُّوَرِ وَالشَّمَائِلِ مَعْرُوفَةٌ مَشْهُورَةٌ
فَلَا نُطَوِّلُ بِهَا وَلَا تَلْتَفِتْ إِلَى مَا تَجِدُهُ فِي كُتُبِ بَعْضِ
جَهَلَةِ الْمُؤَرِّخِينَ وَالْمُفَسِّرِينَ مِمَّا يُخَالِفُ هٰذَا فَصْلٌ
قَدْ أَتَيْنَاكَ أَكْرَمَكَ اللّٰهُ مِنْ ذِكْرِ الْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ آتَيْنَاكَ[3]
وَالْفَضَائِلِ الْمَجِيدَةِ وَخِصَالِ الْكَمَالِ الْعَدِيدَةِ وَأَرَيْنَاكَ
صِحَّتَهَا لَهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَلَّبْنَا مِنَ الْآثَارِ مَا فِيهِ وَحَكَيْنَا فِي وَسَمَّيْنَا[4]
مَقْنَعٌ وَالْأَمْرُ أَوْسَعُ فَمَجَالُ هٰذَا الْبَابِ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُمْتَدٌّ يَنْقَطِعُ دُونَ نَفَادِهِ الْأَدِلَّاءُ وَبَحْرُ عِلْمِ
خَصَائِصِهِ زَاخِرٌ لَا تُكَدِّرُهُ الدِّلَاءُ وَلٰكِنَّا أَتَيْنَا فِيهِ بِالْمَعْرُوفِ
مِمَّا أَكْثَرُهُ فِي الصَّحِيحِ وَالْمَشْهُورِ مِنَ الْمُصَنَّفَاتِ وَاقْتَصَرْنَا
فِي ذٰلِكَ بِقُلٍّ مِنْ كُلٍّ وَغَيْضٍ مِنْ فَيْضٍ وَرَأَيْنَا أَنْ نَخْتِمَ
هٰذِهِ الْفُصُولَ بِذِكْرِ حَدِيثِ الْحَسَنِ عَنِ ابْنِ أَبِي هَالَةَ
لِجَمْعِهِ مِنْ شَمَائِلِهِ وَأَوْصَافِهِ كَثِيرًا وَإِدْمَاجِهِ جُمْلَةً كَافِيَةً
مِنْ سِيَرِهِ وَفَضَائِلِهِ وَنَصِلُهُ بِتَنْبِيهٍ لَطِيفٍ عَلَى غَرِيبِهِ

ومشكله حدثنا القاضي ابو علي الحسين بن محمد
الحافظ رحمه الله بقراءتي عليه سنة ثمان وخمسمائة
قال حدثنا الامام ابو القاسم عبد الله بن طاهر التميمي فيما
قرأت عليه اخبركم الفقيه الاديب ابو بكر محمد بن عبد الله قراءة عليه ٢
بن الحسن النيسابوري والشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد بن
احمد بن الحسن المحمدي والقاضي ابو علي الحسن بن علي
بن جعفر الوخشي قالوا حدثنا ابو القاسم علي بن احمد بن محمد الوخشي ٣
بن الحسن الخزاعي اخبرنا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي
اخبرنا ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الحافظ قال حدثنا سفيان
بن وكيع حدثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي املاء من
كتابه قال حدثني رجل من بني تميم من ولد ابي هالة
زوج خديجة ام المؤمنين رضي الله عنها يكنى ابا عبد الله يكنى ١
عن ابن لابي هالة عن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه قال سألت خالي هند بن ابي هالة قال القاضي
ابو علي رحمه الله وقرأت على الشيخ ابي طاهر احمد بن الحسن
بن احمد بن خداداذ الكرجي الباقلاني قال واجاز
لنا الشيخ الاجل ابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون
قالا حدثنا ابو علي الحسن بن احمد بن ابراهيم بن الحسن بن
محمد بن شاذان بن حرب بن مهران الفارسي قراءة

عليه

عَلَيْهِ فَاقْرَبْ بِهِ قَالَ اَخْبَرَنَا اَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ
الْحَسَنِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ عُبَيْدِ اللّٰهِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ
عَلِيِّ بْنِ اَبِي طَالِبٍ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ اَخِي طَاهِرٍ الْعَلَوِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا اِسْمٰعِيلُ
ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ اِسْحٰقَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ اَبِي طَالِبٍ
قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ اَخِيهِ
مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ اَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ
عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ قَالَ قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ وَاللَّفْظُ[١] لِهٰذَا
السَّنَدِ سَئَلْتُ خَالِي هِنْدَ بْنَ اَبِي هَالَةَ عَنْ حِلْيَةِ رَسُولِ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ وَصَّافًا وَاَنَا اَرْجُو اَنْ يَصِفَ لِي
مِنْهَا شَيْئًا اَتَعَلَّقُ بِهِ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخْمًا مُفَخَّمًا يَتَلَأْلَأُ وَجْهُهُ تَلَأْلُؤَ الْقَمَرِ
لَيْلَةَ الْبَدْرِ اَطْوَلَ مِنَ الْمَرْبُوعِ وَاَقْصَرَ مِنَ الْمُشَذَّبِ عَظِيمَ الْهَامَةِ
رَجِلَ الشَّعَرِ اِنِ انْفَرَقَتْ عَقِيقَتُهُ فَرَقَ وَاِلَّا فَلَا يُجَاوِزُ
شَعَرُهُ شَحْمَةَ اُذُنَيْهِ[٢] اِذَا هُوَ وَفَّرَهُ[٣] اَزْهَرَ اللَّوْنِ وَاسِعَ الْجَبِينِ — [٢] اُذُنِهِ [٣] وَفْرَ
اَزَجَّ الْحَوَاجِبِ سَوَابِغَ مِنْ غَيْرِ قَرَنٍ بَيْنَهُمَا عِرْقٌ يُدِرُّهُ
الْغَضَبُ اَقْنَى الْعِرْنَيْنِ لَهُ نُورٌ يَعْلُوهُ وَيَحْسَبُهُ مَنْ لَمْ
يَتَاَمَّلْهُ اَشَمَّ كَثَّ اللِّحْيَةِ اَدْعَجَ سَهْلَ الْخَدَّيْنِ ضَلِيعَ الْفَمِ
اَشْنَبَ مُفَلَّجَ الْاَسْنَانِ دَقِيقَ الْمَسْرُبَةِ كَاَنَّ عُنُقَهُ جِيدُ
دُمْيَةٍ فِي صَفَاءِ الْفِضَّةِ مُعْتَدِلَ الْخَلْقِ بَادِنًا مُتَمَاسِكًا — [٤] مُتَمَاسِك

سواء البطن والصدر مشيح الصدر بعيد ما بين المنكبين
ضخم الكراديس أنور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة
بشعر يجري كالخط عاري الثديين ماسوى ذلك أشعر
الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر طويل الزندين
رحب الراحة شثن الكفين والقدمين سائل الأطراف
أو قال سائن الأطراف سبط العصب خمصان الأخمصين
مسيح القدمين ينبو عنهما الماء إذا زال زال تقلعا
ويخطو تكفؤا ويمشي هونا ذريع المشية إذا مشى كأنما
ينحط من صبب وإذا التفت التفت جميعا خافض الطرف
نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء جل نظره
الملاحظة يسوق أصحابه ويبدأ من لقيه بالسلام قلت
صف لي منطقه قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم متواصل الأحزان دائم الفكرة ليست له راحة
ولا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت يفتتح الكلام
ويختمه بأشداقه ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول
فيه ولا تقصير دمثا ليس بالجافي ولا المهين يعظم
النعمة وإن دقت لا يذم شيئا لم يكن يذم ذواقا ولا
يمدحه ولا يقام لغضبه إذا تعرض للحق بشيء حتى ينتصر له
ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها إذا أشار أشار بكفه كلها

مسيح
ميما
سائر الأطراف
بسط
القصب
منشيح
قلعا
إذا مشى تقلع
إذا مشى مشى تقلع
في
ويبادر

وإذا

وإذا تعجب قلبها وإذا تحدث اتصل بها فضرب بإبهامه
اليمنى راحته اليسرى وإذا غضب أعرض وأشاح وإذا
فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام
قال الحسن فكتمتها الحسين بن علي زمانا ثم حدثته
فوجدته قد سبقني إليه فسأل أباه عن مدخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع منه
شيئا قال الحسين سألت أبي عن دخول رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه مأذونا له في ذلك
فكان إذا أوى إلى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء جزءا لله
وجزءا لأهله وجزءا لنفسه ثم جزأ جزأه بينه وبين الناس
فيرد ذلك على العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم شيئا
فكان من سيرته في جزء الأمة إيثار أهل الفضل بإذنه
وقسمته على قدر فضلهم في الدين منهم ذو الحاجة ومنهم
ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم ويشغلهم
فيما أصلحهم والأمة من مسئلته عنهم وإخبارهم بالذي
ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد منكم الغائب وأبلغوني
حاجة من لا يستطيع إبلاغي حاجته فإنه من أبلغ سلطانا
حاجة من لا يستطيع إبلاغها ثبت الله قدميه يوم القيمة
لا يذكر عنده إلا ذلك ولا يقبل من أحد غيره قال في حديث

٢ براحته اليمنى باطن إبهامه

عني

٣ وقسمه

٤ يصلحهم
من مسئلتهم
الشاهد الغائب
أبلاغ حاجته

سفين بن وكيع يدخلون روادا ولا يتفرقون الا عن ذواق — روادا لواذا
ويخرجون ادلة يعني فقهاء قلت فاخبرني عن مخرجه — ادلاء اذلاء
كيف كان يصنع فيه قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يخزن لسانه الا فيما يعنيهم ويؤلفهم ولا يفرقهم ويكرم — يعنيهم
كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم
من غير ان يطوي عن احد بشره وخلقه ويتفقد اصحابه — على
ويسئل الناس عما في الناس ويحسن الحسن ويصوبه ويقبح — ويقويه
القبيح ويوهنه معتدل الامر غير مختلف لا يغفل مخافة — ويوهيه
ان يغفلوا او يميلوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق
ولا يجاوزه الى غيره الذين يلونه من الناس خيارهم
وافضلهم عنده اعمهم نصيحة واعظمهم عنده
منزلة احسنهم مواساة وموازرة فسئلته عن مجلسه
عما كان يصنع فيه فقال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر ولا يوطن
الاماكن وينهى عن ايطانها واذا انتهى الى قوم
جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك ويعطي كل
جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جليسه ان احدا اكرم
عليه منه من جالسه او قاومه لحاجة صابره حتى يكون
هو المنصرف عنه من سئله حاجة لم يرده الا بها

أو بميسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم
أبا وصاروا عنده في الحق متقاربين متفاضلين فيه
بالتقوى وفي الرواية الأخرى صاروا عنده في الحق سواء
مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وأمانة لا ترفع فيه
الأصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا تنثى فلتاته وهذه الكلمة [٣] ولا تنثى
من غير الروايتين يتعاطفون بالتقوى متواضعين يوقرون فيه [٢] فيه
الكبير ويرحمون الصغير ويرفدون ذا الحاجة ويرحمون
الغريب فسألته عن سيرته صلى الله عليه وسلم
في جلسائه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ
ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما [٤] سخوب
لا يشتهي ولا يؤيس منه قد ترك نفسه من ثلاث الرياء
والإكثار وما لا يعنيه وترك الناس من ثلاث كان
لا يذم أحدا ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم إلا
فيما يرجو ثوابه إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم
الطير وإذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث
من تكلم عنده أنصتوا له حتى يفرغ حديثهم حديث أولهم [٦] من كلامهم حديث أولهم
يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر
للغريب على الجفوة في المنطق ويقول إذا رأيتم صاحب

الحاجة يطلبها فارفدوه ولا يطلب الثناء الا من مكافئ ولا يقطع
على احد حديثه حتى يجوزه فيقطعه بانتهاء او قيام هنا انتهى
حديث سفين بن وكيع وزاد الاخر قلت كيف كان سكوته
صلى الله عليه وسلم قال كان سكوته على اربع على الحلم والحذر
والتقدير والتفكر فاما تقديره ففي تسوية النظر والاستماع
بين الناس واما تفكره ففيما يبقى ويفنى وجمع له الحلم صلى الله
عليه وسلم في الصبر فكان لا يغضبه شئ يستنفزه وجمع له
في الحذر اربع اخذه بالحسن ليقتدى به وتركه القبيح
لينتهى عنه واجتهاد الرأي بما اصلح امته والقيام لهم
بما جمع لهم امر الدنيا والاخرة انتهى الوصف بحمد الله وعونه
فصل في تفسير غريب هذا الحديث ومشكله قوله
المشذب اي البائن الطول في نحافة وهو مثل قوله
في الحديث الاخر ليس بالطويل الممغط والشعر الرجل الذي
كانه مشط فتكسر قليلا ليس بسبط ولا جعد والعقيقة
شعر الرأس اراد ان انفرقت من ذات نفسها فرقها والا تركها
معقوصة ويروى عقيصته وازهر اللون نيره وقيل ازهر
حسن ومنه زهرة الحيوة الدنيا اى زينتها وهذا كما قال
في الحديث الاخر ليس بالابيض الامهق ولا بالادم
والامهق هو الناصع البياض والادم الاسمر اللون ومثله

يقبل ٢
والاستماع ٣
من امر ٤
لمغط الممغط ٦
من ذاتها ٧

في الحديث الآخر أبيض مشرب أي فيه حمرة والحاجب
الأزج المقوس الطويل الوافر الشعر والأقنى السائل الأنف
المرتفع وسطه والأشم الطويل قصبة الأنف والقرن
اتصال شعر الحاجبين وضده البلج ووقع في حديث أم معبد
وصفه بالقرن والأدعج الشديد سواد الحدقة وفي الحديث
الآخر أشكل العين وأسجر العين وهو الذي في بياضها واشجر
حمرة والضليع الواسع والشنب رونق الأسنان وماؤها
وقيل رقتها وتحزيز فيها كما يوجد في أسنان الشباب والفلج
فرق بين الثنايا ودقيق المسربة خيط الشعر الذي بين الصدر
والسرة بادن ذو لحم ومتماسك معتدل الخلق يمسك
بعضه بعضا مثل قوله في الحديث الآخر لم يكن بالمطهم
ولا بالمكلثم أي ليس بمسترخي اللحم والمكلثم القصير
الذقن وسواء البطن والصدر أي مستويهما مشيح
الصدر إن صحت هذه اللفظة فتكون من الإقبال وهو
أحد معاني أشاح أي أنه كان بادي الصدر ولم يكن
في صدره قعس وهو تطامن فيه وبه يتضح قوله قبل
سواء البطن والصدر أي ليس بمتقاعس الصدر ولا
مفاض البطن ولعل اللفظ مسيح بالسين وفتح الميم
بمعنى عريض كما وقع في الرواية الأخرى وحكاه ابن

دُرَيْدٍ وَالكَرَادِيسُ رُؤُوسُ العِظَامِ وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ فِي الحَدِيثِ
الآخَرِ جَلِيلُ المُشَاشِ وَالكَتِدِ وَالمُشَاشُ رُؤُوسُ المَنَاكِبِ
وَالكَتِدُ مُجْتَمَعُ الكَتِفَيْنِ وَشَثْنُ الكَفَّيْنِ وَالقَدَمَيْنِ لَحِيمُهُمَا
وَالزَّنْدَانِ عَظْمَا الذِّرَاعَيْنِ وَسَائِلُ الأَطْرَافِ أَيْ طَوِيلُ
الأَصَابِعِ وَذَكَرَ ابْنُ الأَنْبَارِيِّ أَنَّهُ رُوِيَ سَائِلُ الأَطْرَافِ
أَوْ قَالَ سَائِنٌ بِالنُّونِ قَالَ وَهُمَا بِمَعْنًى تُبْدَلُ اللَّامُ مِنَ النُّونِ
إِنْ صَحَّتِ الرِّوَايَةُ بِهَا وَأَمَّا عَلَى الرِّوَايَةِ الأُخْرَى وَسَائِرُ
الأَطْرَافِ فَإِشَارَةٌ إِلَى فَخَامَةِ جَوَارِحِهِ كَمَا وَقَعَتْ
مُفَصَّلَةً فِي الحَدِيثِ وَرَحْبُ الرَّاحَةِ أَيْ وَاسِعُهَا وَقِيلَ كُنِيَ
بِهِ عَنْ سَعَةِ العَطَاءِ وَالجُودِ وَخُمْصَانُ الأَخْمَصَيْنِ أَيْ مُتَجَافِي ٢ بهما
أَخْمَصِ القَدَمِ وَهُوَ المَوْضِعُ الَّذِي لَا تَنَالُهُ الأَرْضُ مِنْ وَسَطِ
القَدَمِ وَمَسِيحُ القَدَمَيْنِ أَيْ أَمْلَسُهُمَا وَلِهَذَا قَالَ
يَنْبُو عَنْهُمَا المَاءُ وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ خِلَافُ هَذَا قَالَ
فِيهِ إِذَا وَطِئَ بِقَدَمِهِ وَطِئَ بِكُلِّهَا لَيْسَ لَهُ أَخْمَصُ وَهَذَا
يُوَافِقُ مَعْنَى قَوْلِهِ مَسِيحُ القَدَمَيْنِ وَبِهِ قَالُوا سُمِّيَ المَسِيحُ بْنُ
مَرْيَمَ أَيْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَخْمَصُ وَقِيلَ مَسِيحٌ لَا لَحْمَ عَلَيْهِمَا
وَهَذَا أَيْضًا يُخَالِفُ قَوْلَهُ شَثْنُ القَدَمَيْنِ وَالتَّقَلُّعُ رَفْعُ الرِّجْلِ
بِقُوَّةٍ وَالتَّكَفُّؤُ المَيْلُ إِلَى سَنَنِ المَمْشَى وَقَصْدِهِ وَالهَوْنُ الرِّفْقُ ٣ المشي
وَالوَقَارُ وَالذَّرِيعُ الوَاسِعُ الخَطْوِ أَيْ أَنَّ مَشْيَهُ كَانَ يَرْفَعُ فِيهِ

رجله

رِجْلَيهِ بِسُرْعَةٍ وَيَمُدُّ خُطوَهُ خِلَافَ مِشْيَةِ الْمُخْتَالِ وَيَقْصِدُ
سَمْتَهُ وَكُلُّ ذٰلِكَ بِرِفْقٍ وَتَثَبُّتٍ دُونَ عَجَلَةٍ كَمَا قَالَ كَأَنَّمَا ٣ كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ
يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ وَقَوْلُهُ يَفْتَتِحُ الْكَلَامَ وَيَخْتِمُهُ بِأَشْدَاقِهِ ٢ فِي
أَيْ لِسِعَةِ فَمِهِ وَالْعَرَبُ تَتَمَادَحُ بِهٰذَا وَتَذُمُّ بِصِغَرِ الْفَمِ وَأَشَاحَ
مَالَ وَانْقَبَضَ وَحَبُّ الْغَمَامِ الْبَرَدُ وَقَوْلُهُ فَيَرُدُّ ذٰلِكَ بِالْخَاصَّةِ
عَلَى الْعَامَّةِ أَيْ جَعَلَ مِنْ جُزْءِ نَفْسِهِ مَا يُوصِلُ الْخَاصَّةَ إِلَيْهِ
فَتُوصِلُ عَنْهُ لِلْعَامَّةِ وَقِيلَ يَجْعَلُ مِنْهُ لِلْخَاصَّةِ ثُمَّ يُبْدِلُهَا فِي جُزْءٍ
آخَرَ بِالْعَامَّةِ وَيَدْخُلُونَ رُوَّادًا أَيْ مُحْتَاجِينَ إِلَيْهِ وَطَالِبِينَ
لِمَا عِنْدَهُ وَلَا يَنْصَرِفُونَ إِلَّا عَنْ ذَوَاقٍ قِيلَ عَنْ عِلْمٍ يَتَعَلَّمُونَهُ ٢ يَتَفَرَّقُونَ
وَيُشْبِهُ أَنْ يَكُونَ عَلَى ظَاهِرِهِ أَيْ فِي الْغَالِبِ وَالْأَكْثَرِ
وَالْعَتَادُ الْعُدَّةُ وَالشَّيْءُ الْحَاضِرُ الْمُعَدُّ وَالْمُوَازَرَةُ الْمُعَاوَنَةُ
وَقَوْلُهُ لَا يُوطِنُ الْأَمَاكِنَ أَيْ لَا يَتَّخِذُ لِمُصَلَّاهُ مَوْضِعًا
مَعْلُومًا وَقَدْ وَرَدَ نَهْيُهُ عَنْ هٰذَا مُفَسَّرًا فِي غَيْرِ هٰذَا الْحَدِيثِ
وَصَابَرَهُ أَيْ حَبَسَ نَفْسَهُ عَلَى مَا يُرِيدُ صَاحِبُهُ وَلَا تُؤْبَنُ فِيهِ
الْحُرَمُ أَيْ لَا يُذْكَرْنَ فِيهِ بِسُوءٍ وَلَا تُنْثَى فَلَتَاتُهُ أَيْ لَا يُتَحَدَّثُ
بِهَا أَيْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ فَلْتَةٌ وَإِنْ كَانَتْ مِنْ أَحَدٍ سُتِرَتْ وَيَرْفِدُونَ
يُعِينُونَ وَالسَّخَّابُ الْكَثِيرُ الصِّيَاحِ وَقَوْلُهُ وَلَا يَقْبَلُ الثَّنَاءَ
إِلَّا مِنْ مُكَافِئٍ قِيلَ مُقْتَصِدٍ فِي ثَنَائِهِ وَمَدْحِهِ وَقِيلَ إِلَّا مِنْ مُسْلِمٍ
وَقِيلَ إِلَّا مِنْ مُكَافِئٍ عَلَى يَدٍ سَبَقَتْ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

له ويستفزه يستخفه وفي حديث آخر في وصفه صلى الله
عليه وسلم منهوس العقب اي قليل لحمها واهدب الاشفار ٢ الكعبين
اي طويل شعرها الباب الثالث فيما ورد من صحيح القدمين
الاخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه
به في الدارين من كرامته صلى الله عليه وسلم لا خلاف انه
اكرم البشر وسيد ولد آدم وافضل الناس منزلة
عند الله واعلاهم درجة واقربهم زلفى واعلم ان الاحاديث
الواردة في ذلك كثيرة جدا وقد اقتصرنا منها على صحيحها
ومنتشرها وحصرنا معاني ما ورد منها في اثني عشر فصلا
الفصل الاول فيما ورد من ذكر مكانته عند ربه عز وجل
والاصطفاء ورفعة الذكر والتفضيل وسيادة ولد آدم
وما خصه به في الدنيا من مزايا الرتب وبركة اسمه الطيب
اخبرنا الشيخ ابو محمد عبد الله بن احمد العدل اذنا ٤ حدثنا
بلفظه حدثنا ابو الحسن الفرغاني حدثتنا ام القاسم بنت
ابي بكر بن يعقوب عن ابيها حدثنا حاتم وهو ابن عقيل عن يحيى
وهو ابن اسمعيل عن يحيى الحماني حدثنا قيس عن الاعمش عن
عباية بن ربعي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قسم الخلق قسمين فجعلني
من خيرهم قسما فذلك قوله تعالى اصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا من

اصحاب اليمين وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين
اثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا وذلك قوله تعالى فاصحاب الميمنة
واصحاب المشئمة والسابقون السابقون فانا من السابقين
وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلني من خيرها
قبيلة وذلك قوله تعالى وجعلناكم شعوبا وقبائل الآية
فانا اتقى ولد ادم واكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبائل
بيوتا فجعلني من خيرها بيتا فذلك قوله تعالى انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الآية وعن ابي سلمة
عن ابي هريرة قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك
النبوة قال وادم بين الروح والجسد وعن واثلة بن الاسقع
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى
من ولد ابرهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة
واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم
واصطفاني من بني هاشم ومن حديث انس رضي الله عنه
انا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر وفي حديث ابن عباس
انا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وعن عائشة
رضي الله عنها عنه صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل
عليه السلام فقال قلبت مشارق الارض ومغاربها
فلم ار رجلا افضل من محمد ولم ار بني اب افضل من بني هاشم

وفي

وعن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
اتي بالبراق ليلة اسري به فاستصعب عليه فقال له
جبريل أبمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه
فارفض عرقا وعن ابن عباس رضي الله عنهما عنه
صلى الله عليه وسلم لما خلق الله آدم اهبطني في صلبه
الى الارض وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذف
بي في النار في صلب ابرهيم ثم لم يزل ينقلني في الاصلاب
الكريمة الى الارحام الطاهرة حتى اخرجني بين ابوي
لم يلتقيا على سفاح قط والى هذا اشار العباس بن
عبد المطلب رضي الله عنه بقوله

من قبلها طبت في الظلال وفي ... مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر ... انت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد ... الجم نسرا واهله الغرق
تنقل من صالب الى رحم ... اذا مضى عالم بدا طبق

ثم احتوى بيتك المهيمن ... خندف علياء تحتها النطق
وانت لما ولدت اشرقت الارض ... وضاءت بنورك الافق
فنحن في ذلك الضياء وفي ... النور وسبل الرشاد نخترق
يا برد نار الخليل يا سببا ... لعصمة النار وهي تحترق

ابمحمد [2]
ثم [3]
عمه [4] فيه [6]
في الجنان [2]
دونها [2]
ونارت [3]

وروى عنه صلى الله عليه وسلم ابو ذر وابن عمر وابن
عباس وابو هريرة وجابر بن عبد الله انه قال أعطيت
خمسا وفي بعضها ستا لم يعطهن نبي قبلي نصرت بالرعب
مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما [2] وأيما
رجل من امتي ادركته الصلوة فليصل واحلت
لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي وبعثت الى الناس كافة
واعطيت الشفاعة وفي رواية بدل هذه الكلمة وقيل لي
سل تعطه وفي رواية اخرى وعرض علي امتي فلم يخف [3] تعطه
علي التابع من المتبوع وفي رواية بعثت الى الاحمر
والاسود قيل السود العرب لان الغالب على الوانهم
الادمة فهم من السود والحمر العجم وقيل البيض والسود
من الامم وقيل الحمر الانس والسود الجن وفي الحديث
الاخر عن ابي هريرة رضي الله عنه نصرت بالرعب
واوتيت جوامع الكلم وبينا انا نائم اذ جيء بمفاتيح
خزائن الارض فوضعت في يدي وفي رواية عنه وختم
بي النبيون وعن عقبة بن عامر انه قال قال صلى الله
عليه وسلم اني فرط لكم وانا شهيد عليكم واني والله
لانظر الى حوضي الان واني قد اعطيت مفاتيح خزائن
الارض واني والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدي

ولكني أخاف عليكم أن تنافسوا فيها وعن عبد الله بن
عمرو رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم — ٢ عمر
قال أنا محمد النبي الأمي لا نبي بعدي أوتيت جوامع
الكلم وخواتمه وعلمت خزنة النار وحملة العرش — ٣ وقد
وعن ابن عمر بعثت بين يدي الساعة ومن رواية ابن وهب
أنه صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى سل يا محمد
فقلت ما أسئل يا رب اتخذت ابرهيم خليلا وكلمت موسى
تكليما واصطفيت نوحا وأعطيت سليمن ملكا لا ينبغي
لأحد من بعده فقال الله تعالى ما أعطيتك خير من ذلك
أعطيتك الكوثر وجعلت اسمك مع اسمي ينادى به
في جوف السماء وجعلت الأرض طهورا لك ولأمتك
وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فأنت تمشي
في الناس مغفورا لك ولم أصنع ذلك لأحد قبلك — ٤ بين الناس / بالناس
وجعلت قلوب أمتك مصاحفها وخبأت لك شفاعتك
ولم أخبأها لنبي غيرك وفي حديث آخر رواه حذيفة
بشرني يعني ربه عز وجل أول من يدخل الجنة معي
من أمتي سبعون ألفا مع كل ألف سبعون ألفا — ٥ سبعمائة ألف مع كل واحد سبعمائة ألف
ليس عليهم حساب وأعطاني أن لا تجوع أمتي ولا تغلب
وأعطاني النصر والعزة والرعب يسعى بين يدي أمتي

شهرا وطيب لي ولامتي المغانم واحل لنا كثيرا مما — [١] الغنائم
شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا في الدين من حرج وعن ابي
هريرة عنه صلى الله عليه وسلم ما من نبي من الانبياء
الا وقد اعطي من الايات ما مثله امن عليه البشر وانما
كان الذي اوتيت وحيا اوحى الله الي فارجوا ان اكون — [٣] وارجو
اكثرهم تابعا يوم القيمة معنى هذا عند المحققين بقاء
معجزته ما بقيت الدنيا وسائر معجزات الانبياء ذهبت
للحين ولم يشاهدها الا الحاضر لها ومعجزة القرآن
يقف عليها قرن بعد قرن عيانا لا خبرا الى يوم القيمة
وفيه كلام يطول هذا نخبته وقد بسطنا القول فيه — [٦] وزراء رفقاء
وفيما ذكر فيه سوى هذا اخر باب المعجزات وعن علي
رضي الله عنه كل نبي اعطي سبعة نجباء واعطي نبيكم — [٧] من امته
صلى الله عليه وسلم اربعة عشر نجيبا منهم ابو بكر
وعمر وابن مسعود وعمار وقال صلى الله عليه وسلم
ان الله قد حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله
والمؤمنين وانها لا تحل لاحد بعدي وانما احلت لي — [٨] لن تحل لن تحل
ساعة من نهار وعن العرباض بن سارية سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اني عبد الله وخاتم النبيين
وان ادم لمنجدل في طينته وعدة ابي ابرهيم وبشارة — [٩] ودعوة

عيسى بن مريم وعن ابن عباس قال ان الله فضل محمدا
صلى الله عليه وسلم على اهل السماء وعلى الانبياء صلوات الله
وسلامه عليهم قالوا فما فضله على اهل السماء قال ان الله تعالى
قال لاهل السماء ومن يقل منهم انى اله من دونه الاية
وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم انا فتحنا لك فتحا مبينا الاية
قالوا فما فضله على الانبياء قال ان الله تعالى قال وما
ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الاية وقال لمحمد وما
ارسلناك الا كافة للناس وعن خالد بن معدان
ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك وقد روى نحوه
عن ابى ذر وشداد بن اوس وانس بن مالك رضى الله
عنهم فقال نعم انا دعوة ابى ابرهيم يعنى قوله ربنا وابعث
فيهم رسولا منهم وبشرى عيسى ورأت امى حين حملت
بى انه خرج منها نور اضاء له قصور بصرى من ارض الشام
واسترضعت فى بنى سعد بن بكر فبينا انا مع اخ لى خلف
بيوتنا نرعى بهما لنا اذ جاءنى رجلان عليهما ثياب
بيض وفى حديث اخر ثلاثة رجال بطست من ذهب
مملوة ثلجا فاخذانى فشقا بطنى قال فى غير هذا الحديث
من نحرى الى مراق بطنى ثم استخرجا منه قلبى فشقاه

وبشرى عيسى
ورؤيا
وشقعتنى

فـ

فَاسْتَخْرَجَا مِنْهُ عَلَقَةً سَوْدَآءَ فَطَرَحَاهَا ثُمَّ غَسَلَا قَلْبِي
وَبَطْنِي بِذَلِكَ الثَّلْجِ حَتَّى اَنْقَيَاهُ قَالَ فِي حَدِيثٍ اٰخَرَ
ثُمَّ تَنَاوَلَ اَحَدُهُمَا شَيْئًا فَاِذَا بِخَاتَمٍ فِي يَدِهِ مِنْ نُورٍ يَحَارُ
النَّاظِرُ دُونَهُ فَخَتَمَ بِهِ قَلْبِي فَامْتَلَأَ اِيمَانًا وَحِكْمَةً ثُمَّ اَعَادَهُ مَكَانَهُ
وَاَمَرَّ الْاٰخَرُ يَدَهُ عَلَى مَفْرِقِ صَدْرِي فَالْتَأَمَ وَفِي رِوَايَةٍ
اَنَّ جِبْرِيلَ قَالَ قَلْبٌ وَكِيعٌ اَيْ شَدِيدٌ فِيهِ عَيْنَانِ تُبْصِرَانِ
وَاُذُنَانِ سَمِيعَتَانِ ثُمَّ قَالَ اَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ زِنْهُ بِعَشَرَةٍ تَسْمَعَانِ[2]
مِنْ اُمَّتِهِ فَوَزَنَنِي بِهِمْ فَرَجَحْتُهُمْ ثُمَّ قَالَ زِنْهُ بِمِائَةٍ مِنْ اُمَّتِهِ فَوَزَنَنِي
بِهِمْ فَوَزَنْتُهُمْ ثُمَّ قَالَ زِنْهُ بِاَلْفٍ مِنْ اُمَّتِهِ فَوَزَنَنِي بِهِمْ
فَوَزَنْتُهُمْ ثُمَّ قَالَ دَعْهُ عَنْكَ فَلَوْ وَزَنْتَهُ بِاُمَّتِهِ لَوَزَنَهَا قَالَ
فِي الْحَدِيثِ الْاٰخَرِ ثُمَّ ضَمُّونِي اِلَى صُدُورِهِمْ وَقَبَّلُوا رَاْسِي اِنَّكَ حَبِيبُ اللّٰهِ[3]
وَمَا بَيْنَ عَيْنَيَّ ثُمَّ قَالُوا يَا حَبِيبُ لَمْ تُرَعْ اِنَّكَ لَوْ تَدْرِي لَنْ تُرَاعَ[4]
مَا يُرَادُ بِكَ مِنَ الْخَيْرِ لَقَرَّتْ عَيْنَاكَ وَفِي بَقِيَّةِ هٰذَا الْحَدِيثِ
مِنْ قَوْلِهِمْ مَا اَكْرَمَكَ عَلَى اللّٰهِ اِنَّ اللّٰهَ مَعَكَ وَمَلٰئِكَتَهُ قَالَ
فِي حَدِيثِ اَبِي ذَرٍّ فَمَا هُوَ اِلَّا اَنْ وَلَّيَا عَنِّي فَكَاَنَّمَا اَرَى
الْاَمْرَ مُعَايَنَةً وَحَكَى اَبُو مُحَمَّدٍ الْمَكِّيُّ وَاَبُو اللَّيْثِ السَّمَرْقَنْدِيُّ
وَغَيْرُهُمَا اَنَّ اٰدَمَ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ قَالَ اللّٰهُمَّ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ اِغْفِرْ لِي وَتَقَبَّلْ تَوْبَتِي[6]
خَطِيئَتِي وَيُرْوَى تَقَبَّلْ تَوْبَتِي فَقَالَ لَهُ اللّٰهُ مِنْ اَيْنَ عَرَفْتَ
مُحَمَّدًا قَالَ رَاَيْتُ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ مِنَ الْجَنَّةِ مَكْتُوبًا

لا إله إلا الله محمد رسول الله وبين ولي محمد عبدي ورسولي
فعلمت أنه أكرم خلقك عليك فتاب الله عليه وغفر له
وهذا عند قائله تأويل قوله تعالى فتلقى آدم من ربه
كلمات وفي رواية الآجري فقال آدم لما خلقتني أخرى
رفعت رأسي إلى عرشك فإذا فيه مكتوب لا إله إلا الله
محمد رسول الله فعلمت أنه ليس أحد أعظم قدراً عندك ممن
جعلت اسمه مع اسمك فأوحى الله إليه وعزتي وجلالي
إنه لآخر النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك قال
وكان آدم يكنى بأبي محمد وقيل بأبي البشر وروى عن
سريج بن يونس أنه قال إن لله ملائكة سياحين شريح
عبادتها كل دار فيها أحمد أو محمد إكراماً منهم عبادتها على كل دار / عبادتها على دار
لمحمد صلى الله عليه وسلم وروى ابن قانع القاضي عن أبي
الحمراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسري بي
إلى السماء إذا على العرش مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله
أيدته بعلي وفي التفسير عن ابن عباس في قوله تعالى
وكان تحته كنز لهما قال لوح من ذهب فيه مكتوب
عجباً لمن أيقن بالقدر كيف ينصب عجباً لمن أيقن بالنار
كيف يضحك عجباً لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف بري
يطمئن إليها أنا الله لا إله إلا أنا محمد عبدي ورسولي

وعن ابن عباس رضي الله عنهما على باب الجنة مكتوب
انی انا الله لا اله الا انا محمد رسول الله لا اعذب من قالها
وذكر انه وجد على الحجارة القبلية مكتوب محمد تقي مصلح
وسيد امين وذكر السمنطاري انه شاهد في بعض بلاد
خراسان مولودا ولد على احد جنبيه مكتوب لا اله الا الله
وعلى الاخر محمد رسول الله وذكر الاخباريون ان
ببلاد الهند وردا احمر مكتوبا عليه بالابيض لا اله
الا الله محمد رسول الله وروى عن جعفر بن محمد عن ابيه
اذا كان يوم القيمة نادى مناد الا ليقم من اسمه
محمد فليدخل الجنة لكرامة اسمه صلى الله عليه وسلم
وروى ابن القاسم في سماعه وابن وهب في جامعه عن مالك
سمعت اهل مكة يقولون ما من بيت فيه اسم محمد الا نمى
ورزقوا ورزق جيرانهم وعنه صلى الله عليه وسلم ما ضر
احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة
وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان الله تعالى نظر الى
قلوب العباد فاختار منها قلب محمد صلى الله عليه وسلم
فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته وحكى النقاش
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت وما كان لكم
ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده

على الورد الاحمر [2]

نما [2]
الا قد رزقوا

ابدًا الآية قام خطيبًا فقال يا معشر اهل الايمان
ان الله تعالى فضلني عليكم تفضيلا وفضل نسائي
على نسائكم تفضيلا الحديث فصل في تفضيله
بما تضمنته كرامة الاسراء من المناجاة والرؤية
وامامة الانبياء والعروج به الى سدرة المنتهى وما رأى
من آيات ربه الكبرى ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم
قصة الاسراء وما انطوت عليه من درجات الرفعة
مما نبه عليه الكتاب العزيز وشرحته صحاح الاخبار
قال الله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد
الحرام الآية وقال تعالى والنجم اذا هوى الى قوله
لقد رأى من آيات ربه الكبرى ولا خلاف بين المسلمين
في صحة الاسراء به صلى الله عليه وسلم اذ هو نص القرآن
وجاءت بتفصيله وشرح عجائبه وخواص نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم فيه احاديث كثيرة منتشرة رأينا
ان نقدم اكملها ونشير الى زيادة من غيره يجب
ذكرها حدثنا القاضي الشهيد ابو علي والفقيه ابو بحر
بسماعي عليهما والقاضي ابو عبد الله التميمي وغير واحد
من شيوخنا قالوا حدثنا ابو العباس العذري حدثنا ابو العباس
الرازي حدثنا ابو احمد الجلودي حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم

٢ صحائح
٣ فلا

١. أن

بْنُ الْحَجَّاجِ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ حَدَّثَنَا٢ ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ عَنْ أَنَسِ
بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ
وَدُونَ الْبَغْلِ يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ قَالَ فَرَكِبْتُهُ حَتَّى
أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرْبِطُ بِهَا٢
الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ
خَرَجْتُ فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ فَاخْتَرْتُ٣
اللَّبَنَ فَقَالَ جِبْرِيلُ اخْتَرْتَ الْفِطْرَةَ ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ
فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ فَقِيلَ مَنْ أَنْتَ قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ مَنْ١ مَعَكَ
قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ بُعِثَ٦ إِلَيْهِ قَالَ قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ فَفُتِحَ لَنَا
فَإِذَا أَنَا بِآدَمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي
بِخَيْرٍ ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ فَقِيلَ
مَنْ أَنْتَ قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ
قَالَ قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِابْنَيِ الْخَالَةِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ
وَيَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمَا فَرَحَّبَا بِي وَدَعَوَا٧ لِي بِخَيْرٍ
ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ فَذَكَرَ مِثْلَ الْأَوَّلِ فَفُتِحَ
لَنَا فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِذَا هُوَ قَدْ أُعْطِيَ
شَطْرَ الْحُسْنِ فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ثُمَّ عُرِجَ بِنَا
إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ وَذَكَرَ مِثْلَهُ فَإِذَا أَنَا بِإِدْرِيسَ فَرَحَّبَ بِي

٢ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ حَدَّثَنَا ع
٢ بِهِ
٣ فَأَخَذْتُ
١ وَمَنْ
٦ أُرْسِلَ
٧ وَدَعَيَا

ودعا لي بخير قال الله تعالى ورفعناه مكانا عليا ثم عرج
بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا انا بهرون فرحب لي
ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فذكر مثله
فاذا انا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء
السابعة فذكر مثله فاذا انا بابرهيم مسندا ظهره
الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك
لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى واذا نبقها
ورقها كاذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال قال فلما كقلال هجر
غشيها من امر الله ما غشي تغيرت فما احد من خلق الله ما غشيها
يستطيع ان ينعتها من حسنها فاوحى الله الي ما اوحى ففرض ففرض الله علي
علي خمسين صلوة في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال
ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلوة قال ارجع
الى ربك فاسئله التخفيف فان امتك لا يطيقون ذلك
فاني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربي
فقلت يا رب خفف عن امتي فحط عني خمسا فرجعت
الى موسى فقلت حط عني خمسا قال ان امتك لا يطيقون
ذلك فارجع الى ربك فاسئله التخفيف قال فلم ازل
ارجع بين ربي تعالى وبين موسى حتى قال يا محمد انهن يدي ربي
خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلوة عشر فذلك خمسون في كل

صَلوٰةً وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً
فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْراً وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ
شَيْئاً فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةً وَاحِدَةً قَالَ فَنَزَلْتُ
حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَى فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ
فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقُلْتُ قَدْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ قَالَ الْقَاضِي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ
وَفَّقَهُ اللهُ جَوَّدَ ثَابِتٌ رَحِمَهُ اللهُ هٰذَا الْحَدِيثَ عَنْ أَنَسٍ
مَا شَاءَ وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ عَنْهُ بِأَصْوَبَ مِنْ هٰذَا وَقَدْ خَلَطَ فِيهِ
غَيْرُهُ عَنْ أَنَسٍ تَخْلِيطاً كَثِيراً لَا سِيَّمَا مِنْ رِوَايَةِ شَرِيكِ بْنِ
أَبِي نَمِرٍ فَقَدْ ذَكَرَ فِي أَوَّلِهِ مَجِيءَ الْمَلَكِ لَهُ وَشَقَّ بَطْنِهِ
وَغَسْلَهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ وَهٰذَا إِنَّمَا كَانَ وَهُوَ صَبِيٌّ وَقَبْلَ الْوَحْيِ
وَقَدْ قَالَ شَرِيكٌ فِي حَدِيثِهِ وَذٰلِكَ قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ
وَذَكَرَ قِصَّةَ الْإِسْرَاءِ وَلَا خِلَافَ أَنَّهَا كَانَتْ بَعْدَ الْوَحْيِ
وَقَدْ قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ إِنَّهَا كَانَتْ قَبْلَ الْهِجْرَةِ بِسَنَةٍ وَقِيلَ قَبْلَ
هٰذَا وَقَدْ رَوَى ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ مِنْ رِوَايَةِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ
أَيْضاً مَجِيءَ جِبْرِيلَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ
يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ عِنْدَ ظِئْرِهِ وَشَقَّهُ قَلْبَهُ تِلْكَ الْقِصَّةَ
مُفْرَدَةً مِنْ حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ كَمَا رَوَاهُ النَّاسُ فَجَوَّدَ فِي الْقِصَّتَيْنِ
وَفِي أَنَّ الْإِسْرَاءَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَإِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى كَانَ

قصة واحدة وانه وصل الى بيت المقدس ثم عرج من هناك
فازاح كل اشكال اوهمه غيره وقد روى يونس
عن ابن شهاب عن انس قال كان ابوذر يحدث ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي فنزل جبريل ففرج
صدري ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ
حكمة وايمانا فافرغها في صدري ثم اطبقه ثم اخذ بيدي فعرج بنا
الى السماء فذكر القصة وروى قتادة الحديث بمثله عن انس
عن ملك بن صعصعة وفيها تقديم وتاخير وزيادة ونقص
وخلاف في ترتيب الانبياء في السموات وحديث ثابت
عن انس اتقن واجود وقد وقعت في حديث الاسراء
زيادات نذكر منها نكتا مفيدة في غرضنا منها
في حديث ابن شهاب وفيه قول كل نبي له مرحبا بالنبي
الصالح والاخ الصالح الا ادم وابرهيم فقالا له
والابن الصالح وفيه من طريق ابن عباس ثم عرج بي
حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام وعن
انس ثم انطلق بي حتى اتيت سدرة المنتهى فغشيها
الوان لا ادري ما هي قال ثم ادخلت الجنة وفي حديث
ملك بن صعصعة فلما جاوزته يعني موسى بكى فنودي
ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته بعدي يدخل من امته الجنة

لمستوى ٢
صريف ٣
بعث ٤

اكثر

أكثر مما يدخل من أمتي وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه
وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء فحانت الصلوة فأممتهم
فقال قائل يا محمد هذا مالك خازن النار فسلم عليه فالتفت
فبدأني بالسلام وفي حديث أبي هريرة ثم سار حتى أتى بيت
المقدس فنزل فربط فرسه إلى صخرة فصلى مع الملئكة
فقال[2] فلما قضيت الصلوة قالوا يا جبريل من هذا معك قال
هذا محمد رسول الله خاتم النبيين قالوا وقد أرسل إليه
قال نعم قالوا حياه الله من أخ وخليفة فنعم الأخ ونعم
الخليفة ثم لقوا أرواح الأنبياء فأثنوا على ربهم وذكر
كلام كل واحد منهم وهم إبرهيم وموسى وعيسى
وداود وسليمن ثم ذكر كلام النبي صلى الله عليه
وسلم فقال وإن محمدا صلى الله عليه وسلم أثنى على ربه
عز وجل فقال كلكم أثنى على ربه وأنا أثنى على ربي
أجمعين[3] الحمد لله الذي أرسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا
ونذيرا وأنزل علي الفرقان فيه تبيان كل شيء وجعل أمتي
خير أمة وجعل أمتي أمة وسطا وجعل أمتي هم الأولون
وهم الآخرون وشرح لي صدري ووضع عني وزري
ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فقال إبرهيم بهذا فضلكم
محمد ثم ذكر أنه عرج به إلى السماء الدنيا ومن سماء إلى سماء

نحو ما تقدم وفي حديث ابن مسعود وانتهي بي الى سدرة
المنتهى وهي في السماء السادسة اليها ينتهي ما يعرج به — السابعة
من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط من فوقها
فيقبض منها قال تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى قال
فراش من ذهب وفي رواية ابي هريرة من طريق الربيع بن
انس فقيل لي هذه السدرة المنتهى ينتهي اليها كل احد — سدرة
من امتك خلا على سبيلك وهي السدرة المنتهى يخرج من اصلها — سدرة
انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار
من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى وهي شجرة
يسير الراكب في ظلها سبعين عاما وان ورقة منها مظلة
الخلق فغشيها نور وغشيتها الملئكة قال فهو قوله اذ يغشى
السدرة ما يغشى فقال تبارك وتعالى له سل فقال انك
اتخذت ابرهيم خليلا واعطيته ملكا عظيما وكلمت موسى
تكليما واعطيت داود ملكا عظيما والنت له الحديد
وسخرت له الجبال واعطيت سليمن ملكا عظيما وسخرت
له الجن والانس والشياطين والرياح واعطيته ملكا
لا ينبغي لاحد من بعده وعلمت عيسى التورية والانجيل — موسى التورية وعيسى الانجيل
وجعلته يبرئ الاكمه والابرص واعذته وامه من الشيطان
الرجيم فلم يكن له عليهما سبيل فقال له ربه تعالى

قد اتخذتك خليلا وحبيبا فهو مكتوب في التورية محمد حبيب الرحمن وارسلتك الى الناس كافة وجعلت امتك هم الاولون وهم الآخرون وجعلت امتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي وجعلتك اول النبيين خلقا واخرهم بعثا واعطيتك سبعا من المثاني ولم اعطها نبيا قبلك واعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت عرشي لم اعطها نبيا قبلك وجعلتك فاتحا وخاتما وفي الرواية الاخرى قال فاعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا اعطي الصلوات الخمس واعطي خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيئا من امته المقحمات وقال ما كذب الفؤاد ما رأى الآيتين رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح وفي حديث شريك انه رأى موسى في السابعة قال بتفضيل كلام الله قال ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله فقال موسى لم اظن ان يرفع علي احد وقد روي عن انس انه صلى الله عليه وسلم صلى بالانبياء ببيت المقدس وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل عليه السلام فوكز بين كتفي فقمت الى شجرة فيها مثل وكري الطائر فقعد في واحدة

اتخذتك حبيبا

علا بي

وَقَعَدْتُ فِي الْأُخْرَى فَسَمَتْ حَتَّى سَدَّتَا الْخَافِقَيْنِ
وَلَوْ شِئْتُ لَمَسِسْتُ السَّمَاءَ وَأَنَا أُقَلِّبُ طَرْفِي وَنَظَرْتُ
جِبْرِيلَ كَأَنَّهُ حِلْسٌ لَاطِئٌ فَعَرَفْتُ فَضْلَ عِلْمِهِ بِاللَّهِ
عَلَيَّ وَفُتِحَ لِي بَابُ السَّمَاءِ وَرَأَيْتُ النُّورَ الْأَعْظَمَ وَلُطَّ
دُونِي الْحِجَابُ وَفُرْجَةُ الدُّرِّ وَالْيَاقُوتِ ثُمَّ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ
مَا شَاءَ أَنْ يُوحِيَ وَذَكَرَ الْبَزَّارُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُعَلِّمَ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الْأَذَانَ جَاءَهُ جِبْرِيلُ بِدَابَّةٍ يُقَالُ لَهَا الْبُرَاقُ فَذَهَبَ يَرْكَبُهَا
فَاسْتَصْعَبَتْ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهَا جِبْرِيلُ اسْكُنِي فَوَاللَّهِ
مَا رَكِبَكِ عَبْدٌ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَرَكِبَهَا حَتَّى أَتَى بِهَا إِلَى الْحِجَابِ الَّذِي يَلِي الرَّحْمٰنَ تَعَالَى
فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ خَرَجَ مَلَكٌ مِنَ الْحِجَابِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا جِبْرِيلُ مَنْ هٰذَا قَالَ وَالَّذِي بَعَثَكَ
بِالْحَقِّ إِنِّي لَأَقْرَبُ الْخَلْقِ مَكَانًا وَإِنَّ هٰذَا الْمَلَكَ مَا رَأَيْتُهُ
مُنْذُ خُلِقْتُ قَبْلَ سَاعَتِي هٰذِهِ فَقَالَ الْمَلَكُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ
أَكْبَرُ فَقِيلَ لَهُ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ صَدَقَ عَبْدِي أَنَا أَكْبَرُ
أَنَا أَكْبَرُ ثُمَّ قَالَ الْمَلَكُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللَّهُ فَقِيلَ لَهُ
مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ صَدَقَ عَبْدِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنَا وَذَكَرَ
مِثْلَ هٰذَا فِي بَقِيَّةِ الْأَذَانِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ جَوَابًا عَنْ قَوْلِهِ

فَسَمَتْ
لَمَسْتُ وَرَأَيْتُ
لَاطِئٌ
وَنَظَرْتُ
وَإِذَا أُذِنَ
وَفَوْقَهُ
إِلَيَّ
إِنَّهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنَا

حَيَّ عَلَى الصَّلوٰةِ حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ وَقَالَ ثُمَّ اَخَذَ الْمَلَكُ بِيَدِ مُحَمَّدٍ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدَّمَهُ فَاَمَّ اَهْلَ السَّمَاءِ فِيْهِمْ اٰدَمُ وَنُوحٌ وَاِبْرٰهِيْمُ
قَالَ اَبُوْ جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ رَاوِيْهِ اَكْمَلَ اللّٰهُ تَعَالٰى
لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشَّرَفَ عَلٰى اَهْلِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ
قَالَ الْقَاضِي وَفَّقَهُ اللّٰهُ مَا فِي هٰذَا الْحَدِيْثِ مِنْ ذِكْرِ الْحِجَابِ
فَهُوَ فِي حَقِّ الْمَخْلُوْقِ لَا فِي حَقِّ الْخَالِقِ فَهُمُ الْمَحْجُوْبُوْنَ وَالْبَارِي
جَلَّ اسْمُهُ مُنَزَّهٌ عَمَّا يَحْجُبُهُ اِذِ الْحُجُبُ اِنَّمَا تُحِيْطُ بِمُقَدَّرٍ مَحْسُوْسٍ
وَلٰكِنْ حُجُبُهُ عَلٰى اَبْصَارِ خَلْقِهِ وَبَصَائِرِهِمْ وَاِدْرَاكَاتِهِمْ
بِمَا شَاءَ وَكَيْفَ شَاءَ وَمَتٰى شَاءَ كَقَوْلِهِ تَعَالٰى كَلَّا اِنَّهُمْ عَنْ رَّبِّهِمْ
يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوْبُوْنَ فَقَوْلُهُ فِي هٰذَا الْحَدِيْثِ الْحِجَابُ وَاِذْ خَرَجَ مَلَكٌ مِّنَ الْحِجَابِ
يَجِبُ اَنْ يُّقَالَ اِنَّهُ حِجَابٌ حُجِبَ بِهِ مَنْ وَّرَاءَهُ مِنْ مَلٰٓئِكَتِهِ عَنِ الْاِطِّلَاعِ
عَلٰى مَا دُوْنَهُ مِنْ سُلْطَانِهِ وَعَظَمَتِهِ وَعَجَائِبِ مَلَكُوْتِهِ وَجَبَرُوْتِهِ
وَيَدُلُّ عَلَيْهِ مِنَ الْحَدِيْثِ قَوْلُ جِبْرِيْلَ عَنِ الْمَلَكِ الَّذِيْ خَرَجَ
مِنْ وَّرَائِهِ اِنَّ هٰذَا الْمَلَكَ مَا رَاَيْتُهُ مُنْذُ خُلِقْتُ قَبْلَ سَاعَتِيْ
هٰذِهٖ فَدَلَّ عَلٰى اَنَّ هٰذَا الْحِجَابَ لَمْ يَخْتَصَّ بِالذَّاتِ وَيَدُلُّ
عَلَيْهِ قَوْلُ كَعْبٍ فِيْ تَفْسِيْرِ سِدْرَةِ الْمُنْتَهٰى قَالَ اِلَيْهَا يَنْتَهِيْ
عِلْمُ الْمَلٰٓئِكَةِ وَعِنْدَهَا يَجِدُوْنَ اَمْرَ اللّٰهِ لَا يُجَاوِزُهَا عِلْمُهُمْ
وَاَمَّا قَوْلُهُ الَّذِيْ يَلِي الرَّحْمٰنَ فَيُحْمَلُ عَلٰى حَذْفِ الْمُضَافِ اَيْ يَلِيْ
عَرْشَ الرَّحْمٰنِ اَوْ اَمْرًا مَّا مِنْ عَظِيْمِ اٰيَاتِهِ اَوْ مَبَادِيْ حَقَائِقِ

معارفه بما هو اعلم به كما قال تعالى واسئل القرية اى اهلها
وقوله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدى انا اكبر فظاهره
انه سمع فى هذا الموطن كلام الله تعالى ولكن من وراء
حجاب كما قال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء
حجاب اى وهو لا يراه حجب بصره عن رؤيته فان صح القول
بان محمدا صلى الله عليه وسلم راى ربه عز وجل فيحتمل انه
فى غير هذا الموطن بعد هذا او قبله رفع الحجاب عن بصره
حتى راه والله اعلم فصل ثم اختلف السلف والعلماء
هل كان اسراؤه بروحه او جسده على ثلاث مقالات الاسراء
فذهبت طائفة الى انه اسراء بالروح وانه رؤيا منام
مع اتفاقهم ان رؤيا الانبياء حق ووحى والى هذا ذهب
معوية وحكى عن الحسن والمشهور عنه خلافه واليه اشار
محمد بن اسحق وحجتهم قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى
اريناك الا فتنة للناس وما حكوا عن عائشة رضى الله عنها ما فقدت
جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله بينا انا نائم وقول
انس وهو نائم فى المسجد الحرام وذكر القصة ثم قال فى اخرها
فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام وذهب معظم السلف
والمسلمين الى انه اسراء بالجسد وفى اليقظة وهذا هو الحق
وهو قول ابن عباس وجابر وانس وحذيفة وعمر وابى هريرة

وَمَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ وَأَبِي حَبَّةَ الْبَدْرِيِّ وَابْنِ مَسْعُودٍ
وَالضَّحَّاكِ وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ وَقَتَادَةَ وَابْنِ الْمُسَيَّبِ وَابْنِ شِهَابٍ
وَابْنِ زَيْدٍ وَالْحَسَنِ وَإِبْرَاهِيمَ وَمَسْرُوقٍ وَمُجَاهِدٍ وَعِكْرِمَةَ وَابْنِ
جُرَيْجٍ وَهُوَ دَلِيلُ قَوْلِ عَائِشَةَ وَهُوَ قَوْلُ الطَّبَرِيِّ وَابْنِ حَنْبَلٍ
وَجَمَاعَةٍ عَظِيمَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَهُوَ قَوْلُ أَكْثَرِ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنَ الْفُقَهَاءِ
وَالْمُحَدِّثِينَ وَالْمُتَكَلِّمِينَ وَالْمُفَسِّرِينَ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ كَانَ
الْإِسْرَاءُ بِالْجَسَدِ يَقَظَةً إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَإِلَى السَّمَاءِ بِالرُّوحِ
وَاحْتَجُّوا بِقَوْلِهِ تَعَالَى سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى فَجَعَلَ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى غَايَةَ الْإِسْرَاءِ
الَّذِي وَقَعَ التَّعَجُّبُ فِيهِ بِعَظِيمِ الْقُدْرَةِ وَالتَّمَدُّحُ بِتَشْرِيفِ النَّبِيِّ
مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِ وَإِظْهَارِ الْكَرَامَةِ لَهُ بِالْإِسْرَاءِ
إِلَيْهِ قَالَ هَؤُلَاءِ وَلَوْ كَانَ الْإِسْرَاءُ بِجَسَدِهِ إِلَى زَائِدٍ
عَلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى لَذَكَرَهُ فَيَكُونُ أَبْلَغَ فِي الْمَدْحِ ثُمَّ اخْتَلَفَتْ
هَذِهِ الْفِرْقَتَانِ هَلْ صَلَّى بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ أَمْ لَا فَفِي حَدِيثِ أَنَسٍ
وَغَيْرِهِ مَا تَقَدَّمَ مِنْ صَلَاتِهِ فِيهِ وَأَنْكَرَ ذَلِكَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ
وَقَالَ وَاللهِ مَا زَالَا عَنْ ظَهْرِ الْبُرَاقِ حَتَّى رَجَعَا قَالَ الْقَاضِي
وَفَّقَهُ اللهُ وَالْحَقُّ مِنْ هَذَا وَالصَّحِيحُ إِنْ شَاءَ اللهُ أَنَّهُ إِسْرَاءٌ
بِالْجَسَدِ وَالرُّوحِ فِي الْقِصَّةِ كُلِّهَا وَعَلَيْهِ تَدُلُّ الْآيَةُ وَصَحِيحُ
الْأَخْبَارِ وَالْاعْتِبَارِ وَلَا يُعْدَلُ عَنِ الظَّاهِرِ وَالْحَقِيقَةِ

يَقَظَةً فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى

الى التأويل الا عند الاستحالة وليس في الاسراء بجسده
وحال يقظته استحالة اذ لو كان مناما لقال بروح عبده
ولم يقل بعبده وقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى ولو كان
مناما لما كانت فيه آية ولا معجزة ولما استبعده الكفار
ولا كذبوه فيه ولا ارتد به ضعفاء من اسلم وافتتنوا به اذ مثل
هذا من المنامات لا ينكر بل لم يكن ذلك منهم الا وقد علموا
ان خبره انما كان عن جسمه وحال يقظته الى
ما ذكر في الحديث من ذكر صلاته بالانبياء ببيت
المقدس في رواية انس او في السماء على ما روى غيره
وذكر مجيء جبريل له بالبراق وخبر المعراج واستفتاح السماء
فيقال ومن معك فيقول محمد ولقائه الانبياء فيها وخبرهم
معه وترحيبهم به وشأنه في فرض الصلوة ومراجعته — ٢ وتحيتهم به
مع موسى في ذلك وفي بعض هذه الاخبار فاخذ يعني
جبريل بيدي فعرج بي الى السماء الى قوله ثم عرج بي حتى
ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام وانه وصل — ٣ صرير
الى سدرة المنتهى وانه دخل الجنة ورأى فيها ما ذكره
قال ابن عباس هي رؤيا عين رآها النبي صلى الله عليه
وسلم لا رؤيا منام وعن الحسن فيه بينا انا نائم في الحجر جاءني — ٤ جالس
جبريل فهمزني بعقبه فقمت فجلست فلم ار شيئا فعدت — ٦ فجبذني

لمضجعي ذكر ذلك ثلاثا فقال في الثالثة فاخذ بعضدي ١ بعضدي ٢
فجرني الى باب المسجد فاذا بدابة وذكر خبر البراق وعن ام هانئ بعضدي ٢
ما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي بعضدي ٢
تلك الليلة صلى العشاء الآخرة ونام بيننا فلما كان قبيل
الفجر اهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح
وصلينا قال يا ام هانئ لقد صليت معكم العشاء الآخرة
كما رأيت بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت
فيه ثم صليت الغداة معكم الآن كما ترون وهذا بين في انه
بجسمه وعن ابي بكر من رواية شداد بن اوس عنه انه قال للنبي
صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به طلبتك يا رسول الله
البارحة في مكانك فلم اجدك فاجابه ان جبريل عليه السلام
حملني الى المسجد الاقصى وعن عمر رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صليت ليلة اسري بي
في مقدم المسجد ثم دخلت الصخرة فاذا بملك قائم معه ملك ٣
آنية ثلاث وذكر الحديث وهذه التصريحات ظاهرة غير
مستحيلة فتحمل على ظاهرها وعن ابي ذر عنه صلى الله عليه
وسلم فرج سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل فشرح صدري
ثم غسله بماء زمزم الى آخر القصة ثم اخذ بيدي فعرج بي
وعن انس اتيت فانطلقوا بي الى زمزم فشرح عن صدري اتاني آت ٤ فانطلق ٦

وعن ابي هريرة رضي الله عنه لقد رأيتني في الحجر وقريش
تسئلني عن مسراي فسئلتني عن اشياء لم اثبتها فكربت
كربا ما كربت مثله قط فرفعه الله لي انظر اليه ونحوه عن جابر
وقد روى عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديث الاسراء
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ثم رجعت الى خديجة
وما تحولت عن جانبها **فصل في ابطال حجج** من قال انها
نوم احتجوا بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك ٢ رؤيا نوم
فسماها رؤيا قلنا قوله سبحان الذي اسرى بعبده يرده لانه
لا يقال في النوم اسرى وقوله فتنة للناس يؤيد انها رؤيا
عين واسراء بشخص اذ ليس في الحلم فتنة ولا يكذب به
احد لان كل احد يرى مثل ذلك في منامه من الكون
في ساعة واحدة في اقطار متباينة على ان المفسرين قد اختلفوا
في هذه الآية فذهب بعضهم الى انها نزلت في قضية الحديبية ٣ في قصة
وما وقع في نفوس الناس من ذلك وقيل غير هذا واما قولهم
انه قد سماها في الحديث مناما وقوله في حديث آخر
بين النائم واليقظان وقوله ايضا وهو نائم وقوله
ثم استيقظت فلا حجة فيه اذ قد يحتمل ان اول وصول
الملك اليه كان وهو نائم او اول حمله والاسراء به وهو نائم
وليس في الحديث انه كان نائما في القصة كلها الا ما يدل عليه

قوله

قَوْلُهُ ثُمَّ اسْتَيْقَظْتُ وَأَنَا فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَلَعَلَّ قَوْلَهُ
اسْتَيْقَظْتُ بِمَعْنَى أَصْبَحْتُ أَوِ اسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمٍ آخَرَ ٢ أَوِ اسْتَيْقَظْتُ
بَعْدَ وُصُولِهِ بَيْتَهُ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ أَنَّ مَسْرَاهُ لَمْ يَكُنْ طُولَ لَيْلِهِ
وَإِنَّمَا كَانَ فِي بَعْضِهِ وَقَدْ يَكُونُ قَوْلُهُ اسْتَيْقَظْتُ وَأَنَا
فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ لِمَا كَانَ غَمَرَهُ مِنْ عَجَائِبِ مَا طَالَعَ مِنْ مَلَكُوتِ
السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخَامَرَ بَاطِنَهُ مِنْ مُشَاهَدَةِ الْمَلَإِ الْأَعْلَى
وَمَا رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى فَلَمْ يَسْتَفِقْ وَيَرْجِعْ إِلَى الْحَالِ
الْبَشَرِيَّةِ إِلَّا وَهُوَ بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَوَجْهٌ ثَالِثٌ أَنْ يَكُونَ نَوْمُهُ
وَاسْتِيقَاظُهُ حَقِيقَةً عَلَى مُقْتَضَى لَفْظِهِ وَلٰكِنَّهُ أُسْرِيَ
بِجَسَدِهِ وَقَلْبُهُ حَاضِرٌ وَرُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ حَقٌّ تَنَامُ أَعْيُنُهُمْ
وَلَا تَنَامُ قُلُوبُهُمْ وَقَدْ مَالَ بَعْضُ أَصْحَابِ الْإِشَارَاتِ إِلَى نَحْوٍ ٣ أَهْلِ
مِنْ هٰذَا قَالَ تَغْمِيضُ عَيْنَيْهِ لِئَلَّا يَشْغَلَهُ شَيْءٌ مِنَ الْمَحْسُوسَاتِ
عَنِ اللهِ تَعَالَى وَلَا يَصِحُّ هٰذَا أَنْ يَكُونَ فِي وَقْتِ صَلٰوتِهِ بِالْأَنْبِيَاءِ
وَلَعَلَّهُ كَانَتْ لَهُ فِي هٰذَا الْإِسْرَاءِ حَالَاتٌ وَوَجْهٌ رَابِعٌ
وَهُوَ أَنْ يُعَبَّرَ بِالنَّوْمِ هٰهُنَا عَنْ هَيْئَةِ النَّائِمِ مِنَ الْاِضْطِجَاعِ
وَيُقَوِّيهِ قَوْلُهُ فِي رِوَايَةِ عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ هَمَّامٍ بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ
وَرُبَّمَا قَالَ مُضْطَجِعٌ وَفِي رِوَايَةِ هُدْبَةَ عَنْهُ بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ فِي الْحَطِيمِ
وَرُبَّمَا قَالَ فِي الْحِجْرِ مُضْطَجِعٌ وَقَوْلُهُ فِي الرِّوَايَةِ الْأُخْرَى بَيْنَ النَّائِمِ
وَالْيَقْظَانِ فَيَكُونُ سَمَّى هَيْئَتَهُ بِالنَّوْمِ لِمَا كَانَتْ هَيْئَةَ النَّائِمِ

غالبا وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادات من النوم
وذكر شق البطن ودنو الرب عز وجل الواقعة في هذا الحديث
انما هي من رواية شريك عن انس فهي منكرة من روايته
اذ شق البطن في الاحاديث الصحيحة انما كان في صغره
صلى الله عليه وسلم وقبل النبوة ولانه قال في الحديث قبل
ان يبعث والاسراء بإجماع كان بعد المبعث فهذا كله [٢] البعث
يوهن ما وقع في رواية انس مع ان انسا قد بين من غير طريق
انه انما رواه عن غيره وانه لم يسمعه من النبي صلى الله
عليه وسلم فقال مرة عن مالك بن صعصعة وفي كتاب
مسلم لعله عن مالك بن صعصعة على الشك وقال مرة
كان ابو ذر يحدث واما قول عائشة ما فقدت جسده
فعائشة لم تحدث به عن مشاهدة لانها لم تكن حينئذ
زوجه ولا في سن من يضبط ولعلها لم تكن ولدت بعد [٣] زوجة
على الخلاف في الاسراء متى كان فان الاسراء كان في اول
الاسلام على قول الزهري ومن وافقه بعد المبعث بعام [٤] البعث
ونصف وكانت عائشة في الهجرة بنت نحو ثمانية اعوام
وقد قيل كان الاسراء لخمس قبل الهجرة وقيل قبل الهجرة
بعام والاشبه انه لخمس والحجة لذلك تطول ليست
من غرضنا فاذا لم تشاهد ذلك عائشة دل على انها حدثت

بذلك

بذلك عن غيرها فلم يرجح خبرها على خبر غيرها وغيرها يقول
خلافه مما وقع نصا في حديث أم هانئ وغيره وأيضا فليس
حديث عائشة رضي الله عنها بالثابت والأحاديث الأخر
أثبت لسنا نعني حديث أم هانئ وما ذكرت فيه خديجة ٢ ولسنا
وأيضا فقد روي في حديث عائشة ما فقدت ولم يدخل
بها النبي صلى الله عليه وسلم إلا بالمدينة وكل هذا
يوهنه بل الذي يدل عليه صحيح قولها إنه بجسده لإنكارها ٣ يوهنونه
أن تكون رؤياه لربه رؤيا عين ولو كانت عندها مناما
لم تنكره فإن قيل فقد قال تعالى ما كذب الفؤاد
ما رأى فقد جعل ما رآه للقلب وهذا يدل على أنه رؤيا نوم
ووحي لا مشاهدة عين وحس قلنا يقابله قوله تعالى
ما زاغ البصر وما طغى فقد أضاف الأمر للبصر وقد قال
أهل التفسير في قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى أي لم
يوهم القلب العين غير الحقيقة بل صدق رؤيتها وقيل
ما أنكر قلبه ما رأته عينه فصل وأما رؤيته صلى الله
عليه وسلم لربه جل وعز فاختلف السلف فيها فأنكرته ٤ فأنكرتها
عائشة رضي الله عنها حدثنا أبو الحسين سراج بن عبد الملك
الحافظ بقراءتي عليه قال حدثني أبي وأبو عبد الله بن عتاب الفقيه
قالا حدثنا القاضي يونس بن مغيث حدثنا أبو الفضل الصقلي

حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن أبيه وجده قالا حدثنا عبد الله
ابن علي حدثنا محمود بن آدم حدثنا وكيع عن ابن أبي خالد عن عامر عن
مسروق أنه قال لعائشة رضي الله عنها يا أم المؤمنين
هل رأى محمد ربه فقالت لقد قف شعري مما قلت ثلاث
من حدثك بهن فقد كذب من حدثك أن محمدا رأى ربه فقد
كذب ثم قرأت لا تدركه الأبصار الآية وذكر الحديث وقال
جماعة بقول عائشة رضي الله عنها وهو المشهور عن ابن
مسعود ومثله عن أبي هريرة أنه قال إنما رأى جبريل
واختلف عنه وقال بإنكار هذا وامتناع رؤيته في الدنيا
جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين وعن ابن عباس
رضي الله عنهما أنه رآه بعينه وروى عطاء عنه أنه
رآه بقلبه وعن أبي العالية عنه رآه بفؤاده مرتين وذكر ابن
إسحاق أن ابن عمر أرسل إلى ابن عباس رضي الله عنهما
يسأله هل رأى محمد ربه فقال نعم والأشهر عنه أنه رأى
ربه بعينه روي ذلك عنه من طرق وقال إن الله تعالى اختص
موسى بالكلام وإبراهيم بالخلة ومحمدا بالرؤية وحجته
قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى أفتمارونه على ما يرى
ولقد رآه نزلة أخرى قال الماوردي قيل إن الله تعالى قسم
كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم

كذبك
إلى آخره

فرآه

فرأه محمد مرتين وكلمه موسى مرتين وحكى ابو الفتح الرازى
وابو الليث السمرقندى الحكاية عن كعب وروى عبد الله بن
الحرث قال اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن عباس اما نحن
بنو هاشم فنقول ان محمدا قد رأى ربه مرتين فكبر كعب حتى
جاوبته الجبال وقال ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى
فكلمه موسى وراه محمد بقلبه وروى شريك عن ابى ذر رضى الله عنه
فى تفسير الاية قال راى النبى صلى الله عليه وسلم ربه وحكى
السمرقندى عن محمد بن كعب القرظى وربيع بن انس ان النبى
صلى الله عليه وسلم سئل هل رأيت ربك قال رأيته بفؤادى
ولم اره بعينى وروى ملك بن يخامر عن معاذ عن النبى صلى الله — [2] وروى عن ملك
عليه وسلم قال رأيت ربى وذكر كلمة فقال يا محمد فيم
يختصم الملأ الاعلى الحديث وحكى عبد الرزاق ان الحسن
كان يحلف بالله لقد رأى محمد ربه وحكاه ابو عمر الطلمنكى
عن عكرمة وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب عن ابن
مسعود وحكى ابن اسحق ان مروان سئل ابا هريرة هل رأى
محمد ربه فقال نعم وحكى النقاش عن احمد بن حنبل انه قال
انا اقول بحديث ابن عباس بعينه راه راه حتى انقطع نفسه
يعنى نفس احمد وقال ابو عمر قال احمد بن حنبل راه بقلبه — [3] احمد بن حنبل
وجبن عن القول برؤيته فى الدنيا بالابصار وقال سعيد بن

جُبَيْرٍ لَا أَقُولُ رَآهُ وَلَا لَمْ يَرَهُ وَقَدِ اخْتُلِفَ فِي تَأْوِيلِ الْآيَةِ عَنِ ابْنِ
عَبَّاسٍ وَعِكْرِمَةَ وَالْحَسَنِ وَابْنِ مَسْعُودٍ فَحُكِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ
وَعِكْرِمَةَ رَآهُ بِقَلْبِهِ وَعَنِ الْحَسَنِ وَابْنِ مَسْعُودٍ رَأَى جِبْرِيلَ
وَحَكَى عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ قَالَ رَآهُ وَعَنِ
ابْنِ عَطَاءٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ قَالَ شَرَحَ
صَدْرَهُ لِلرُّؤْيَةِ وَشَرَحَ صَدْرَ مُوسَى لِلْكَلَامِ وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ
عَلِيُّ بْنُ إِسْمٰعِيلَ الْأَشْعَرِيُّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ
أَنَّهُ رَأَى اللّٰهَ تَعَالَى بِبَصَرِهِ وَعَيْنَيْ رَأْسِهِ وَقَالَ كُلُّ آيَةٍ أُوتِيَهَا
نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَقَدْ أُوتِيَ مِثْلَهَا نَبِيُّنَا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَخُصَّ مِنْ بَيْنِهِمْ بِتَفْضِيلِ الرُّؤْيَةِ وَوَقَفَ بَعْضُ مَشَايِخِنَا
فِي هٰذَا وَقَالَ لَيْسَ عَلَيْهِ دَلِيلٌ وَاضِحٌ وَلٰكِنَّهُ جَائِزٌ أَنْ يَكُونَ (فِي ذٰلِكَ)
قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَفَّقَهُ اللّٰهُ وَالْحَقُّ الَّذِي لَا امْتِرَاءَ فِيهِ
أَنَّ رُؤْيَتَهُ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا جَائِزَةٌ عَقْلًا وَلَيْسَ فِي الْعَقْلِ
مَا يُحِيلُهَا وَالدَّلِيلُ عَلَى جَوَازِهَا فِي الدُّنْيَا سُؤَالُ مُوسَى عَلَيْهِ
السَّلَامُ لَهَا وَمُحَالٌ أَنْ يَجْهَلَ نَبِيٌّ مَا يَجُوزُ عَلَى اللّٰهِ وَمَا لَا يَجُوزُ
عَلَيْهِ بَلْ لَمْ يَسْأَلْ إِلَّا جَائِزًا غَيْرَ مُسْتَحِيلٍ وَلٰكِنْ وُقُوعُهُ (مُحَالٍ)
وَمُشَاهَدَتُهُ مِنَ الْغَيْبِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا مَنْ عَلَّمَهُ اللّٰهُ فَقَالَ
لَهُ اللّٰهُ تَعَالَى لَنْ تَرَانِي أَيْ لَنْ تُطِيقَ وَلَا تَحْتَمِلَ رُؤْيَتِي ثُمَّ ضَرَبَ
لَهُ مَثَلًا مِمَّا هُوَ أَقْوَى مِنْ بِنْيَةِ مُوسَى وَأَثْبَتُ وَهُوَ الْجَبَلُ (مِثَالًا)

وكل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته في الدنيا بل فيه جوازها
على الجملة وليس في الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا امتناعها
إذ كل موجود فرؤيته جائزة غير مستحيلة ولا حجة لمن استدل
على منعها بقوله تعالى لا تدركه الأبصار لاختلاف
التأويلات في الآية وإذ ليس يقتضي قول من قال في الدنيا
الاستحالة وقد استدل بعضهم بهذه الآية نفسها على جواز
الرؤية وعدم استحالتها على الجملة وقد قيل لا تدركه أبصار
الكفار وقيل لا تدركه الأبصار لا تحيط به وهو قول ابن
عباس وقد قيل لا تدركه الأبصار وإنما يدركه المبصرون
وكل هذه التأويلات لا تقتضي منع الرؤية ولا استحالتها
وكذلك لا حجة لهم بقوله تعالى لن تراني وقوله تبت إليك
لما قدمناه ولأنها ليست على العموم ولأن من قال معناها
لن تراني في الدنيا إنما هو تأويل وأيضا فليس فيه نص الامتناع
وإنما جاءت في حق موسى وحيث تتطرق التأويلات وتتسلط
الاحتمالات فليس للقطع إليه سبيل وقوله تبت إليك أي من
سؤالي ما لم تقدره لي وقد قال أبو بكر الهذلي في قوله لن تراني
أي ليس لبشر أن يطيق أن ينظر إلي في الدنيا وأنه من نظر
إلي مات وقد رأيت لبعض السلف والمتأخرين ما معناه
أن رؤيته تعالى في الدنيا ممتنعة لضعف تركيب أهل الدنيا

وقوعها محالا [2]

[3] لا يقتضي

[4] من

[6] تطرق

وقواهم وكونها متغيرة عرضاً للآفات والفناء فلم تكن لهم
قوة على الرؤية فإذا كان في الآخرة وركبوا تركيباً آخر ورزقوا
قوى ثابتة باقية وأتم أنوار أبصارهم وقلوبهم قووا بها
على الرؤية وقد رأيت نحو هذا لمالك بن أنس رحمه الله قال
لم ير في الدنيا لأنه باق ولا يرى الباقي بالفاني فإذا كان
في الآخرة ورزقوا أبصاراً باقية رؤي الباقي بالباقي وهذا
كلام حسن مليح وليس فيه دليل على الاستحالة إلا من حيث
ضعف القدرة فإذا قوى الله تعالى من شاء من عباده
وأقدره على حمل أعباء الرؤية لم تمتنع في حقه وقد تقدم ما ذكر
في قوة بصر موسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم ونفوذ إدراكهما
بقوة إلهية منحاها لإدراك ما أدركاه ورؤية ما رأياه
والله أعلم وقد ذكر القاضي أبو بكر في أثناء أجوبته عن الآيتين
ما معناه أن موسى عليه السلام رأى الله فلذلك خر صعقاً
وأن الجبل رأى ربه فصار دكاً بإدراك خلقه الله له واستنبط
ذلك والله أعلم من قوله ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر
مكانه فسوف تراني ثم قال فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً
وخر موسى صعقاً وتجليه للجبل هو ظهوره له حتى رآه على
هذا القول وقال جعفر بن محمد شغله بالجبل حتى تجلى ولولا
ذلك لمات صعقاً بلا إفاقة وقوله هنا يدل على أن موسى

وكونها معرضة للآفات

قوة ثابتة

رئي

هو

رآه وقد وقع لبعض المفسرين في الجبل انه رآه وبرؤية
الجبل له استدل من قال برؤية محمد نبينا له اذ جعله دليلا
على الجواز ولا مرية في الجواز اذ ليس في الآيات نص في المنع ٢ بالمنع
واما وجوبه لنبينا صلى الله عليه وسلم والقول بانه رآه
بعينه فليس فيه قاطع ايضا ولا نص اذ المعول فيه على
آيتي النجم والتنازع فيهما مأثور والاحتمال لهما ممكن ولا
اثر قاطع متواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وحديث ٣ لذلك
ابن عباس خبر عن اعتقاده لم يسنده الى النبي صلى الله عليه
وسلم فيجب العمل باعتقاد مضمنه ومثله حديث ابي ذر ٤ العلم
في تفسير الآية وحديث معاذ محتمل للتأويل وهو مضطرب
الاسناد والمتن وحديث ابي ذر الآخر مختلف محتمل مشكل
فروي نور اني اراه وحكى بعض شيوخنا انه روي نوراني ٦ فيروى
اراه وفي حديثه الآخر سألته فقال رأيت نورا وليس يمكن
الاحتجاج بواحد منهما على صحة الرؤية فان كان الصحيح رأيت ٧ منهما
نورا فهو قد اخبر انه لم ير الله تعالى وانما رأى نورا منعه وحجبه
عن رؤية الله تعالى والى هذا يرجع قوله نور اني اراه اي كيف اراه
مع حجاب النور المغشي للبصر وهذا مثل ما في الحديث الآخر
حجابه النور وفي الحديث الآخر لم اره بعيني ولكن رأيته بقلبي
مرتين وتلا ثم دنا فتدلى والله تعالى قادر على خلق الادراك

الذي في البصر في القلب أو كيف شاء لا إله غيره فإن ورد
حديث نص بين في الباب اعتقد[٢] ووجب المصير إليه إذ اختُلِف[٢]
لا استحالة فيه ولا مانع قطعي يرده والله الموفق للصواب
فصل وأما ما ورد في هذه القصة من مناجاته لله تعالى
وكلامه معه بقوله فأوحى إلى عبده ما أوحى إلى ما تضمنته
الأحاديث فأكثر المفسرين على أن الموحي[٣] الله عز وجل إلى هو[٣]
جبريل وجبريل إلى محمد صلى الله عليه وسلم إلا الشذوذ منهم
فذكر عن جعفر بن محمد الصادق قال أوحى[٤] إليه بلا واسطة أوحى الله[٤]
ونحوه عن الواسطي وإلى هذا ذهب بعض المتكلمين
أن محمدا كلم ربه في الإسراء وحكي عن الأشعري وحكوه عن
ابن مسعود وابن عباس وأنكره آخرون وذكر النقاش عن ابن
عباس في قصة الإسراء عنه صلى الله عليه وسلم في قوله
دنا فتدلى قال فارقني جبريل فانقطعت الأصوات عني
فسمعت كلام ربي وهو يقول ليهدأ روعك يا محمد ادن
ادن وفي حديث أنس في الإسراء نحو منه وقد احتجوا
في هذا بقوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا
أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء
فقالوا هي ثلاثة أقسام من وراء حجاب كتكليم موسى
وبإرسال الملائكة كحال جميع الأنبياء وأكثر أحوال نبينا صلى الله

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الثَّالِثُ قَوْلُهُ وَحْيًا وَلَمْ يَبْقَ مِنْ تَقْسِيمِ صُوَرِ الْكَلَامِ [٢] المكالمة
إِلَّا الْمُشَافَهَةُ مَعَ الْمُشَاهَدَةِ وَقَدْ قِيلَ الْوَحْيُ هُنَا هُوَ مَا يُلْقِيهِ
فِي قَلْبِ النَّبِيِّ دُونَ وَاسِطَةٍ وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ الْبَزَّارُ
عَنْ عَلِيٍّ فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ مَا هُوَ أَوْضَحُ فِي سَمَاعِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِكَلَامِ اللّٰهِ مِنَ الْآيَةِ فَذَكَرَ فِيهِ فَقَالَ الْمَلَكُ اللّٰهُ أَكْبَرُ
اللّٰهُ أَكْبَرُ فَقِيلَ لِي [٣] مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ صَدَقَ عَبْدِي أَنَا أَكْبَرُ [٣] له
أَنَا أَكْبَرُ وَقَالَ فِي سَائِرِ كَلِمَاتِ الْأَذَانِ مِثْلَ ذَلِكَ وَيَجِيءُ الْكَلَامُ
فِي مُشْكِلِ هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ فِي الْفَصْلِ بَعْدَ هَذَا مَعَ مَا يُشْبِهُهُ
وَفِي أَوَّلِ فَصْلٍ مِنَ الْبَابِ مِنْهُ وَكَلَامُ اللّٰهِ تَعَالَى لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنِ اخْتَصَّهُ مِنْ أَنْبِيَائِهِ جَائِزٌ غَيْرُ مُمْتَنِعٍ عَقْلًا
وَلَا وَرَدَ فِي الشَّرْعِ قَاطِعٌ يَمْنَعُهُ فَإِنْ صَحَّ فِي ذَلِكَ خَبَرٌ احْتُمِلَ [٤] اعتمد
عَلَيْهِ وَكَلَامُهُ تَعَالَى لِمُوسَى كَائِنٌ حَقٌّ مَقْطُوعٌ بِهِ نَصَّ ذَلِكَ
فِي الْكِتَابِ وَأَكَّدَهُ بِالْمَصْدَرِ دَلَالَةً عَلَى الْحَقِيقَةِ وَرَفَعَ
مَكَانَهُ عَلَى مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ بِسَبَبِ كَلَامِهِ
وَرَفَعَ مُحَمَّدًا فَوْقَ هَذَا كُلِّهِ حَتَّى بَلَغَ مُسْتَوًى وَسَمِعَ صَرِيفَ
الْأَقْلَامِ فَكَيْفَ يَسْتَحِيلُ فِي حَقِّ هَذَا أَوْ يَبْعُدُ سَمَاعُ
الْكَلَامِ فَسُبْحَانَ مَنْ خَصَّ [٦] مَنْ شَاءَ بِمَا شَاءَ وَجَعَلَ بَعْضَهُمْ [٦] اختص
فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ فَصْلٌ وَأَمَّا مَا وَرَدَ فِي حَدِيثِ
الْإِسْرَاءِ وَظَاهِرِ الْآيَةِ مِنَ الدُّنُوِّ وَالْقُرْبِ مِنْ قَوْلِهِ دَنَا

فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاكثر المفسرين
ان الدنو والتدلي منقسم ما بين محمد وجبريل عليهما السلام
او مختص باحدهما من الاخر او من السدرة المنتهى قال
الرازي وقال ابن عباس هو محمد دنا فتدلى من ربه وقيل
معنى دنا قرب وتدلى زاد في القرب وقيل هما بمعنى واحد
اي قرب وحكى مكي والماوردي عن ابن عباس هو الرب دنا
من محمد فتدلى اليه اي امره وحكمه وحكى النقاش عن الحسن
قال دنا من عبده محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى فقرب منه
فاراه ما شاء ان يريه من قدرته وعظمته قال وقال ابن عباس
هو مقدم ومؤخر تدلى الرفرف لمحمد صلى الله عليه وسلم
ليلة المعراج فجلس عليه ثم رفع فدنا من ربه قال فارقني ٢ ثم رفع
جبريل وانقطعت عني الاصوات وسمعت كلام ربي
عز وجل وعن انس في الصحيح عرج بي جبريل الى سدرة المنتهى
ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين
او ادنى فاوحى اليه بما شاء واوحى اليه خمسين صلوة وذكر
حديث الاسراء وعن محمد بن كعب هو محمد دنا من ربه فكان ٣ القرطبي في محمد من ربه
قاب قوسين وقال جعفر بن محمد ادناه ربه منه حتى كان منه
كقاب قوسين وقال جعفر بن محمد والدنو من الله لا حد له ومن
العباد بالحدود وقال ايضا انقطعت الكيفية عن الدنو

ألا ترى كيف حجب جبريل عن دنوه ودنا محمد إلى ما أودع
قلبه من المعرفة والإيمان فتدلى بسكون قلبه إلى ما أدناه
وزال عن قلبه الشك والارتياب قال القاضي أبو الفضل
وفقه الله أعلم أن ما وقع من إضافة الدنو والقرب هنا
من الله أو إلى الله فليس بدنو مكان ولا قرب مدى بل كما ذكرنا
عن جعفر بن محمد الصادق ليس بدنو حد وإنما دنو النبي صلى الله
عليه وسلم من ربه وقربه منه إبانة عظيم منزلته وتشريف
رتبته وإشراق أنوار معرفته ومشاهدة أسرار غيبه وقدرته
ومن الله تعالى له مبرة وتأنيس وبسط وإكرام ويتأول فيه
ما يتأول في قوله ينزل ربنا إلى سماء الدنيا على أحد الوجوه
نزول إفضال وإجمال وقبول وإحسان قال الواسطي من توهم
أنه بنفسه دنا جعل ثم مسافة بل كل ما دنا بنفسه من الحق
تدلى بعدا يعني عن درك حقيقته إذ لا دنو للحق ولا بعد وقوله
قاب قوسين أو أدنى فمن جعل الضمير عائدا إلى الله تعالى لا إلى ٢ فإن
جبريل على هذا كان عبارة عن نهاية القرب ولطف المحل
وإيضاح المعرفة والإشراف على الحقيقة من محمد صلى الله ٣ المنزلة ٤ والإشراق
عليه وسلم وعبارة عن إجابة الرغبة وقضاء المطالب وإظهار
التحفي وإنافة المنزلة والمرتبة من الله له ويتأول فيه ما يتأول ٦ وإبانة
في قوله من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن أتاني يمشي

أتيته هرولة قرب بالإجابة والقبول وإتيان بالإحسان وتعجيل
المأمول فصل في ذكر تفضيله صلى الله عليه وسلم في القيمة
بخصوص الكرامة حدثنا القاضي أبو علي حدثنا أبو الفضل وأبو الحسين أبو الحسن[2]
قالا أنا أبو يعلى حدثنا السنجي حدثنا ابن محبوب حدثنا الترمذي حدثنا
الحسين بن يزيد الكوفي حدثنا عبد السلام بن حرب عن ليث عن الربيع
ابن أنس عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا وأنا خطيبهم إذا وفدوا
وأنا مبشرهم إذا أيسوا لواء الحمد بيدي وأنا أكرم ولد آدم
على ربي ولا فخر وفي رواية ابن زحر عن الربيع بن أنس في لفظ
هذا الحديث أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا وأنا قائدهم إذا
وفدوا وأنا خطيبهم إذا أنصتوا وأنا شفيعهم إذا حبسوا
وأنا مبشرهم إذا أبلسوا لواء الكرم بيدي وأنا أكرم يئسوا أيسوا
ولد آدم على ربي ولا فخر ويطوف علي ألف خادم كأنهم
لؤلؤ مكنون وعن أبي هريرة رضي الله عنه وأكسى حلة
من حلل الجنة ثم أقوم عن يمين العرش ليس أحد من الخلائق
يقوم ذلك المقام غيري وعن أبي سعيد قال قال رسول الله الخدري
صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيمة وبيدي ولا فخر
لواء الحمد ولا فخر وما نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي وما من نبي ولا نبي
وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر وعن أبي هريرة وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر

عنه ٦

عنه صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة
واول من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع وعن ابن
عباس رضي الله عنهما انا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر
وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق
الجنة فيفتح لي فادخلها فيدخلها معي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا — فادخلها ومعي [2]
اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وعن انس انا اول الناس
يشفع في الجنة وانا اكثر الناس تبعا وعن انس رضي الله
عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيمة
وتدرون لم ذلك يجمع الله الاولين والاخرين وذكر
حديث الشفاعة وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه
صلى الله عليه وسلم قال اطمع ان اكون اعظم الانبياء
اجرا يوم القيمة وفي حديث اخر اما ترضون ان يكون
ابرهيم وعيسى فيكم يوم القيمة ثم قال انهما في امتي
يوم القيمة اما ابرهيم فيقول انت دعوتي وذريتي
فاجعلني من امتك واما عيسى فالانبياء اخوة بنو علات
امهاتهم شتى وان عيسى اخي ليس بيني وبينه نبي وانا — وان عيسى ليس بيني [3]
اولى الناس به قوله انا سيد الناس يوم القيمة هو سيدهم — ولد ادم [4]
في الدنيا ويوم القيمة ولكن اشار صلى الله عليه وسلم
لانفراده فيه بالسودد والشفاعة دون غيره اذ لجا الناس

إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ فَلَمْ يَجِدُوا سِوَاهُ وَالسَّيِّدُ هُوَ الَّذِي يَلْجَأُ
النَّاسُ إِلَيْهِ فِي حَوَائِجِهِمْ فَكَانَ حِينَئِذٍ سَيِّداً مُنْفَرِداً مِنْ بَيْنِ
الْبَشَرِ لَمْ يُزَاحِمْهُ أَحَدٌ فِي ذَلِكَ وَلَا ادَّعَاهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى
لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ وَالْمُلْكُ لَهُ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ لَكِنْ فِي الْآخِرَةِ انْقَطَعَتْ دَعْوَى الْمُدَّعِينَ لِذَلِكَ
فِي الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ لَجَأَ إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمِيعُ النَّاسِ
فِي الشَّفَاعَةِ فَكَانَ سَيِّدَهُمْ فِي الْأُخْرَى دُونَ دَعْوَى وَعَنْ
أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال
آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيمَةِ فَأَسْتَفْتِحُ فَيَقُولُ الْخَازِنُ مَنْ أَنْتَ
فَأَقُولُ مُحَمَّدٌ فَيَقُولُ بِكَ أُمِرْتُ أَنْ لَا أَفْتَحَ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ وَعَنْ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ وَمَاؤُهُ أَبْيَضُ
مِنَ الْوَرِقِ وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ كِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ من اللبن
مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ أَبَداً وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ نَحْوُهُ وَقَالَ طُولُهُ
مَا بَيْنَ عُمَانَ إِلَى أَيْلَةَ يَشْخَبُ فِيهِ مِيزَابَانِ مِنَ الْجَنَّةِ وَعَنْ ثَوْبَانَ يعب ينعب
مِثْلُهُ وَقَالَ أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ وَالْآخَرُ مِنْ وَرِقٍ وَفِي رِوَايَةِ
حَارِثَةَ بْنِ وَهْبٍ كَمَا بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَصَنْعَاءَ وَقَالَ أَنَسٌ أَيْلَةَ
وَصَنْعَاءَ وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ كَمَا بَيْنَ الْكُوفَةِ وَالْحَجَرِ الْأَسْوَدِ وَرَوَى
حَدِيثَ الْحَوْضِ أَيْضاً أَنَسٌ وَجَابِرٌ وَسَمُرَةُ وَابْنُ عُمَرَ وَعُقْبَةُ وجابر بن سمرة

ابن عامر وحارثة بن وهب الخزاعي والمستورد وأبو برزة
الأسلمي وحذيفة بن اليمان وأبو أمامة وزيد بن أرقم
وابن مسعود وعبد الله بن زيد وسهل بن سعد وسويد بن
جبلة وأبو بكر وعمر بن الخطاب وابن بريدة وأبو سعيد ٢ وعمرو بن بريدة
الخدري وعبد الله الصنابحي وأبو هريرة والبراء وجندب ٣ ابن عازب
وعائشة وأسماء بنتا أبي بكر وأبو بكرة وخولة بنت قيس
وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين فصل في تفضيله
بالمحبة والخلة جاءت بذلك الآثار الصحيحة واختص على
ألسنة المسلمين بحبيب الله أخبرنا أبو القاسم بن إبرهيم
الخطيب وغيره عن كريمة بنت أحمد حدثنا أبو الهيثم وحدثنا ٣ وأخبرنا
حسين بن محمد الحافظ سماعا عليه حدثنا القاضي أبو الوليد حدثنا
عبد بن أحمد حدثنا أبو الهيثم حدثنا أبو عبد الله محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن إسمعيل حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا أبو عامر حدثنا فليح حدثنا
أبو النضر عن بسر بن سعيد عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت أبا بكر
وفي حديث آخر وإن صاحبكم خليل الله ومن طريق عبد الله
ابن مسعود وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا وعن ابن عباس
قال جلس ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
ينتظرونه قال فخرج حتى إذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون ٤ فخرج

فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ ابرهيم
من خلقه خليلا وقال اخر ما ذا باعجب من كلام موسى
كلمه الله تكليما وقال اخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال
اخر ادم اصطفاه الله فخرج عليهم فسلم وقال قد سمعت
كلامكم وعجبكم ان الله تعالى اتخذ ابرهيم خليلا وهو كذلك
وموسى نجى الله وهو كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك
وادم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله
ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول
شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة
فيفتح الله لى فيدخلنيها ومعى فقراء المؤمنين ولا فخر وانا
اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وفى حديث ابى هريرة
رضى الله عنه من قول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
انى اتخذتك خليلا فهو مكتوب فى التورية اسب حبيب
الرحمن قال القاضى ابو الفضل وفقه الله اختلف فى تفسير
الخلة واصل اشتقاقها فقيل الخليل المنقطع الى الله الذى
ليس فى انقطاعه اليه ومحبته له اختلال وقيل الخليل
المختص واختار هذا القول غير واحد وقال بعضهم اصل
الخلة الاستصفاء وسمى ابرهيم خليل الله لانه يوالى فيه
ويعادى فيه وخلة الله له نصره وجعله اماما لمن بعده وقيل

٢ بانت

٣ فى
٤ اشب اشت انت
٦ احمد حبيب الرحمن
٧ اختلفوا

٨ اماما

الخليل أصله الفقير المحتاج المنقطع مأخوذ من الخلة
وهي الحاجة فسمي بها إبرهيم لأنه قصر حاجته على ربه
وانقطع إليه بهمه ولم يجعله قبل غيره إذ جاءه جبريل
وهو في المنجنيق ليرمى به في النار فقال ألك حاجة قال أما
إليك فلا وقال أبو بكر بن فورك الخلة صفاء المودة التي
توجب الاختصاص بتخلل الأسرار وقال بعضهم أصل الخلة
المحبة ومعناها الإسعاف والإلطاف والترفيع والتشفيع
وقد بين ذلك في كتابه تعالى بقوله وقالت اليهود والنصارى
نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم فأوجب
للمحبوب أن لا يؤاخذ بذنوبه قال هذا والخلة أقوى من البنوة
٢ هنا
لأن البنوة قد تكون فيها العداوة كما قال تعالى إن من
أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم الآية ولا يصح
أن تكون عداوة مع خلة فإذا تسمية[٣] ابرهيم ومحمد عليهما
٣ تسميته إبرهيم ومحمدا
السلام بالخلة إما بانقطاعهما إلى الله ووقف حوائجهما
عليه والانقطاع عمن دونه والإضراب عن الوسائط
والأسباب أو لزيادة الاختصاص منه تعالى لهما وخفي[٤]
٤ وخفي ألطافه
الطافه عندهما وما خالل بواطنهما من أسرار إلهيته ومكنون
غيوبه ومعرفته أو لاستصفائه لهما واستصفاء قلوبهما
عمن سواه حتى لم يخالطهما حب لغيره ولهذا قال بعضهم

الخليل من لا يتسع قلبه لسواه وهو عندهم معنى قوله
صلى الله عليه وسلم ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت
ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام واختلف العلماء ارباب
القلوب ايهما ارفع درجة الخلة او درجة المحبة فجعلهما
بعضهم سواء فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا
حبيبا لكنه خص ابرهيم بالخلة ومحمدا بالمحبة وبعضهم
قال درجة الخلة ارفع واحتج بقوله صلى الله عليه وسلم
لو كنت متخذا خليلا غير ربي عز وجل فلم يتخذه وقد اطلق
المحبة لفاطمة وابنيها واسامة وغيرهم واكثرهم جعل المحبة
ارفع من الخلة لان درجة الحبيب نبينا ارفع من درجة
الخليل ابرهيم واصل المحبة الميل الى ما يوافق المحب ولكن
هذا في حق من يصح الميل منه والانتفاع بالوفق وهي درجة
المخلوق فاما الخالق فمنزه عن الاغراض فمحبته لعبده تمكينه
من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئة اسباب القرب
وافاضة رحمته عليه وقصواها كشف الحجب عن قلبه حتى
يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته فيكون كما قال في الحديث
فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي
يبصر به ولسانه الذي ينطق به ولا ينبغي ان يفهم من هذا
سوى التجرد لله والانقطاع الى الله والاعراض عن غير الله

يتسع [2]
من [3]

اصفياء

وصفاء القلب لله واخلاص الحركات لله كما قالت
عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن برضاه يرضى
وبسخطه يسخط ومن هذا عبر بعضهم عن الخلة بقوله
قد تخللت مسلك الروح مني   وبذا سمي الخليل خليلا
فاذا ما نطقت كنت حديثي   واذا ما سكت كنت الغليلا الدخيلا
فاذًا مزية الخلة وخصوصية المحبة حاصلة لنبينا محمد
صلى الله عليه وسلم بما دلت عليه الآثار الصحيحة المنتشرة الآيات
المتلقاة بالقبول من الأمة وكفى بقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله
الآية حكى اهل التفسير ان هذه الآية لما نزلت قال الكفار قالت
انما يريد محمد ان نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى
بن مريم فانزل الله غيظا لهم ورغما على مقالتهم هذه الآية قل
اطيعوا الله والرسول فزاده شرفا بأمرهم بطاعته وقرنها بطاعته
ثم توعدهم على التولي عنه بقوله تعالى فان تولوا فان الله
لا يحب الكافرين وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك عن بعض
المتكلمين كلاما في الفرق بين المحبة والخلة يطول جملة اشاراته
الى تفضيل مقام المحبة على الخلة ونحن نذكر منه طرفا يهدي
الى ما بعده فمن ذلك قولهم الخليل يصل بالواسطة من قوله
وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض والحبيب
يصل اليه به من قوله فكان قاب قوسين او ادنى لحبيبه

وَقِيلَ الْخَلِيلُ الَّذِى تَكُونُ مَغْفِرَتُهُ فِى حَدِّ الطَّمَعِ مِنْ قَوْلِهِ
وَالَّذِى اَطْمَعُ اَنْ يَغْفِرَ لِى خَطِيئَتِى وَالْحَبِيبُ الَّذِى مَغْفِرَتُهُ
فِى حَدِّ الْيَقِينِ مِنْ قَوْلِهِ لِيَغْفِرَ لَكَ اللّٰهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ
الْاٰيَةَ وَالْخَلِيلُ قَالَ وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ وَالْحَبِيبُ قِيلَ لَهُ
يَوْمَ لَا يُخْزِى اللّٰهُ النَّبِىَّ فَابْتُدِئَ بِالْبِشَارَةِ قَبْلَ السُّؤَالِ
وَالْخَلِيلُ قَالَ فِى الْمِحْنَةِ حَسْبِىَ اللّٰهُ وَالْحَبِيبُ قِيلَ لَهُ يَا اَيُّهَا النَّبِىُّ
حَسْبُكَ اللّٰهُ وَالْخَلِيلُ قَالَ وَاجْعَلْ لِى لِسَانَ صِدْقٍ وَالْحَبِيبُ قِيلَ لَهُ فِى الْاٰخِرِينَ[2]
وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ اُعْطِىَ بِلَا سُؤَالٍ وَالْخَلِيلُ قَالَ وَاجْنُبْنِى
وَبَنِىَّ اَنْ نَعْبُدَ الْاَصْنَامَ وَالْحَبِيبُ قِيلَ لَهُ اِنَّمَا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ
عَنْكُمُ الرِّجْسَ اَهْلَ الْبَيْتِ وَفِيمَا ذَكَرْنَاهُ تَنْبِيهٌ عَلَى مَقْصِدِ اَصْحَابِ
هٰذَا الْمَقَالِ مِنْ تَفْضِيلِ الْمَقَامَاتِ وَالْاَحْوَالِ وَكُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى مِنْ تَفْضِيلِ[3]
شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ اَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ اَهْدٰى سَبِيلًا فَصْلٌ

فِى تَفْضِيلِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالشَّفَاعَةِ وَالْمَقَامِ الْمَحْمُودِ

قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى عَسٰى اَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا اَخْبَرَنَا الشَّيْخُ
اَبُو عَلِىٍّ الْغَسَّانِىُّ الْجَيَّانِىُّ فِيمَا كَتَبَ بِهِ اِلَىَّ بِخَطِّهِ حَدَّثَنَا سِرَاجُ
ابْنُ عَبْدِ اللّٰهِ الْقَاضِى حَدَّثَنَا اَبُو مُحَمَّدٍ الْاَصِيلِىُّ حَدَّثَنَا اَبُو زَيْدٍ وَاَبُو اَحْمَدَ
قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ اِسْمٰعِيلَ حَدَّثَنَا اِسْمٰعِيلُ
ابْنُ اَبَانٍ حَدَّثَنَا اَبُو الْاَحْوَصِ عَنْ اٰدَمَ بْنِ عَلِىٍّ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ
يَقُولُ اِنَّ النَّاسَ يَصِيرُونَ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ جُثًى كُلُّ اُمَّةٍ تَتْبَعُ جُثَاءً جُثِىَّ جِثَاءً[4]

بنيتها يقولون يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا حتى تنتهي
الشفاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله
المقام المحمود وعن ابي هريرة سئل عنها رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعني قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فقال
هي الشفاعة وروى كعب بن مالك عنه صلى الله عليه
وسلم يحشر الناس يوم القيمة فاكون انا وامتي على تل
ويكسوني ربي حلة خضراء ثم يؤذن لي فاقول ما شاء الله
ان اقول فذلك المقام المحمود وعن ابن عمر رضي الله عنهما
وذكر حديث الشفاعة قال فيمشي حتى ياخذ بحلقة الجنة
فيومئذ يبعثه الله المقام المحمود الذي وعده وعن ابن مسعود
عنه صلى الله عليه وسلم انه قيامه عن يمين العرش مقاما
لا يقومه غيره يغبطه فيه الاولون والاخرون ونحوه
عن كعب والحسن وفي رواية هو المقام الذي اشفع لامتي
فيه وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني لقائم المقام المحمود قيل وما هو قال ذلك يوم ينزل الله
تبارك وتعالى على كرسيه الحديث وعن ابي موسى
رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم خيرت بين ان يدخل
نصف امتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة لانها
اعم اترونها للمتقين ولكنها للمذنبين الخطائين وعن ابي هريرة

٦ للمتقين
٢ لا ولكنها
٣ للمؤمنين
٣ للمتقين
١ الملوثين

رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللّٰهِ مَاذَا وَرَدَ عَلَيْكَ ٢ مُرِدَ
فِي الشَّفَاعَةِ فَقَالَ شَفَاعَتِي لِمَنْ شَهِدَ اَنْ لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ مُخْلِصًا
يُصَدِّقُ لِسَانَهُ قَلْبُهُ وَعَنْ اُمِّ حَبِيبَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اُرِيتُ مَا تَلْقَى اُمَّتِي مِنْ بَعْدِي وَسَفْكَ ٣ بِنْ اُمَّتِي
بَعْضِهِمْ دِمَاءَ بَعْضٍ وَسَبَقَ لَهُمْ مِنَ اللّٰهِ مَا سَبَقَ لِلْاُمَمِ قَبْلَهُمْ اُمَّتِي بَعْضِهِمْ
فَسَئَلْتُ اللّٰهَ اَنْ يُؤْتِيَنِي شَفَاعَةً يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فِيهِمْ فَفَعَلَ ٦ اَنْ يُوَلِّيَنِي
وَقَالَ حُذَيْفَةُ يَجْمَعُ اللّٰهُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ حَيْثُ يُسْمِعُهُمُ
الدَّاعِي وَيُنْفِذُهُمُ الْبَصَرُ حُفَاةً عُرَاةً كَمَا خُلِقُوا سُكُوتًا
لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ اِلَّا بِاِذْنِهِ فَيُنَادِي مُحَمَّدٌ فَيَقُولُ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ
وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ وَالشَّرُّ لَيْسَ اِلَيْكَ وَالْمُهْتَدِي مَنْ هَدَيْتَ وَالْمَهْدِيُّ
وَعَبْدُكَ بَيْنَ يَدَيْكَ وَلَكَ وَاِلَيْكَ لَا مَلْجَاَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ
اِلَّا اِلَيْكَ تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ سُبْحَانَكَ رَبَّ الْبَيْتِ قَالَ
فَذٰلِكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي ذَكَرَ اللّٰهُ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّٰهُ
عَنْهُمَا اِذَا دَخَلَ اَهْلُ النَّارِ النَّارَ وَاَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ فَيَبْقَى اٰخِرُ
زُمْرَةٍ مِنَ الْجَنَّةِ وَاٰخِرُ زُمْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَتَقُولُ زُمْرَةُ النَّارِ لِزُمْرَةِ
الْجَنَّةِ مَا نَفَعَكُمْ اِيمَانُكُمْ فَيَدْعُونَ رَبَّهُمْ وَيَضِجُّونَ فَيَسْمَعُهُمْ
اَهْلُ الْجَنَّةِ فَيَسْئَلُونَ اٰدَمَ وَغَيْرَهُ بَعْدَهُ فِي الشَّفَاعَةِ لَهُمْ فَكُلٌّ
يَعْتَذِرُ حَتّٰى يَأْتُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَشْفَعُ لَهُمْ فَذٰلِكَ
الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ وَنَحْوُهُ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ اَيْضًا وَمُجَاهِدٍ وَذَكَرَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ

عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال جابر بن عبد الله ليزيد
الفقير سمعت بمقام محمد يعني الذي يبعثه الله فيه قال
قلت نعم قال فإنه مقام محمد المحمود الذي يخرج الله به
من يخرج يعني من النار وذكر حديث الشفاعة في إخراج الجهنميين
وعن أنس نحوه وقال فهذا المقام المحمود الذي وعده[3] وفي
رواية أنس وأبي هريرة وغيرهما دخل حديث بعضهم
في حديث بعض قال صلى الله عليه وسلم يجمع الله الأولين
والآخرين يوم القيمة فيهتمون أو قال فيلهمون فيقولون
لو استشفعنا إلى ربنا ومن طريق آخر عنه ماج الناس
بعضهم في بعض وعن أبي هريرة وتدنو الشمس فيبلغ الناس
من الغم ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقولون ألا تنظرون
من يشفع لكم فيأتون آدم فيقولون زاد بعضهم
أنت آدم أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه
وأسكنك جنته وأسجد لك ملئكته وعلمك أسماء كل شيء
اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا ألا ترى ما نحن
فيه فيقول إن ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله
مثله ولا يغضب بعده مثله ونهاني عن الشجرة فعصيت
نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى نوح فيأتون نوحا
فيقولون أنت أول الرسل إلى أهل الأرض وسماك الله عبدا

[2] ابن شبابة

[3] وعن سلمان رضي الله عنه المقام المحمود هو الشفاعة في أمته يوم القيمة ومثله عن أبي هريرة رضي الله عنه وقال قتادة كان أهل العلم يرون المقام المحمود شفاعته يوم القيمة وعلى أن المقام المحمود هو مقامه عليه الصلوة والسلام للشفاعة مذاهب السلف من الصحابة والتابعين وعامة أئمة المسلمين وبذلك جاءت مفسرة في صحيح الأخبار عنه عليه الصلوة والسلام وجاءت مقالة في تفسيرها شاذة عن بعض السلف يجب أن لا تثبت إذ لم يعضدها صحيح أثر ولا سند بنظر ولو صحت لكان لها تأويل غير مستنكر لكن ما فسره النبي صلى الله عليه وسلم في صحيح الآثار يرده ولا يجب أن يلتفت إليه مع أنه لم يأت في كتاب ولا اتفقت على المقالة به أمة وفي إطلاق ظاهره منكر من القول وشنعة

نسخه

شكوراً الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا الا تشفع لنا
الى ربك فيقول ان ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله
مثله ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي قال في رواية انس
ويذكر خطيئته التي اصاب سؤاله ربه بغير علم
وفي رواية ابي هريرة رضي الله عنه وقد كانت لي دعوة
دعوتها على قومي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابرهيم فانه
خليل الله فيأتون ابرهيم فيقولون انت نبي الله وخليله
من اهل الارض اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول
ان ربي قد غضب اليوم غضباً فذكر مثله ويذكر ثلاث
كلمات كذبهن نفسي نفسي لست لها ولكن عليكم بموسى
فانه كليم الله وفي رواية فانه عبد آتاه الله التورية وكلمه — عبد الله [2]
وقربه نجياً قال فيأتون موسى فيقول لست لها ويذكر
خطيئته التي اصاب وقتله النفس نفسي نفسي ولكن
عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته فيأتون عيسى فيقول
لست لها ولكن عليكم بمحمد عبد غفر الله له ما تقدم
من ذنبه وما تأخر فأتوني فاقول انا لها فانطلق فاستأذن — فيأتوني [3]
على ربي فيؤذن لي فاذا رأيته وقعت ساجداً وفي رواية — عليه
فآتي تحت العرش فاخر ساجداً وفي رواية فاقوم بين يديه — الآن
فاحمده بمحامد لا اقدر عليها الا انه يلهمنيها الله وفي رواية — الآن يلهمنيها / الآن يلهمنيه

فيفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه ٢ بمحامده
علي احد قبلي قال في رواية ابي هريرة فيقال يا محمد ارفع
رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فاقول يا رب امتي
يا رب امتي فيقول ادخل من امتك من لا حساب عليه ٣ فيقال
من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما
سوي ذلك من الابواب ولم يذكر في رواية انس
هذا الفصل وقال مكانه ثم اخر ساجدا فيقال لي يا محمد
ارفع رأسك وقل يسمع لك واشفع تشفع وسل تعطه
فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه
مثقال حبة من برة او شعيرة من ايمان فاخرجه فانطلق
فافعل ثم ارجع الي ربي فاحمده بتلك المحامد وذكر مثل
الاول وقال فيه مثقال حبة من خردل قال فافعل ثم
ارجع وذكر مثل ما تقدم وقال فيه من كان في قلبه ٤ الي ربي ٦ ثم قال
ادني ادني من مثقال حبة من خردل فافعل وذكر ٧ قال
في المرة الرابعة فيقال لي ارفع رأسك وقل يسمع واشفع
تشفع وسل تعطه فاقول يا رب ائذن لي فيمن قال ٨ واسئل
لا اله الا الله قال ليس ذلك اليك ولكن وعزتي وكبريائي
وعظمتي وجبريائي لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله
ومن رواية قتادة عنه قال فلا ادري في الثالثة او الرابعة

فأقول يا رب ما بقي في النار إلا من حبسه القرآن أي من وجب
عليه الخلود وعن أبي بكر وعقبة بن عامر وأبي سعيد
وحذيفة مثله قال فيأتون محمدا فيؤذن له وتأتي الأمانة
والرحم فتقوما بجنبتي الصراط وذكر في رواية أبي مالك
عن حذيفة فيأتون محمدا فيشفع فيضرب الصراط فيمرون
أولهم كالبرق ثم كالريح والطير وشد الرجال ونبيكم
صلى الله عليه وسلم على الصراط يقول اللهم سلم سلم
حتى يجتاز الناس وذكر آخرهم جوازا الحديث وفي رواية
أبي هريرة فأكون أول من يجيز وعن ابن عباس عنه صلى الله
عليه وسلم يوضع للأنبياء منابر يجلسون عليها ويبقى
منبري لا أجلس عليه قائما بين يدي ربي منتصبا
فيقول الله تبارك وتعالى ما تريد أن أصنع بأمتك فأقول
يا رب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل
الجنة برحمته ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي ولا أزال
أشفع حتى أعطى صكاكا برجال قد أمر بهم إلى النار
حتى إن خازن النار ليقول يا محمد ما تركت لغضب ربك
في أمتك من نقمة ومن طريق زياد النميري عن أنس أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا أول من تنفلق الأرض
عن جمجمته ولا فخر وأنا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر ومعي

٢ فذكر ٣ وقد ذكر
٣ عليه
٤ يجوز يومئذ
٦ بقية

لواء

لِوَاءُ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَاَنَا اَوَّلُ مَنْ تُفْتَحُ لَهُ الْجَنَّةُ وَلَا فَخْرَ
فَاٰتِي فَاٰخُذُ بِحَلْقَةِ الْجَنَّةِ فَيُقَالُ مَنْ هٰذَا فَاَقُولُ مُحَمَّدٌ فَيُفْتَحُ لِي
فَيَسْتَقْبِلُنِي الْجَبَّارُ تَعَالٰى فَاَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا وَذَكَرَ نَحْوَ مَا تَقَدَّمَ
وَمِنْ رِوَايَةِ اَنَسٍ سَمِعْتُ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٢ اَنَسٍ
يَقُولُ لَاَشْفَعَنَّ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ لِاَكْثَرَ مِمَّا فِي الْاَرْضِ مِنْ حَجَرٍ
وَشَجَرٍ فَقَدِ اجْتَمَعَ مِنِ اخْتِلَافِ اَلْفَاظِ هٰذِهِ الْاٰثَارِ اَنَّ شَفَاعَتَهُ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَقَامَهُ الْمَحْمُودَ مِنْ اَوَّلِ الشَّفَاعَاتِ
اِلٰى اٰخِرِهَا مِنْ حِينِ يَجْتَمِعُ النَّاسُ لِلْحَشْرِ وَتَضِيقُ بِهِمُ الْحَنَاجِرُ
وَيَبْلُغُ مِنْهُمُ الْعَرَقُ وَالشَّمْسُ وَالْوُقُوفُ مَبْلَغَهُ وَذٰلِكَ
قَبْلَ الْحِسَابِ فَيَشْفَعُ حِينَئِذٍ لِاِرَاحَةِ النَّاسِ مِنَ الْمَوْقِفِ ٣ لِاِرَاحَةِ
ثُمَّ يُوضَعُ الصِّرَاطُ وَيُحَاسَبُ النَّاسُ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ عَنْ
اَبِي هُرَيْرَةَ وَحُذَيْفَةَ وَهٰذَا الْحَدِيثُ اَتْقَنُ فَيَشْفَعُ فِي تَعْجِيلِ مَنْ لَا
حِسَابَ عَلَيْهِ مِنْ اُمَّتِهِ اِلَى الْجَنَّةِ كَمَا تَقَدَّمَ فِي الْحَدِيثِ
ثُمَّ يَشْفَعُ فِيمَنْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَدَخَلَ النَّارَ مِنْهُمْ حَسْبَ
مَا تَقْتَضِيهِ الْاَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ ثُمَّ فِيمَنْ قَالَ لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ
وَلَيْسَ هٰذَا لِسِوَاهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي الْحَدِيثِ الْمُنْتَشِرِ
الصَّحِيحِ لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ يَدْعُو بِهَا وَاخْتَبَاْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً ٤ وَادَّخَرْتُ
لِاُمَّتِي يَوْمَ الْقِيٰمَةِ قَالَ اَهْلُ الْعِلْمِ مَعْنَاهُ دَعْوَةٌ اُعْلِمَ اَنَّهَا
تُسْتَجَابُ لَهُمْ وَيَبْلُغُ فِيهَا مَرْغُوبَهُمْ وَاِلَّا فَكَمْ لِكُلِّ نَبِيٍّ مِنْهُمْ مِنْ دَعْوَةٍ

مستجابة ولنبينا صلى الله عليه وسلم منها ما لا يعد لكن
حالهم عند الدعاء بها بين الرجاء والخوف وضمنت لهم
إجابة دعوة فيما شاؤه يدعون بها على يقين من الإجابة
وقد قال محمد بن زياد وأبو صالح عن أبي هريرة في هذا الحديث
لكل نبي دعوة دعا بها في أمته فاستجيب له وأنا أريد
أن أوخر دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيمة وفي رواية ٢ ادخر
أبي صالح لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته
ونحوه في رواية أبي زرعة عن أبي هريرة وعن أنس مثل
رواية ابن زياد عن أبي هريرة فتكون هذه الدعوة المذكورة
مخصوصة بالأمة مضمونة الإجابة وإلا فقد أخبر صلى الله
عليه وسلم أنه سأل لأمته أشياء من أمور الدين والدنيا
أعطي بعضها ومنع بعضها وادخر لهم هذه الدعوة ليوم
الفاقة وخاتمة المحن وعظيم السؤال والرغبة جزاه الله ٣ القيمة
أحسن ما جزى نبيا عن أمته وصلى الله وسلم عليه كثيرا
فصل في تفضيله صلى الله عليه وسلم في الجنة بالوسيلة
والدرجة الرفيعة والكوثر والفضيلة حدثنا القاضي أبو عبد الله
محمد بن عيسى التميمي والفقيه أبو الوليد هشام بن أحمد
بقرائتي عليهما قالا حدثنا أبو علي الغساني حدثنا النمري حدثنا ابن عبد المؤمن
حدثنا أبو بكر التمار حدثنا أبو داود حدثنا محمد بن سلمة حدثنا ابن وهب

عن ابن لهيعة وحيوة وسعيد بن ابي ايوب عن كعب بن علقمة
عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه سمع
النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا
مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي مرة صلى الله
عليه عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة
لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سئل الله
لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وفي حديث اخر عن ابي
هريرة الوسيلة اعلى درجة في الجنة وعن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بينا انا اسير في الجنة اذ عرض لي نهر
حافتاه قباب اللؤلؤ قلت لجبريل ما هذا قال هذا الكوثر
الذي اعطاكه الله قال ثم ضرب بيده الى طينة فاستخرج
مسكا وعن عائشة وعبد الله بن عمر ومثله قال ومجراه
على الدر والياقوت وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج
وفي رواية عنه فاذا هو يجري ولم يشق شقا عليه حوض
ترد عليه امتي وذكر حديث الحوض ونحوه عن ابن عباس وعن ابن
عباس ايضا قال الكوثر الخير الذي اعطاه الله اياه وقال سعيد
ابن جبير والنهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه الله وعن
حذيفة فيما ذكر صلى الله عليه وسلم عن ربه واعطاني الكوثر
نهرا من الجنة يسيل في حوضي وعن ابن عباس في قوله تعالى ولسوف

١ عن علقمة
٣ العاصي
٤ يؤذن
٦ اسئلوا
٧ الى طينه
٨ ابيض من اللبن واشد بياضا
٩ تردد امتي

يُعطِيكَ رَبُّكَ فَتَرضى قَالَ أَلفُ قَصرٍ مِن لُؤلُؤٍ تُرابُهُنَّ
المِسكُ وَفيهِ مَا يُصلِحُهُنَّ وَفي رِوَايَةٍ أُخرى وَفيهِ مَا يَنبَغي لَهُ
مِنَ الأَزوَاجِ وَالخَدَمِ فَصلٌ فَإِن قُلتَ إِذَا تَقَرَّرَ مِن دَليلِ
القُرآنِ وَصَحيحِ الأَثَرِ وَإِجمَاعِ الأُمَّةِ كَونُهُ أَكرَمَ البَشَرِ الآثارِ
وَأَفضَلَ الأَنبِيَاءِ فَمَا مَعنَى الأَحَادِيثِ الوَارِدَةِ بِنَهيِهِ عَنِ التَّفضيلِ
كَقَولِهِ فيمَا حَدَّثَنَاهُ الأَسَدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا السَّمَرقَندِيُّ حَدَّثَنَا الفَارِسِيُّ
حَدَّثَنَا الجُلُودِيُّ حَدَّثَنَا ابنُ سُفيَانَ حَدَّثَنَا مُسلِمٌ حَدَّثَنَا ابنُ مُثَنّى مُحَمَّدُ بنُ مُثَنّى
حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ جَعفَرٍ حَدَّثَنَا شُعبَةُ عَن قَتَادَةَ سَمِعتُ أَبَا العَالِيَةِ
يَقُولُ حَدَّثَني ابنُ عَمِّ نَبِيِّكُم صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ يَعني ابنَ عَبَّاسٍ
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا يَنبَغي لِعَبدٍ أَن يَقُولَ أَنَا خَيرٌ
مِن يُونُسَ بنِ مَتّى وَفي غَيرِ هٰذَا الطَّريقِ عَن أَبي هُرَيرَةَ قَالَ يَعني
رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ مَا يَنبَغي لِعَبدٍ الحَديثَ وَفي
حَديثِ أَبي هُرَيرَةَ فِي اليَهُودِيِّ الَّذي قَالَ وَالَّذي اصطَفى مُوسى
عَلَى البَشَرِ فَلَطَمَهُ رَجُلٌ مِنَ الأَنصَارِ وَقَالَ تَقُولُ ذٰلِكَ
وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ بَينَ أَظهُرِنَا فَبَلَغَ ذٰلِكَ
النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَا تُفَضِّلُوا بَينَ الأَنبِيَاءِ
وَفي رِوَايَةٍ لَا تُخَيِّرُوني عَلى مُوسى فَذَكَرَ الحَديثَ وَفيهِ
وَلَا أَقُولُ إِنَّ أَحَدًا أَفضَلُ مِن يُونُسَ بنِ مَتّى وَعَن أَبي هُرَيرَةَ
مَن قَالَ أَنَا خَيرٌ مِن يُونُسَ بنِ مَتّى فَقَد كَذَبَ وَعَنِ ابنِ

مَسعُودٍ

مسعود لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن متى
وفي حديثه الاخر فجاءه رجل فقال يا خير البرية فقال
ذاك ابرهيم فاعلم ان للعلماء في هذه الاحاديث ذلك[٢]
تأويلات احدها ان نهيه عن التفضيل كان قبل ان
يعلم انه سيد ولد ادم فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف
وان من فضل بلا علم فقد كذب وكذلك قوله لا اقول
ان احدا افضل منه لا يقتضي تفضيله هو وانما هو في الظاهر
كف عن التفضيل الوجه الثاني انه قاله صلى الله عليه
وسلم على طريق التواضع ونفي التكبر والعجب وهذا لا يسلم
من الاعتراض الوجه الثالث الا يفضل بينهم تفضيلا
يؤدي الى تنقص بعضهم او الغض منه لا سيما في جهة
يونس عليه السلام اذ اخبر الله عنه بما اخبر لئلا يقع
في نفس من لا يعلم منه بذلك غضاضة وانحطاط من
رتبته الرفيعة اذ قال تعالى عنه اذ ابق الى الفلك المشحون
اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فربما يخيل
لمن لا علم عنده حطيطته بذلك الوجه الرابع منع التفضيل
في حق النبوة والرسالة فان الانبياء فيها على حد واحد اذ هي
شيء واحد لا يتفاضل وانما التفاضل في زيادة الاحوال
والخصوص والكرامات والرتب والالطاف واما النبوة

في نفسها فلا تتفاضل وانما التفاضل بامور اخر زائدة
عليها ولذلك منهم رسل ومنهم اولو عزم من الرسل ومنهم العزم
من رفع مكانا عليا ومنهم من اوتي الحكم صبيا واوتي
بعضهم الزبور وبعضهم البينات ومنهم من كلم الله الزبر
ورفع بعضهم درجات قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض
النبيين على بعض الاية وقال تلك الرسل فضلنا بعضهم
على بعض قال بعض اهل العلم والتفضيل المراد لهم هنا الآية
في الدنيا وذلك بثلاثة احوال ان تكون اياته ومعجزاته
ابهر واشهر او تكون امته ازكى واكثر او يكون في ذاته وأظهر
افضل واظهر وفضله في ذاته راجع الى ما خصه الله به وأظهر
من كرامته واختصاصه من كلام او خلة او رؤية او
ما شاء الله من لطائفه وتحف ولايته واختصاصه
وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للنبوة
اثقالا وان يونس تفسخ منها تفسخ الربع فحفظ صلى الله
عليه وسلم موضع الفتنة من اوهام من يسبق اليه
بسببها جرح في نبوته او قدح في اصطفائه وحط من رتبته شرح
ووهن في عصمته شفقة منه صلى الله عليه وسلم
على امته وقد يتوجه على هذا الترتيب وجه خامس وهو
ان يكون انا راجعا الى القائل نفسه اي لا يظن احد

وَإِنْ بَلَغَ مِنَ الزَّكَاءِ وَالْعِصْمَةِ وَالطَّهَارَةِ مَا بَلَغَ أَنَّهُ الذَّكَاءِ ٢
خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ لِأَجْلِ مَا حَكَى اللهُ عَنْهُ فَإِنَّ دَرَجَةَ النُّبُوَّةِ
أَفْضَلُ وَأَعْلَى وَإِنَّ تِلْكَ الْأَقْدَارَ لَمْ تَحُطَّهُ عَنْهَا حَبَّةَ أَعْظَمُ ٣
خَرْدَلٍ وَلَا أَدْنَى وَسَنَزِيدُ فِي الْقِسْمِ الثَّالِثِ فِي هَذَا
بَيَانًا إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى فَقَدْ بَانَ لَكَ الْغَرَضُ وَسَقَطَ
بِمَا حَرَّرْنَاهُ شُبْهَةُ الْمُعْتَرِضِ وَبِاللهِ التَّوْفِيقُ وَهُوَ الْمُسْتَعَانُ
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَصْلٌ فِي أَسْمَائِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا
تَضَمَّنَتْهُ مِنْ فَضِيلَتِهِ حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ مُوسَى بْنُ أَبِي تَلِيدٍ
الْفَقِيهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ الْحَافِظُ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرٍ
حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى حَدَّثَنَا
مَالِكٌ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ
رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِي خَمْسَةُ أَسْمَاءٍ أَنَا مُحَمَّدٌ
وَأَنَا أَحْمَدُ وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللهُ بِيَ الْكُفْرَ وَأَنَا الْحَاشِرُ الْكَفَرَةَ ٤
الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمَيَّ وَأَنَا الْعَاقِبُ وَقَدْ سَمَّاهُ اللهُ قَدَمِي ٦
تَعَالَى فِي كِتَابِهِ مُحَمَّدًا وَأَحْمَدَ فَمِنْ خَصَائِصِهِ تَعَالَى لَهُ أَنْ ضَمَّنَ
أَسْمَاءَهُ ثَنَاءَهُ فَطَوَى أَثْنَاءَ ذِكْرِهِ عَظِيمَ شُكْرِهِ فَأَمَّا اسْمُهُ
أَحْمَدُ فَأَفْعَلُ مُبَالَغَةً مِنْ صِفَةِ الْحَمْدِ وَمُحَمَّدٌ مُفَعَّلٌ مُبَالَغَةً
مِنْ كَثْرَةِ الْحَمْدِ فَهُوَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجَلُّ مَنْ حَمِدَ
وَأَفْضَلُ مَنْ حُمِدَ وَأَكْثَرُ النَّاسِ حَمْدًا فَهُوَ أَحْمَدُ الْمَحْمُودِينَ وَأَحْمَدُ

الحامدين ومعه لواء الحمد يوم القيمة ليتم له كمال الحمد ليتم [2]
ويشتهر في تلك العرصات بصفة الحمد ويبعثه ربه هناك ويشتهر [3]
مقاما محمودا كما وعده يحمده فيه الأولون والآخرون
بشفاعته لهم ويفتح عليه فيه من المحامد كما قال صلى الله
عليه وسلم ما لم يعط غيره وسمى أمته في كتب أنبيائه
بالحمادين فحقيق أن يسمى محمدا وأحمد ثم في هذين الاسمين
من عجائب خصائصه وبدائع آياته فن آخر هو أن الله جل وهو [4]
اسمه حمى أن يسمى بهما أحد قبل زمانه أما أحمد الذي أتى
في الكتب وبشرت به الأنبياء فمنع الله تعالى بحكمته
أن يسمى به أحد غيره ولا يدعى به مدعو قبله حتى لا يدخل يتسمى [6]
لبس على ضعيف القلب أو شك وكذلك محمد أيضا لم يسم يتسم [7]
به أحد من العرب ولا غيرهم إلى أن شاع قبيل وجوده
صلى الله عليه وسلم وميلاده أن نبيا يبعث اسمه محمد
فسمى قوم قليل من العرب أبناءهم بذلك رجاء أن يكون
أحدهم هو والله أعلم حيث يجعل رسالته وهم محمد بن
أحيحة بن الجلاح الأوسي ومحمد بن مسلمة الأنصاري
ومحمد بن براء البكري ومحمد بن سفين بن مجاشع ومحمد بن براء
حمران الجعفي ومحمد بن خزاعي السلمي لا سابع لهم ويقال أنه [2] غزوان [9]
أول من سمي محمدا محمد بن سفين واليمن تقول بل محمد بن تسمى [3]

محمد

الیٰ محمد من الازد ثم حمی اللہ کل من تسمی بہ ان یدعی
النبوۃ او یدعیہا احد لہ او یظہر علیہ سبب یشکک احدا
فی امرہ حتی تحققت السمتان لہ صلی اللہ علیہ وسلم
ولم ینازع فیہما واما قولہ صلی اللہ علیہ وسلم وانا الماحی
الذی یمحو اللہ بی الکفر فقسر فی الحدیث ویکون
محو الکفر اما من مکۃ وبلاد العرب وما زوی لہ من الارض
ووعد انہ یبلغہ ملک امتہ او یکون المحو عاما بمعنی
الظہور والغلبۃ کما قال تعالی لیظہرہ علی الدین کلہ
وقد ورد تفسیرہ فی الحدیث انہ الذی محیت بہ
سیئات من اتبعہ وقولہ وانا الحاشر الذی یحشر الناس
علی قدمی ای علی زمانی وعہدی ای لیس بعدی نبی
کما قال وخاتم النبیین وسمی عاقبا لانہ عقب غیرہ
من الانبیاء وفی الصحیح انا العاقب الذی لیس بعدی نبی
وقیل معنی علی قدمی ای یحشر الناس بمشاہدتی کما قال
تعالی لتکونوا شہداء علی الناس ویکون الرسول علیکم
شہیدا وقیل علی قدمی علی سابقتی قال اللہ تعالی ان لہم
قدم صدق عند ربہم وقیل علی قدمی ای قدامی وحولی
ای یجتمعون الی یوم القیمۃ وقیل قدمی علی سنتی ومعنی قولہ
لی خمسۃ اسماء قیل انہا موجودۃ فی الکتب المتقدمۃ وعند

٢ الیٰ محمد

٣ السمتان ١

٤ بی ١

٦ قدمی سنتی

اولى العلم من الامم السالفة وقد روى عنه صلى الله عليه عليه الصلوة والسلام
وسلم لى عشرة اسماء وذكر منها طه ويس حكاه مكى وقد
قيل فى بعض تفاسير طه انه يا طاهر يا هادى وفى يس
يا سيد حكاه السلمى عن الواسطى وجعفر بن محمد وذكر
غيره لى عشرة اسماء فذكر الخمسة التى فى الحديث الاول
قال وانا رسول الرحمة ورسول الراحة ورسول الملاحم المقتفى
وانا المقفى قفيت النبيين وانا قيم والقيم الجامع الكامل قفيت قفوت
كذا وجدته ولم اروه وارى ان صوابه قثم بالثاء
كما ذكرناه بعد عن الحربى وهو اشبه بالتفسير وقد وقع
ايضا فى كتب الانبياء قال داود عليه السلام اللهم ابعث
لنا محمدا مقيم السنة بعد الفترة فقد يكون القيم بمعناه
وروى النقاش عنه صلى الله عليه وسلم لى فى القرآن
سبعة اسماء محمد واحمد ويس وطه والمدثر والمزمل
وعبد الله وفى حديث عن جبير بن مطعم رضى الله عنه هى ست
محمد واحمد وخاتم وعاقب وحاشر وماح وفى حديث
ابى موسى الاشعرى انه كان صلى الله عليه وسلم
يسمى لنا نفسه اسماء فيقول انا محمد واحمد والمقفى
والحاشر ونبى التوبة ونبى الملحمة ونبى الرحمة ويروى
المرحمة والراحة وكل صحيح ان شاء الله ومعنى المقفى

معنى العاقب واما نبي الرحمة والتوبة والمرحمة والراحة
فقد قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
وكما وصفه بانه يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة
ويهديهم الى صراط مستقيم وبالمؤمنين رؤف رحيم
وقد قال في صفة امته انها امة مرحومة وقد قال تعالى
فيهم وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اي يرحم بعضهم بعضا
فبعثه صلى الله عليه وسلم ربه تعالى رحمة لامته ورحمة
للعالمين ورحيما بهم ومترحما ومستغفرا لهم وجعل امته امة
مرحومة ووصفها بالرحمة وامرها صلى الله عليه وسلم بالتراحم
واثنى عليه فقال ان الله يحب من عباده الرحماء وقال
الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض
يرحمكم من في السماء واما رواية نبي الملحمة فاشارة
الى ما بعث به من القتال والسيف صلى الله عليه وسلم
وهي صحيحة وروى حذيفة مثل حديث ابي موسى
وفيه ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم وروى الحربي
في حديثه صلى الله عليه وسلم انه قال اتاني ملك فقال لي
انت قثم اي مجتمع قال والقثوم الجامع للخير وهذا اسم
هو في اهل بيته صلى الله عليه وسلم معلوم وقد جاءت
من القابه صلى الله عليه وسلم وسماته في القرآن عدة

عليها ۲
والقثم ۳

كثيرة سوى ما ذكرناه كالنور والسراج المنير
والمنذر والنذير والمبشر والبشير والشاهد والشهيد
والحق المبين وخاتم النبيين والرؤف الرحيم والأمين وقدم
الصدق ورحمة للعالمين ونعمة الله والعروة الوثقى والصراط
المستقيم والنجم الثاقب والكريم والنبي الأمي وداعي الله وطه ويس
في أوصاف كثيرة وسمات جليلة وجرى منها في كتب الله
المتقدمة وكتب أنبيائه وأحاديث رسوله وإطلاق الأمة
جملة شافية كتسميته بالمصطفى والمجتبى وأبي القاسم
والحبيب ورسول رب العالمين والشفيع المشفع والمتقي
والمصلح والطاهر والمهيمن والصادق والمصدوق
والهادي وسيد ولد آدم وسيد المرسلين وإمام المتقين
وقائد الغر المحجلين وحبيب الله وخليل الرحمن وصاحب الحوض
المورود والشفاعة والمقام المحمود وصاحب الوسيلة
والفضيلة والدرجة الرفيعة وصاحب التاج والمعراج
واللواء والقضيب وراكب البراق والناقة والنجيب
وصاحب الحجة والسلطان والخاتم والعلامة والبرهان
وصاحب الهراوة والنعلين ومن أسمائه في الكتب المتوكل
والمختار ومقيم السنة والمقدس وروح القدس وروح
الحق وهو معنى البارقليط في الإنجيل وقال ثعلب البارقليط

الذي يفرق بين الحق والباطل ومن أسمائه في الكتب
السالفة ماذ ماذ ومعناه طيب طيب وحمطايا والخاتم
والحاتم حكاه كعب الأحبار وقال ثعلب فالخاتم الذي
ختم الأنبياء والحاتم أحسن الأنبياء خلقا وخلقا ويسمى
بالسريانية مشفح والمنحمنا واسمه أيضا في التوراة
أحيد روى ذلك عن ابن سيرين ومعنى صاحب القضيب
أي السيف وقع ذلك مفسرا في الإنجيل قال معه قضيب
من حديد يقاتل به وأمته كذلك وقد يحمل على أنه القضيب
الممشوق الذي كان يمسكه صلى الله عليه وسلم وهو
الآن عند الخلفاء وأما الهراوة التي وصف بها فهي
في اللغة العصا وأراها والله أعلم العصا المذكورة
في حديث الحوض أذود الناس عنه بعصاي لأهل اليمن
وأما التاج فالمراد به العمامة ولم تكن حينئذ إلا للعرب
والعمائم تيجان العرب وأوصافه وألقابه وسماته في الكتب
كثيرة وفيما ذكرناه منها مقنع إن شاء الله وكانت
كنيته المشهورة أبا القاسم وروي عن أنس أنه لما ولد له
إبراهيم جاءه جبريل فقال له السلام عليك يا أبا إبراهيم
فصل في تشريف الله تعالى له بما سماه به من أسمائه
الحسنى ووصفه به من صفاته العلى قال القاضي

[٢] الله به
[٣] مشقح والمنحما والمنحمنا
[٦] والمنحما والمنحمنى
[٧] وروى
[٦] أحيد أحيد
[٦] أحيد أحيد
[٦] أحيد أحيد
[٨] اليمن

ابو الفضل وفقه الله تعالى لما اخرى هذا الفصل بفصول الباب الاول لانخراطه في سلك مضمونها وامتزاجه بعذب معينها لكن لم يشرح الله الصدر للهداية الى استنباطه ولا انار الفكر لاستخراج جوهره والتقاطه الا عند الخوض في الفصل الذي قبله فرأينا ان نضيفه اليه ونجمع به شمله فاعلم ان الله تعالى خص كثيرا من الانبياء بكرامة خلعها عليهم من اسمائه كتسمية اسحق واسمعيل بعليم وحليم وابرهيم بحليم ونوح بشكور وعيسى ويحيى ببر وموسى بكريم وقوي ويوسف بحفيظ عليم وايوب بصابر واسمعيل بصادق الوعد كما نطق بذلك الكتاب العزيز من مواضع ذكرهم وفضل نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بان حلاه منها في كتابه العزيز وعلى السنة انبيائه بعدة كثيرة اجتمع لنا منها جملة بعد اعمال الفكر واحضار الذكر اذ لم نجد من جمع منها فوق اسمين ولا من تفرغ فيها لتاليف فصلين وحررنا منها في هذا الفصل نحو ثلاثين اسما ولعل الله تعالى كما الهم الى ما علم منها وحققه يتم النعمة بابانة ما لم يظهره لنا الان ويفتح غلقه فمن اسمائه تعالى الحميد ومعناه المحمود لانه حمد نفسه وحمده عباده ويكون ايضا بمعنى الحامد لنفسه ولاعمال

الله لم يشرح
آثار
بجعلها
عمليه وعليم
بكليم
به
في مواضع
وجدنا

الطاعات وسمّى النبي صلى الله عليه وسلم محمدًا
واحمد فمحمد بمعنى محمودٍ وكذا وقع اسمه في زبر داود
واحمد بمعنى اكبر من حمد واجلّ من حمد وقد اشار
الى نحو هذا حسان بقوله

وشقّ له من اسمه ليجلّه فذو العرش محمود وهذا محمد

ومن اسمائه تعالى الرؤف الرحيم وهما بمعنى متقارب وسمّاه
في كتابه بذلك فقال بالمؤمنين رؤف رحيم ومن
اسمائه تعالى الحق المبين ومعنى الحق الموجود والمحقق
امره وكذلك المبين اي البيّن امره والهيته بان وابان
بمعنى واحد ويكون بمعنى المبيّن لعباده امر دينهم ومعادهم
وسمّى النبي صلى الله عليه وسلم بذلك في كتابه فقال حتى
جاءهم الحق ورسول مبين وقال وقل اني انا النذير المبين
وقال قد جاءكم الحق من ربكم وقال فقد كذبوا بالحق لما
جاءهم قيل محمد وقيل القرآن ومعناه هنا ضد الباطل
والمتحقق صدقه وامره وهو بمعنى الاول والمبين البيّن امره
ورسالته او المبيّن عن الله تعالى ما بعثه به كما قال تعالى
لتبيّن للناس ما نزّل اليهم ومن اسمائه تعالى النور ومعناه
ذو النور اي خالقه او منوّر السموات والارض بالانوار
ومنوّر قلوب المؤمنين بالهداية وسمّاه نورًا فقال قد جاءكم

من الله نور وكتاب مبين قيل محمد وقيل القرآن
وقال فيه وسراجا منيرا سمي بذلك لوضوح امره وبيان
نبوته وتنوير قلوب المؤمنين والعارفين بما جاء به ومن
اسمائه تعالى الشهيد ومعناه العالم وقيل الشاهد على
عباده يوم القيمة وسماه شهيدا وشاهدا فقال انا ارسلناك
شاهدا وقال ويكون الرسول عليكم شهيدا وهو بمعنى
الاول ومن اسمائه تعالى الكريم ومعناه الكثير الخير
وقيل المفضل وقيل العفو وقيل العلي وفي الحديث المروي
في اسمائه تعالى الاكرم وسماه تعالى كريما بقوله انه
لقول رسول كريم قيل محمد وقيل جبريل وقال صلى الله
عليه وسلم انا اكرم ولد ادم ومعاني الاسم صحيحة في حقه
صلى الله عليه وسلم ومن اسمائه تعالى العظيم ومعناه
الجليل الشان الذي كل شيء دونه وقال في النبي صلى الله
عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم ووقع في اول سفر
من التوراة عن اسمعيل وسيلد عظيما لامة عظيمة فهو
عظيم وعلى خلق عظيم ومن اسمائه تعالى الجبار ومعناه
المصلح وقيل القاهر وقيل العلي العظيم الشان وقيل
المتكبر وسمي النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب داود كتب
بجبار فقال تقلد ايها الجبار سيفك فان ناموسك

وشرائعك مقرونة بهيئة يمينك ومعناه في حق النبي
صلى الله عليه وسلم اما لاصلاحه الامة بالهداية والتعليم
او لقهره اعداءه او لعلو منزلته على البشر وعظيم خطره
٢ الكبر — ونفى عنه تعالى في القرآن جبرية التكبر التي لا تليق به
فقال وما انت عليهم بجبار ومن اسمائه تعالى الخبير ومعناه
٣ والعالم — المطلع بكنه الشيء العالم بحقيقته وقيل معناه المخبر
وقال الله تعالى الرحمن فاسئل به خبيرا قال القاضي بكر بن
العلاء المأمور بالسؤال غير النبي صلى الله عليه وسلم
والمسئول الخبير هو النبي صلى الله عليه وسلم وقال غيره بل السائل
النبي صلى الله عليه وسلم والمسئول هو الله تعالى فالنبي خبير
بالوجهين المذكورين قيل لانه عالم على غاية من العلم بما اعلمه الله
من مكنون علمه وعظيم معرفته مخبر لامته بما اذن له في اعلامهم
به ومن اسمائه تعالى الفتاح ومعناه الحاكم بين عباده او فاتح
٤ وانصارهم — ابواب الرزق والرحمة والمنغلق من امورهم عليهم او يفتح قلوبهم وبصائرهم
بمعرفة الحق ويكون ايضا بمعنى الناصر كقوله تعالى ان تستفتحوا
فقد جاءكم الفتح اي ان تستنصروا فقد جاءكم النصر
٦ مبتدئ — وقيل معناه مبتدئ الفتح والنصر وسمى الله تعالى نبيه محمدا
صلى الله عليه وسلم بالفاتح في حديث الاسراء الطويل من رواية
الربيع بن انس عن ابي العالية وغيره عن ابي هريرة رضي الله عنه

وَفِيهِ مِنْ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى وَجَعَلْتُكَ فَاتِحًا وَخَاتِمًا وَفِيهِ
مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ثَنَائِهِ عَلَى رَبِّهِ وَتَعْدِيدِ
مَرَاتِبِهِ وَرَفَعَ لِي ذِكْرِي وَجَعَلَنِي فَاتِحًا وَخَاتِمًا فَيَكُونُ
الْفَاتِحُ هُنَا بِمَعْنَى الْحَاكِمِ اَوِ الْفَاتِحِ لِاَبْوَابِ الرَّحْمَةِ عَلَى اُمَّتِهِ
وَالْفَاتِحِ لِبَصَائِرِهِمْ بِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ وَالْاِيمَانِ بِاللهِ اَوِ النَّاصِرِ
لِلْحَقِّ اَوِ الْمُبْتَدِئِ بِهِدَايَةِ الْاُمَّةِ اَوِ الْمُبْدِئِ الْمُقَدَّمِ فِي الْاَنْبِيَاءِ المُبْتَدأ[2]
وَالْخَاتِمِ لَهُمْ كَمَا قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُنْتُ اَوَّلَ الْاَنْبِيَاءِ
فِي الْخَلْقِ وَآخِرَهُمْ فِي الْبَعْثِ وَمِنْ اَسْمَائِهِ تَعَالَى فِي الْحَدِيثِ
الشَّكُورُ وَمَعْنَاهُ الْمُثِيبُ عَلَى الْعَمَلِ الْقَلِيلِ وَقِيلَ الْمُثْنِي
عَلَى الْمُطِيعِينَ وَوَصَفَ بِذَلِكَ نَبِيَّهُ نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ
فَقَالَ اِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا وَقَدْ وَصَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفْسَهُ بِذَلِكَ فَقَالَ اَفَلَا اَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا
اَيْ مُعْتَرِفًا بِنِعَمِ رَبِّي عَارِفًا بِقَدْرِ ذَلِكَ مُثْنِيًا عَلَيْهِ مُجْهِدًا
نَفْسِي فِي الزِّيَادَةِ مِنْ ذَلِكَ لِقَوْلِهِ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَاَزِيدَنَّكُمْ
وَمِنْ اَسْمَائِهِ تَعَالَى الْعَلِيمُ وَالْعَلَّامُ وَعَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ
وَوَصَفَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْعِلْمِ وَخَصَّهُ بِمَزِيَّةٍ
مِنْهُ فَقَالَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللهِ
عَلَيْكَ عَظِيمًا وَقَالَ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ
مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ وَمِنْ اَسْمَائِهِ تَعَالَى الْاَوَّلُ وَالْآخِرُ

ومعناهما

وَمَعْنَاهُمَا السَّابِقُ لِلْأَشْيَاءِ قَبْلَ وُجُودِهَا وَالْبَاقِي
بَعْدَ فَنَائِهَا وَتَحْقِيقُهُ أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ أَوَّلٌ وَلَا آخِرٌ وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُنْتُ أَوَّلَ الْأَنْبِيَاءِ فِي الْخَلْقِ وَآخِرَهُمْ فِي الْبَعْثِ
وَفُسِّرَ بِهٰذَا قَوْلُهُ تَعَالَى وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ
وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ فَقَدَّمَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ أَشَارَ
إِلَى نَحْوٍ مِنْهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ نَحْنُ
الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ وَقَوْلُهُ أَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ عَنْهُ
وَأَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ وَهُوَ خَاتَمُ
النَّبِيِّينَ وَآخِرُ الرُّسُلِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى
الْقَوِيُّ وَذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ وَمَعْنَاهُ الْقَادِرُ وَقَدْ وَصَفَهُ اللّٰهُ
تَعَالَى بِذٰلِكَ فَقَالَ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ قِيلَ مُحَمَّدٌ
وَقِيلَ جِبْرِيلُ وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الصَّادِقُ وَفِي الْحَدِيثِ الْمَأْثُورِ
وَوَرَدَ فِي الْحَدِيثِ أَيْضًا اسْمُهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالصَّادِقِ
الْمَصْدُوقِ وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْوَلِيُّ وَالْمَوْلَى وَمَعْنَاهُمَا
النَّاصِرُ وَقَدْ قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّٰهُ وَرَسُولُهُ
وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَقَالَ اللّٰهُ تَعَالَى
النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ
فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْعَفُوُّ وَمَعْنَاهُ الصَّفُوحُ وَقَدْ
وَصَفَ اللّٰهُ تَعَالَى بِهٰذَا نَبِيَّهُ فِي الْقُرْآنِ وَالتَّوْرَاةِ وَأَمَرَهُ

عَنْهُ الْأَرْضُ

نَبِيَّهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهٰذَا

بالعفو فقال خذ العفو وقال فاعف عنهم واصفح
وقال له جبريل وقد سئله عن قوله خذ العفو قال ان تعفو
عمن ظلمك وقال في التورية والانجيل في الحديث المشهور
في صفته ليس بفظ ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح ومن اسمائه
تعالى الهادي وهو بمعنى توفيق الله لمن اراد من عباده وبمعنى
الدلالة والدعاء قال الله تعالى والله يدعو الى دار السلام
ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم واصل الجميع من الميل
وقيل من التقديم وقيل في تفسير طه انه يا طاهر يا هادي
يعني النبي صلى الله عليه وسلم وقال تعالى له وانك لتهدي
الى صراط مستقيم وقال فيه وداعيا الى الله باذنه فالله — ٢ وسراجا منيرا
تعالى المختص بالمعنى الاول قال الله تعالى انك لا تهدي
من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وبمعنى الدلالة — ٣ فهو في حقه صلى الله عليه وسلم بمعنى الدلالة
يطلق على غيره تعالى ومن اسمائه تعالى المؤمن المهيمن
قيل هما بمعنى واحد فمعنى المؤمن في حقه تعالى المصدق
وعده عباده والمصدق قوله الحق والمصدق لعباده — ٤ وتعد عباده
المؤمنين ورسله وقيل الموحد نفسه ٦ وقيل المؤمن عباده — ٥ المؤمن
في الدنيا من ظلمه والمؤمنين في الاخرة من عذابه وقيل — ٧ من غضبه
المهيمن بمعنى الامين مصغر منه فقلبت الهمزة هاء
وقد قيل ان قولهم في الدعاء آمين انه اسم من اسماء الله

تعالى ومعناه معنى المؤمن وقيل المهيمن بمعنى الشاهد
والحافظ والنبي صلى الله عليه وسلم امين ومهيمن ومؤمن
وقد سماه الله تعالى امينا فقال مطاع ثم امين وكان
صلى الله عليه وسلم يعرف بالامين وشهر به قبل النبوة
وبعدها وسماه العباس في شعره مهيمنا في قوله
ثم احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق
قيل المراد يا ايها المهيمن قاله القتيبي والامام ابو القاسم ٢ القتبي ٢ العتبي
القشيري وقال تعالى يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين اي يصدق
وقال صلى الله عليه وسلم انا امنة لاصحابي فهذا بمعنى المؤمن
ومن اسمائه تعالى القدوس ومعناه المنزه عن النقائص
المطهر عن سمات الحدث وسمي بيت المقدس لانه يتطهر فيه
من الذنوب ومنه الوادي المقدس وروح القدس ووقع
في كتب الانبياء في اسمائه صلى الله عليه وسلم المقدس
اي المطهر من الذنوب كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تأخر او الذي يتطهر به من الذنوب ويتنزه
باتباعه عنها كما قال تعالى ويزكيهم وقال ويخرجهم
من الظلمات الى النور او يكون مقدسا بمعنى مطهرا
من الاخلاق الذميمة والاوصاف الدنية ومن اسمائه تعالى ٢ الدنيئة
العزيز ومعناه الممتنع الغالب او الذي لا نظير له او المعز لغيره

وَقَالَ تَعَالَى وَلِلّٰهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ أَيِ الْاِمْتِنَاعُ وَجَلَالَةُ
الْقَدْرِ وَقَدْ وَصَفَ اللّٰهُ تَعَالَى نَفْسَهُ بِالْبِشَارَةِ وَالنِّذَارَةِ
فَقَالَ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَقَالَ اِنَّ اللّٰهَ يُبَشِّرُكَ
بِيَحْيٰى وَبِكَلِمَةٍ مِنْهُ وَسَمَّاهُ اللّٰهُ تَعَالَى مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا
وَبَشِيرًا اَيْ مُبَشِّرًا لِاَهْلِ طَاعَتِهِ وَنَذِيرًا لِاَهْلِ مَعْصِيَتِهِ
وَمِنْ اَسْمَائِهِ تَعَالَى فِيمَا ذَكَرَهُ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ طٰهٰ وَيٰسٓ
وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُهُمْ اَيْضًا اَنَّهُمَا مِنْ اَسْمَاءِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَشَرَّفَ وَكَرَّمَ فَصْلٌ قَالَ الْقَاضِي اَبُو الْفَضْلِ
وَفَّقَهُ اللّٰهُ تَعَالَى وَهَا اَنَا اَذْكُرُ نُكْتَةً اُذَيِّلُ بِهَا هٰذَا الْفَصْلَ وَاَخْتِمُ وَهٰهُنَا[2]
بِهَا هٰذَا الْقِسْمَ وَاُزِيحُ الْاِشْكَالَ بِهَا فِيمَا تَقَدَّمَ عَنْ كُلِّ ضَعِيفِ
الْوَهْمِ سَقِيمِ الْفَهْمِ تُخَلِّصُهُ مِنْ مَهَاوِي التَّشْبِيهِ وَتُزَحْزِحُهُ وَسَاوِسِ[3]
عَنْ شُبَهِ التَّمْوِيهِ وَهُوَ اَنْ يَعْتَقِدَ اَنَّ اللّٰهَ تَعَالَى جَلَّ اسْمُهُ
فِي عَظَمَتِهِ وَكِبْرِيَائِهِ وَمَلَكُوتِهِ وَحُسْنَى اَسْمَائِهِ وَعَلِيِّ صِفَاتِهِ وَعَلَا[4]
لَا يُشْبِهُ شَيْئًا مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ وَلَا يُشَبَّهُ بِهِ وَاَنَّ مَا جَاءَ مِمَّا اَطْلَقَهُ
الشَّرْعُ عَلَى الْخَالِقِ وَعَلَى الْمَخْلُوقِ فَلَا تَشَابُهَ بَيْنَهُمَا فِي الْمَعْنَى الْحَقِيقِيِّ
اِذْ صِفَاتُ الْقَدِيمِ بِخِلَافِ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِ فَكَمَا اَنَّ ذَاتَهُ تَعَالَى
لَا تُشْبِهُ الذَّوَاتِ كَذٰلِكَ صِفَاتُهُ لَا تُشْبِهُ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ
اِذْ صِفَاتُهُمْ لَا تَنْفَكُّ عَنِ الْاَعْرَاضِ وَالْاَغْرَاضِ وَهُوَ تَعَالَى مُنَزَّهٌ
عَنْ ذٰلِكَ بَلْ لَمْ يَزَلْ بِصِفَاتِهِ وَاَسْمَائِهِ وَكَفَى فِي هٰذَا قَوْلُهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ

شيء ولله در من قال من العلماء العارفين المحققين
التوحيد اثبات ذات غير مشبهة للذوات ولا معطلة
عن الصفات وزاد هذه النكتة الواسطي رحمه الله
بيانا وهي مقصودنا فقال ليس كذاته ذات ولا كاسمه
اسم ولا كفعله فعل ولا كصفته صفة الا من جهة موافقة اللفظ
اللفظ وجلت الذات القديمة ان تكون لها صفة حديثة
كما استحال ان تكون للذات المحدثة صفة قديمة وهذا كله
مذهب اهل الحق والسنة والجماعة رضي الله عنهم وقد فسر
الامام ابو القاسم القشيري رحمه الله قوله هذا لتزيده بيانا
فقال هذه الحكاية تشتمل على جوامع مسائل التوحيد وكيف
تشبه ذاته ذات المحدثات وهي بوجودها مستغنية وكيف
تشبه فعله فعل الخلق وهو لغير جلب انس او دفع نقص
حصل ولا بخواطر واغراض وجد ولا بمباشرة ومعالجة
ظهر وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه وقال آخر من مشايخنا
ما توهمتموه باوهامكم او ادركتموه بعقولكم فهو محدث مثلكم
وقال الامام ابو المعالي الجويني من اطمأن الى موجود انتهى
اليه فكره فهو مشبه ومن اطمأن الى النفي المحض فهو معطل
وان قطع بموجود اعترف بالعجز عن درك حقيقته فهو موحد
وما احسن قول ذي النون المصري حقيقة التوحيد ان تعلم

٢ مشبهة
٣ من
٤ من فعل
٦ الخواطر
٧ وجد

ان قدرة الله تعالى في الاشياء بلا علاج وصنعه لها بلا مزاج
وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه وما تصور في وهمك
فالله بخلافه وهذا كلام عجيب نفيس محقق والفصل الاخر ٢ الاخير
تفسير لقوله ليس كمثله شيء والثاني تفسير لقوله لا يسئل
عما يفعل وهم يسئلون والثالث تفسير لقوله انما قولنا
لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ثبتنا الله واياك
على التوحيد والاثبات والتنزيه وجنبنا طرفي الضلالة
والغواية من التعطيل والتشبيه بمنه ورحمته

الباب الرابع فيما اظهره الله تعالى على يديه من المعجزات
وشرفه به من الخصائص والكرامات قال القاضي ابو الفضل
حسب المتامل ان يحقق ان كتابنا هذا لم نجمعه لمنكر
نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم ولا لطاعن في معجزاته
فنحتاج الى نصب البراهين عليها وتحصين حوزتها حتى
لا يتوصل المطاعن اليها ونذكر شروط المعجز والتحدي وحده ٣ الطاعن
وفساد قول من ابطل نسخ الشرائع ورده بل الفناه لاهل
ملته الملبين لدعوته المصدقين لنبوته ليكون تاكيدا
في محبتهم له ومنماة لاعمالهم وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم
ونيتنا ان نثبت في هذا الباب امهات معجزاته ومشاهير ٤ لتدل
اياته لتدل على عظيم قدره عند ربه واتينا منها بالمحقق ٦ عظم

والصحيح

والصحيح الإسناد وأكثرها مما بلغ القطع أو كاد وأضفنا
إليها بعض ما وقع في مشاهير كتب الأئمة وإذا تأمل المتأمل
المنصف ما قدمناه من جميل أثره وحميد سيره وبراعة علمه
ورجاحة عقله وحلمه وجملة كماله وجميع خصاله وشاهد
حاله وصواب مقاله لم يمتر في صحة نبوته وصدق دعوته
وقد كفى هذا غير واحد في إسلامه والإيمان به فروينا
عن الترمذي وابن قانع وغيرهما بأسانيدهم أن عبد الله
بن سلام قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ٢ تبينت
جئته لأنظر إليه فلما استبنت وجهه عرفت أن وجهه
ليس بوجه كذاب حدثنا به القاضي الشهيد أبو علي
رحمه الله قال حدثنا أبو الحسين الصيرفي وأبو الفضل بن
خيرون عن أبي يعلى البغدادي عن أبي علي السنجي عن ابن
محبوب عن الترمذي حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الوهاب
الثقفي ومحمد بن جعفر وابن أبي عدي ويحيى بن سعيد عن عوف بن
أبي جميلة الأعرابي عن زرارة بن أوفى عن عبد الله بن ٣ أبي
سلام الحديث وعن أبي رمثة التيمي أتيت النبي صلى الله التيمي قال
عليه وسلم ومعي ابن لي فأريته فلما رأيته قلت هذا نبي الله
وروى مسلم وغيره أن ضمادا لما وفد عليه فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم إن الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله ٦ يهد الله

فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا إله
إلا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله
قال له اعد على كلماتك هؤلاء فلقد بلغن قاموس البحر
هات يدك ابايعك وقال جامع بن شداد كان رجل منا
يقال له طارق فاخبر انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم
بالمدينة فقال هل معكم شيء تبيعونه قلنا هذا البعير
قال بكم قلنا بكذا وكذا وسقا من تمر فاخذ بخطامه وسار
الى المدينة فقلنا بعنا من رجل لا ندري من هو ومعنا ظعينة
فقالت انا ضامنة لثمن البعير رأيت وجه رجل مثل القمر
ليلة البدر لا يخيس بكم فاصبحنا فجاء رجل بتمر فقال انا رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم يامركم ان تاكلوا من هذا التمر
وتكتالوا حتى تستوفوا ففعلنا وفي خبر الجلندى ملك عمان
لما بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام
قال الجلندى والله لقد دلني على هذا النبي الأمي انه لا يأمر
بخير الا كان اول آخذ به ولا ينهى عن شيء الا كان اول تارك
له وانه يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يضجر ويفي بالعهد
وينجز الموعود واشهد انه نبي وقال نفطويه في قوله تعالى
يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار هذا مثل ضربه الله
تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول يكاد منظره يدل

قاعوس ناعوس
قابوس ناعوس
ضامنة
غسات
شر
نفطويه

عَلَى نُبُوَّتِهِ وَاِنْ لَمْ يَتْلُ قُرْاٰنًا كَمَا قَالَ ابْنُ رَوَاحَةَ ٢ يُقُلْ

لَوْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ اٰيَاتٌ مُبَيِّنَةٌ   لَكَانَ مَنْظَرُهُ يُنْبِيكَ بِالْخَبَرِ

وَقَدْ اٰنَ اَنْ نَاْخُذَ فِي ذِكْرِ النُّبُوَّةِ وَالْوَحْيِ وَالرِّسَالَةِ وَبَعْدَهُ
فِي مُعْجِزَةِ الْقُرْاٰنِ وَمَا فِيهِ مِنْ بُرْهَانٍ وَدَلَالَةٍ

فَصْلٌ

اِعْلَمْ اَنَّ اللّٰهَ جَلَّ اسْمُهُ قَادِرٌ عَلَى خَلْقِ الْمَعْرِفَةِ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ
وَالْعِلْمِ بِذَاتِهِ وَاَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَجَمِيعِ تَكْلِيفَاتِهِ ابْتِدَاءً دُونَ
وَاسِطَةٍ لَوْ شَاءَ كَمَا حُكِيَ عَنْ سُنَّتِهِ فِي بَعْضِ الْاَنْبِيَاءِ وَذَكَرَهُ
بَعْضُ اَهْلِ التَّفْسِيرِ فِي قَوْلِهِ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ اَنْ يُكَلِّمَهُ اللّٰهُ
اِلَّا وَحْيًا وَجَائِزٌ اَنْ يُوصِلَ اِلَيْهِمْ جَمِيعَ ذٰلِكَ بِوَاسِطَةٍ تُبَلِّغُهُمْ
كَلَامَهُ وَتَكُونُ تِلْكَ الْوَاسِطَةُ اِمَّا مِنْ غَيْرِ الْبَشَرِ كَالْمَلٰئِكَةِ
مَعَ الْاَنْبِيَاءِ اَوْ مِنْ جِنْسِهِمْ كَالْاَنْبِيَاءِ مَعَ الْاُمَمِ وَلَا مَانِعَ
لِهٰذَا مِنْ دَلِيلِ الْعَقْلِ وَاِذَا جَازَ هٰذَا وَلَمْ يَسْتَحِلْ وَجَاءَتِ
الرُّسُلُ بِمَا دَلَّ عَلَى صِدْقِهِمْ مِنْ مُعْجِزَاتِهِمْ وَجَبَ تَصْدِيقُهُمْ
فِي جَمِيعِ مَا اَتَوْا بِهِ لِاَنَّ الْمُعْجِزَ مَعَ التَّحَدِّي مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ مَقَامَ قَوْلِ اللّٰهِ صَدَقَ عَبْدِي فَاَطِيعُوهُ
وَاتَّبِعُوهُ وَشَاهِدٌ عَلَى صِدْقِهِ فِيمَا يَقُولُهُ وَهٰذَا كَافٍ
وَالتَّطْوِيلُ فِيهِ خَارِجٌ عَنِ الْغَرَضِ فَمَنْ اَرَادَ تَتَبُّعَهُ وَجَدَهُ
مُسْتَوْفًى فِي مُصَنَّفَاتِ ٣ اَئِمَّتِنَا رَحِمَهُمُ اللّٰهُ فَالنُّبُوَّةُ ٣ كُتُبِ
فِي لُغَةِ مَنْ هَمَزَ مَاْخُوذَةٌ مِنَ النَّبَاِ وَهُوَ الْخَبَرُ

وقد لا يهمز على هذا التأويل تسهيلا والمعنى أن الله تعالى
أطلعه على غيبه وأعلمه أنه نبيه فيكون نبي منبأ فعيل ٢ منبئا
بمعنى مفعول أو يكون مخبرا عما بعثه الله تعالى به ومنبئا
بما أطلعه الله عليه فعيل بمعنى فاعل ويكون عند من لم يهمزه
من النبوة وهو ما ارتفع من الأرض معناه أن له رتبة شريفة
ومكانة نبيهة عند مولاه منيفة فالوصفان في حقه مؤتلفان
وأما الرسول فهو المرسل ولم يأت فعول بمعنى مفعل
في اللغة إلا نادرا وإرساله أمر الله له بالإبلاغ إلى من أرسله ٣ بالبلاغ
إليه واشتقاقه من التتابع ومنه قولهم جاء الناس أرسالا
إذا تبع بعضهم بعضا فكأنه ألزم تكرير التبليغ أو ألزمت الأمة ٤ التزم أو التزمت
اتباعه واختلف العلماء هل النبي والرسول بمعنى أو بمعنيين
فقيل هما سواء وأصله من الإنباء وهو الإعلام واستدلوا
بقوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فقد
أثبت لهما الإرسال معا قال ولا يكون النبي إلا رسولا ولا
الرسول إلا نبيا وقيل هما مفترقان من وجه إذ قد اجتمعا
في النبوة التي هي الاطلاع على الغيب والإعلام بخواص النبوة
أو الرفعة لمعرفة ذلك وحوز درجتها وافترقا في زيادة
الرسالة للرسول وهو الأمر بالإنذار والإعلام كما قلنا
وحجتهم من الآية نفسها التفريق بين الاسمين ولو كانا

شَيْئًا وَاحِدًا لَمَا حَسُنَ تَكْرَارُهُمَا فِي الْكَلَامِ الْبَلِيغِ قَالُوا
وَالْمَعْنَى وَمَا اَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ اِلَى اُمَّةٍ اَوْ نَبِيٍّ وَلَيْسَ بِمُرْسَلٍ نَبِي
اِلَى اَحَدٍ وَقَدْ ذَهَبَ بَعْضُهُمْ اِلَى اَنَّ الرَّسُولَ مَنْ جَاءَ بِشَرْعٍ
مُبْتَدَاٍ وَمَنْ لَمْ يَاْتِ بِهِ نَبِيٌّ غَيْرُ رَسُولٍ وَاِنْ اُمِرَ بِالْاِبْلَاغِ
وَالْاِنْذَارِ وَالصَّحِيحُ وَالَّذِي عَلَيْهِ الْجَمَّاءُ الْغَفِيرُ اَنَّ كُلَّ رَسُولٍ الجم
نَبِيٌّ وَلَيْسَ كُلُّ نَبِيٍّ رَسُولًا وَاَوَّلُ الرُّسُلِ اٰدَمُ وَاٰخِرُهُمْ
مُحَمَّدٌ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي حَدِيثِ اَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللّٰهُ
عَنْهُ اَنَّ الْاَنْبِيَاءَ مِائَةُ اَلْفٍ وَاَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ
اَلْفَ نَبِيٍّ وَذُكِرَ اَنَّ الرُّسُلَ مِنْهُمْ ثَلٰثُ مِائَةٍ وَثَلٰثَةَ
عَشَرَ اَوَّلُهُمْ اٰدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَدْ بَانَ لَكَ مَعْنَى
النُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ وَلَيْسَتَا عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ ذَاتًا لِلنَّبِيِّ وَلَا وَصْفَ
ذَاتٍ خِلَافًا لِلْكَرَّامِيَّةِ فِي تَطْوِيلٍ لَهُمْ وَتَهْوِيلٍ لَيْسَ عَلَيْهِ
تَعْوِيلٌ وَاَمَّا الْوَحْيُ فَاَصْلُهُ الْاِسْرَاعُ فَلَمَّا كَانَ النَّبِيُّ
يَتَلَقَّى مَا يَاْتِيهِ مِنْ رَبِّهِ بِعَجَلٍ سُمِّيَ وَحْيًا وَسُمِّيَتْ اَنْوَاعُ
الْاِلْهَامَاتِ وَحْيًا تَشْبِيهًا بِالْوَحْيِ اِلَى النَّبِيِّ وَسُمِّيَ الْخَطُّ
وَحْيًا لِسُرْعَةِ حَرَكَةِ يَدِ كَاتِبِهِ وَوَحْيُ الْحَاجِبِ وَاللَّحْظِ سُرْعَةُ
اِشَارَتِهِمَا وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فَاَوْحَى اِلَيْهِمْ اَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً
وَعَشِيًّا اَيْ اَوْمَاَ وَرَمَزَ وَقِيلَ كَتَبَ وَمِنْهُ قَوْلُهُمُ الْوَحَا
الْوَحَا اَيِ السُّرْعَةَ السُّرْعَةَ وَقِيلَ اَصْلُ الْوَحْيِ السِّرُّ وَالْاِخْفَاءُ وَمِنْهُ

سُمِّيَ الإِلْهَامُ وَحْيًا وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ
إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ أَيْ يُوَسْوِسُونَ فِي صُدُورِهِمْ وَمِنْهُ قَوْلُهُ
وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَيْ أَلْقَى فِي قَلْبِهَا وَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ
تَعَالَى وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا أَيْ مَا يُلْقِيهِ
فِي قَلْبِهِ دُونَ وَاسِطَةٍ فَصْلٌ اعْلَمْ أَنَّ مَعْنَى تَسْمِيَتِنَا
مَا جَاءَتْ بِهِ الأَنْبِيَاءُ مُعْجِزَةً هُوَ أَنَّ الخَلْقَ عَجَزُوا عَنِ الإِتْيَانِ
بِمِثْلِهَا وَهِيَ عَلَى ضَرْبَيْنِ ضَرْبٌ هُوَ مِنْ نَوْعِ قُدْرَةِ البَشَرِ
فَعَجَزُوا عَنْهُ فَتَعْجِيزُهُمْ عَنْهُ فِعْلٌ لِلهِ دَلَّ عَلَى صِدْقِ نَبِيِّهِ
كَصَرْفِهِمْ عَنْ تَمَنِّي المَوْتِ وَتَعْجِيزِهِمْ عَنِ الإِتْيَانِ بِمِثْلِ
القُرْآنِ عَلَى رَأْيِ بَعْضِهِمْ وَنَحْوِهِ وَضَرْبٌ هُوَ خَارِجٌ عَنْ قُدْرَتِهِمْ
فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى الإِتْيَانِ بِمِثْلِهِ كَإِحْيَاءِ المَوْتَى وَقَلْبِ العَصَا
حَيَّةً وَإِخْرَاجِ نَاقَةٍ مِنْ صَخْرَةٍ وَكَلَامِ شَجَرَةٍ وَنَبْعِ المَاءِ
مِنَ الأَصَابِعِ وَانْشِقَاقِ القَمَرِ مِمَّا لَا يُمْكِنُ أَنْ يَفْعَلَهُ أَحَدٌ
إِلَّا اللهُ فَيَكُونُ ذَلِكَ عَلَى يَدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ فِعْلِ اللهِ
تَعَالَى وَتَحَدِّيهِ مَنْ يُكَذِّبُهُ أَنْ يَأْتِيَ بِمِثْلِهِ تَعْجِيزٌ لَهُ وَاعْلَمْ أَنَّ
المُعْجِزَاتِ الَّتِي ظَهَرَتْ عَلَى يَدِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَدَلَائِلَ نُبُوَّتِهِ وَبَرَاهِينَ صِدْقِهِ مِنْ هَذَيْنِ النَّوْعَيْنِ مَعًا وَهُوَ
أَكْثَرُ الرُّسُلِ مُعْجِزَةً وَأَبْهَرُهُمْ آيَةً وَأَظْهَرُهُمْ بُرْهَانًا كَمَا
سَنُبَيِّنُهُ وَهِيَ فِي كَثْرَتِهَا لَا يُحِيطُ بِهَا ضَبْطٌ فَإِنَّ وَاحِدًا مِنْهَا

٢ بَيْنَ
٣ لا يَجُوزُ فيكون

وهو القرآن لا يحصى عدد معجزاته بألف ولا ألفين ولا أكثر
لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد تحدى بسورة منه فعجز
عنها قال أهل العلم وأقصر السور إنا أعطيناك الكوثر
فكل آية أو آيات منه بعددها وقدرها معجزة ثم
فيها نفسها معجزات على ما سنفصله فيما انطوى عليه
من المعجزات ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم على قسمين
قسم منها علم قطعا ونقل إلينا متواترا كالقرآن
فلا مرية ولا خلاف بمجيء النبي به وظهوره من قبله
واستدلاله بحجته وإن أنكر هذا معاند جاحد فهو كإنكاره
وجود محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا وإنما جاء اعتراض
الجاحدين في الحجة به فهو في نفسه وجميع ما تضمنه من معجز
معلوم ضرورة ووجه إعجازه معلوم ضرورة ونظرا
كما سنشرحه قال بعض أئمتنا ويجري هذا المجرى
على الجملة أنه قد جرى على يديه صلى الله عليه وسلم آيات
وخوارق عادات إن لم يبلغ واحد منها معينا القطع فيبلغها
جميعها فلا مرية في جريان معانيها على يديه ولا يختلف
مؤمن ولا كافر أنه جرت على يديه عجائب وإنما خلاف
المعاند في كونها من قبل الله وقد قدمنا كونها من قبل الله
وأن ذلك بمثابة قوله صدقت فقد علم وقوع مثل هذا أيضا

قال العلماء
سور
تواترا
بلا مرية
مشايخنا
يديه

مِنْ نَبِيِّنَا ضَرُورَةً لِاتِّفَاقِ مَعَانِيهَا كَمَا يُعْلَمُ ضَرُورَةً جُودُ
حَاتِمٍ وَشَجَاعَةُ عَنْتَرَةَ وَحِلْمُ أَحْنَفَ لِاتِّفَاقِ الْأَخْبَارِ الْوَارِدَةِ
عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَلَى كَرَمِ هٰذَا وَشَجَاعَةِ هٰذَا وَحِلْمِ هٰذَا
وَإِنْ كَانَ كُلُّ خَبَرٍ بِنَفْسِهِ لَا يُوجِبُ الْعِلْمَ وَلَا يُقْطَعُ بِصِحَّتِهِ
وَالْقِسْمُ الثَّانِي مَا لَمْ يَبْلُغْ مَبْلَغَ الضَّرُورَةِ وَالْقَطْعِ وَهُوَ عَلَى
نَوْعَيْنِ نَوْعٌ مُشْتَهِرٌ مُنْتَشِرٌ رَوَاهُ الْعَدَدُ وَشَاعَ الْخَبَرُ بِهِ
عِنْدَ الْمُحَدِّثِينَ وَالرُّوَاةِ وَنَقَلَةِ السِّيَرِ وَالْأَخْبَارِ كَنَبْعِ الْمَاءِ
مِنْ بَيْنِ الْأَصَابِعِ وَتَكْثِيرِ الطَّعَامِ وَنَوْعٌ مِنْهُ اخْتَصَّ بِهِ الْوَاحِدُ
وَالِاثْنَانِ وَرَوَاهُ الْعَدَدُ الْيَسِيرُ وَلَمْ يَشْتَهِرْ اشْتِهَارَ غَيْرِهِ
لٰكِنَّهُ إِذَا جُمِعَ إِلَى مِثْلِهِ اتَّفَقَا فِي الْمَعْنَى وَاجْتَمَعَا عَلَى الْإِتْيَانِ
بِالْمُعْجِزِ كَمَا قَدَّمْنَاهُ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَأَنَا أَقُولُ
صَدْعًا بِالْحَقِّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْ هٰذِهِ الْآيَاتِ الْمَأْثُورَةِ عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعْلُومَةٌ بِالْقَطْعِ أَمَّا انْشِقَاقُ الْقَمَرِ فَالْقُرْآنُ
نَصَّ بِوُقُوعِهِ وَأَخْبَرَ عَنْ وُجُودِهِ وَلَا يُعْدَلُ عَنْ ظَاهِرٍ
إِلَّا بِدَلِيلٍ وَجَاءَ بِرَفْعِ احْتِمَالِهِ صَحِيحُ الْأَخْبَارِ مِنْ طُرُقٍ كَثِيرَةٍ
وَلَا يُوهِنُ عَزْمَنَا خِلَافُ أَخْرَقَ مُنْحَلٍّ عُرَى الدِّينِ وَلَا يُلْتَفَتُ
إِلَى سَخَافَةِ مُبْتَدِعٍ يُلْقِي الشَّكَّ عَلَى قُلُوبِ ضُعَفَاءِ الْمُؤْمِنِينَ
بَلْ نُرْغِمُ بِهٰذَا أَنْفَهُ وَنَنْبِذُ بِالْعَرَاءِ سُخْفَهُ وَكَذٰلِكَ قِصَّةُ
نَبْعِ الْمَاءِ وَتَكْثِيرِ الطَّعَامِ رَوَاهَا الثِّقَاتُ وَالْعَدَدُ الْكَثِيرُ

فِي نَفْسِهِ

الْكَثِيرُ

يُوهِنُ

عن الجماء الغفير عن العدد الكثير من الصحابة ومنها
ما رواه الكافة عن الكافة متصلا عن من حدث بها من جملة
الصحابة واخبارهم ان ذلك كان في موطن اجتماع الكثير
منهم في يوم الخندق وفي غزوة بواط وعمرة الحديبية
وغزوة تبوك وامثالها من محافل المسلمين ومجمع العساكر
ولم يؤثر عن احد من الصحابة مخالفة للراوي فيما حكاه
ولا انكار عما ذكر عنهم انهم رأوه كما رواه فسكوت
الساكت منهم كنطق الناطق اذ هم المنزهون عن السكوت
على باطل والمداهنة في كذب وليس هناك رغبة ولا رهبة
تمنعهم ولو كان ما سمعوه منكرا عندهم وغير معروف
لديهم لانكروه كما انكر بعضهم على بعض اشياء
رواها من السنن والسير وحروف القرآن وخطأ بعضهم
بعضا ووهمه في ذلك مما هو معلوم فهذا النوع كله يلحق
بالقطعي من معجزاته لما بيناه وايضا فان امثال الاخبار
التي لا اصل لها وبنيت على باطل لا بد مع مرور الازمان
وتداول الناس واهل البحث من انكشاف ضعفها وخمول
ذكرها كما يشاهد في كثير من الاخبار الكاذبة والاراجيف
الطارئة واعلام نبينا صلى الله عليه وسلم هذه الواردة من طريق
الاحاد لا تزداد مع مرور الزمان الا ظهورا ومع تداول الفرق

٢ الجم
٣ جملة
٤ اخبارهم
٦ لما
٧ ملحق
٨ القرون

وكثرة طعن العدو وحرصه على توهينها وتضعيف
اصلها واجهاد الملحد على اطفاء نورها الا قوة وقبولا ولا	واجتهاد [2]
للطاعن عليها الا حسرة وغليلا وكذلك اخباره عن
الغيوب وانباؤه بما يكون وكان معلوم من اياته
على الجملة بالضرورة وهذا حق لا غطاء عليه وقد قال
به من ائمتنا القاضي والاستاذ ابو بكر وغيرهما رحمهم الله	وعندي اوجب [3]
وما عندي اوجب قول القائل ان هذه القصص المشهورة	وعندي ما اوجب [3]
من باب خبر الواحد الا قلة مطالعته للاخبار وروايتها
وشغله بغير ذلك من المعارف والا فمن اعتنى بطرق
النقل وطالع الاحاديث والسير لم يرتب في صحة
هذه القصص المشهورة على الوجه الذي ذكرناه
ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد ولا يحصل
عند اخر فان اكثر الناس يعلمون بالخبر كون بغداد	كون ان بغداد [6]
موجودة وانها مدينة عظيمة ودار الامامة والخلافة	بغداذ [7]
	بغداذ [7]
واحاد من الناس لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها وهكذا
يعلم الفقهاء من اصحاب مالك بالضرورة وتواتر النقل	والنقل المتواتر [7]
عنه ان مذهبه ايجاب قراءة ام القران في الصلوة للمنفرد
والامام واجزاء النية في اول ليلة من رمضان عما سواه وان
الشافعي يرى تجديد النية كل ليلة والاقتصار في المسح

على بعض الرأس وان مذهبهما القصاص في القتل
بالمحدد وغيره وايجاب النية في الوضوء واشتراط الولي
في النكاح وان اباحنيفة يخالفهما في هذه المسائل وغيرهم
ممن لم يشتغل بمذاهبهم ولا روى اقوالهم لا يعرف هذا من
مذاهبهم فضلا عمن سواه وعند ذكرنا احاد هذه المعجزات
نزيد الكلام فيها بيانا ان شاء الله تعالى فصل
في اعجاز القرآن اعلم وفقنا الله واياك ان كتاب الله العزيز
منطو على وجوه من الاعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة
ضبط انواعها في اربعة وجوه اولها حسن تأليفه والتئام
كلمه وفصاحته ووجوه ايجازه وبلاغته الخارقة عادة
العرب وذلك انهم كانوا ارباب هذا الشان وفرسان
الكلام قد خصوا من البلاغة والحكم ما لم يخص به غيرهم
من الامم واوتوا من ذرابة اللسان ما لم يؤت انسان
ومن فصل الخطاب ما يقيد الالباب جعل الله لهم ذلك
طبعا وخلقة وفيهم غريزة وقوة يأتون منه على البديهة
بالعجب ويدلون به الى كل سبب فيخطبون بديها في المقامات
وشديد الخطب ويرتجزون به بين الطعن والضرب
ويمدحون ويقدحون ويتوسلون ويتوصلون ويرفعون
ويضعون فيأتون من ذلك بالسحر الحلال ويطوقون

[2] ولا رأى [3] لا يسلم
[4] عما سواه

مِنْ أَوْصَافِهِمْ أَجْمَلَ مِنْ سِمْطِ اللآلِ فَيَخْدَعُونَ الأَلْبَابَ
وَيُذَلِّلُونَ الصِّعَابَ وَيُذْهِبُونَ الإِحَنَ وَيُهَيِّجُونَ الدِّمَنَ
وَيُجَرِّئُونَ الجَبَانَ وَيَبْسُطُونَ يَدَ الجَعْدِ البَنَانِ وَيُصَيِّرُونَ
النَّاقِصَ كَامِلاً وَيَتْرُكُونَ النَّبِيهَ خَامِلاً مِنْهُمُ البَدَوِيُّ
ذُو اللَّفْظِ الجَزْلِ وَالقَوْلِ الفَصْلِ وَالكَلَامِ الفَخْمِ وَالطَّبْعِ الجَوْهَرِيِّ
وَالمَنْزِعِ القَوِيِّ وَمِنْهُمُ الحَضَرِيُّ ذُو البَلَاغَةِ البَارِعَةِ وَالأَلْفَاظِ
النَّاصِعَةِ وَالكَلِمَاتِ الجَامِعَةِ وَالطَّبْعِ السَّهْلِ وَالتَّصَرُّفِ فِي القَوْلِ
القَلِيلِ الكُلْفَةِ الكَثِيرِ الرَّوْنَقِ الرَّقِيقِ الحَاشِيَةِ وَكِلَا البَابَيْنِ
فَلَهُمَا فِي البَلَاغَةِ الحُجَّةُ البَالِغَةُ وَالقُوَّةُ الدَّامِغَةُ وَالقِدْحُ
الفَالِجُ وَالمَهْيَعُ النَّاهِجُ لَا يَشُكُّونَ أَنَّ الكَلَامَ طَوْعُ مُرَادِهِمْ
وَالبَلَاغَةَ مِلْكُ قِيَادِهِمْ قَدْ حَوَوْا فُنُونَهَا وَاسْتَنْبَطُوا عُيُونَهَا
وَدَخَلُوا مِنْ كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِهَا وَعَلَوْا صَرْحاً لِبُلُوغِ أَسْبَابِهَا
فَقَالُوا فِي الخَطِيرِ وَالمَهِينِ وَتَفَنَّنُوا فِي الغَثِّ وَالسَّمِينِ وَتَقَاوَلُوا
فِي القُلِّ وَالكُثْرِ وَتَسَاجَلُوا فِي النَّظْمِ وَالنَّثْرِ فَمَا رَاعَهُمْ إِلَّا رَسُولٌ
كَرِيمٌ بِكِتَابٍ عَزِيزٍ لَا يَأْتِيهِ البَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ
تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ وَفُصِّلَتْ كَلِمَاتُهُ وَبَهَرَتْ
بَلَاغَتُهُ العُقُولَ وَظَهَرَتْ فَصَاحَتُهُ عَلَى كُلِّ مَقُولٍ وَتَظَافَرَ
إِيجَازُهُ وَإِعْجَازُهُ وَتَظَاهَرَتْ حَقِيقَتُهُ وَمَجَازُهُ وَتَبَارَتْ
فِي الحُسْنِ مَطَالِعُهُ وَمَقَاطِعُهُ وَحَوَتْ كُلَّ البَيَانِ جَوَامِعُهُ

[1] الرَّيْن [2] الذِّمَر [3] وَيُهَيِّجُونَ

وبدائعه واعتدل مع ايجازه حسن نظمه وانطبق على كثرة (لفظه)
فوائده مختار لفظه وهم افسح ما كانوا في هذا الباب مجالا (افصح)
واشهر في الخطابة رجالا واكثر في السجع والشعر سجالا واوسع (ارتجالا ارتجالا)
في الغريب واللغة مقالا بلغتهم التي بها يتحاورون ومنازعهم
التي عنها يتناضلون صارخا بهم في كل حين ومقرعا لهم
بضعا وعشرين عاما على رؤس الملاء اجمعين ام يقولون افتريه
قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله
ان كنتم صادقين وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا
بسورة من مثله الى قوله ولن تفعلوا وقل لئن اجتمعت الانس
والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن الآية وقل فأتوا بعشر سور (وقيل)
مثله مفتريات وذلك ان المفترى اسهل ووضع الباطل
والمختلق على الاختيار اقرب واللفظ اذا تبع المعنى الصحيح كان
اصعب ولهذا قيل فلان يكتب كما يقال له وفلان يكتب كما (ولذلك)
يريد وللاول على الثاني فضل وبينهما شأو بعيد فلم يزل (وبعد)
يقرعهم صلى الله عليه وسلم اشد التقريع ويوبخهم غاية
التوبيخ ويسفه احلامهم ويحط اعلامهم ويشتت نظامهم
ويذم آلهتهم واياهم ويستبيح ارضهم وديارهم واموالهم
وهم في كل هذا ناكصون عن معارضته محجمون عن مماثلته
يخادعون انفسهم بالتشغيب بالتكذيب والاغراء بالافتراء (يخادعون والاغراء)

وقولهم إن هذا إلا سحر يؤثر وسحر مستمر وإفك افتريه — إن هذا إلا قول البشر [3]
وأساطير الأولين والمباهتة والرضى بالدنية كقولهم
قلوبنا غلف وفي أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا
وبينك حجاب ولا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون
والادعاء مع العجز بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وقد قال
لهم الله ولن تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا ومن تعاطى ذلك
من سخفائهم كمسيلمة كشف عواره لجميعهم وسلبهم الله ما ألفوه
من فصيح كلامهم وإلا فلم يخف على أهل الميز منهم أنه ليس من نمط
فصاحتهم ولا جنس بلاغتهم بل ولوا عنه مدبرين وأتوا مذعنين
من بين مهتد وبين مفتون ولهذا لما سمع الوليد بن المغيرة
من النبي صلى الله عليه وسلم إن الله يأمر بالعدل والإحسان
الآية قال والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أسفله — حلاوة [3]
لمغدق وإن أعلاه لمثمر ما يقول هذا بشر وذكر أبو عبيد أن — لعذق / أبو عبيدة
أعرابيا سمع رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر فسجد وقال سجدت
لفصاحته وسمع آخر رجلا يقرأ فلما استيأسوا منه خلصوا
نجيا فقال أشهد أن مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام وحكى أن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يوما نائما في المسجد فإذا هو
بقائم على رأسه يتشهد شهادة الحق فاستخبره فأعلمه أنه — وعلى رأسه قائم [7]
من بطارقة الروم ممن يحسن كلام العرب وغيرها وأنه سمع

ايحه

رجلا من اسرى المسلمين يقرأ آية من كتابكم فتأملتها أُسَرَاء أُسَارَى
فاذا قد جمع فيها ما انزل الله على عيسى بن مريم من احوال الدنيا هي قد
والآخرة وهي قوله ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه
الآية وحكى الاصمعي انه سمع كلام جارية فقال لها قاتلك الله سمع جارية
ما افصحك فقالت او يعد هذا فصاحة بعد قول الله تعالى
واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه الآية فجمع في آية واحدة
بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين فهذا نوع من اعجازه منفرد مستقل
بذاته غير مضاف الى غيره على التحقيق والصحيح من القولين وكون
القرآن من قبل النبي صلى الله عليه وسلم وانه اتى به معلوم
ضرورة وكونه صلى الله عليه وسلم متحديا به معلوم ضرورة
وعجز العرب عن الاتيان به معلوم ضرورة وكونه في فصاحته
خارقا للعادة معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة ووجوه للعالم
البلاغة وسبيل من ليس من اهلها علم ذلك بعجز المنكرين علم
من اهلها عن معارضته واعتراف المقرين باعجاز بلاغته
وانت اذا تأملت قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة وقوله
ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقوله
ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه
ولي حميم وقوله وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي
الآية وقوله فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا

الآية وأشباهها من الآي بل أكثر القرآن حققت ما بينته
من إيجاز ألفاظها وكثرة معانيها وديباجة عبارتها وحسن
تأليف حروفها وتلاؤم كلمها وأن تحت كل لفظة منها جملا
كثيرة وفصولا جمة وعلوما زواخر ملئت الدواوين من بعض
ما استفيد منها وكثرت المقالات في المستنبطات عنها ثم
هو في سرد القصص الطوال وأخبار القرون السوالف التي
يضعف في عادة الفصحاء عندها الكلام ويذهب ماء البيان
آية لمتأمله من ربط الكلام بعضه ببعض والتئام سرده
وتناصف وجوهه كقصة يوسف على طولها ثم إذا ترددت
قصصه اختلفت العبارات عنها على كثرة ترددها حتى
تكاد كل واحدة تنسي في البيان صاحبتها وتناصف في الحسن
وجه مقابلتها ولا نفور للنفوس من ترديدها ولا معاداة
لمعادها[٢] فصل الوجه الثاني من إعجازه صورة نظمه — ٢ لمعاده
العجيب والأسلوب الغريب المخالف لأساليب كلام العرب
ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء عليه ووقفت مقاطع
آيه[٣] وانتهت فواصل كلماته إليه ولم يوجد قبله ولا بعده — ٣ عليه
نظير له ولا استطاع أحد مماثلة شيء منه بل حارت فيه
عقولهم وتدلهت[٤] دونه أحلامهم ولم يهتدوا إلى مثله — ٤ تولهت
في جنس كلامهم من نثر أو نظم أو سجع[٦] أو رجز أو شعر ولما سمع — ٦ رجز

كلام

كلامه صلى الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة وقرأ عليه
القرآن رق فجاءه ابو جهل منكرا عليه قال والله ما منكم احد نفقال
اعلم بالاشعار مني والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا
وفي خبره الآخر حين جمع قريشا عند حضور الموسم وقال فقال
ان وفود العرب ترد فاجمعوا فيه رأيا لا يكذب بعضكم بعضا فأجمعوا
فقالوا نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن ما هو بزمزمته قالوا
ولا سجعه قالوا مجنون قال ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته
قالوا فنقول شاعر قال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله
رجزه وهزجه وقريظه ومبسوطه ومقبوضه ما هو بشاعر وقريضه وما
قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده
قالوا فما نقول قال ما انتم بقائلين من هذا شيئا الا وانا
اعرف انه باطل وان اقرب القول انه ساحر فانه سحر
يفرق بين المرء وابنه والمرء واخيه والمرء وزوجه والمرء به وابيه
وعشيرته فتفرقوا وجلسوا على السبل يحذرون الناس
فانزل الله تعالى في الوليد ذرني ومن خلقت وحيدا الآيات
وقال عتبة بن ربيعة حين سمع القرآن يا قوم قد علمتم
اني لم اترك شيئا الا وقد علمته وقرأته وقلته والله لقد
سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر ولا بالسحر
ولا بالكهانة وقال النضر بن الحرث نحوه وفي حديث اسلام

ابي ذر ووصف اخاه انيسا فقال والله ما سمعت باشعر
من اخي انيس لقد ناقض اثني عشر شاعرا في الجاهلية انا
احدهم وانه انطلق الى مكة وجاء الى ابي ذر بخبر النبي وجاء ابي بخبر
صلى الله عليه وسلم قلت فما يقول الناس قال يقولون شاعر
كاهن ساحر لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد
وضعته على اقراء الشعر فلم يلتئم وما يلتئم على لسان احد بعدي انه
شعر وانه لصادق وانهم لكاذبون والاخبار في هذا صحيحة
كثيرة والاعجاز بكل واحد من النوعين الايجاز والبلاغة والايجاز
بذاتها والاسلوب الغريب بذاته كل واحد منهما نوع اعجاز بذاتهما او ايجاز
على التحقيق لم تقدر العرب على الاتيان بواحد منهما اذ كل واحد
خارج عن قدرتها مباين لفصاحتها وكلامها والى هذا ذهب
غير واحد من ائمة المحققين وذهب بعض المقتدى بهم الى
ان الاعجاز في مجموع البلاغة والاسلوب واتى على ذلك بقول
تمجه الاسماع وتنفر منه القلوب والصحيح ما قدمناه والعلم
بهذا كله ضرورة وقطعا ومن تفنن في علوم البلاغة تكلم فنون
وارهف خاطره ولسانه ادب هذه الصناعة لم يخف عليه
ما قلناه وقد اختلف ائمة اهل السنة في وجه عجزهم عنه المسلمين
فاكثرهم يقول انه مما جمع في قوة جزالته ونصاعة الفاظه جمع
وحسن نظمه وايجازه وبديع تأليفه واسلوبه لا يصح

ان يكون في مقدور البشر وانه من باب الخوارق الممتنعة عن
اقدار الخلق عليها كاحياء الموتى وقلب العصا وتسبيح الحصا
وذهب الشيخ ابو الحسن الى انه مما يمكن ان يدخل مثله تحت
مقدور البشر ويقدرهم الله عليه ولكنه لم يكن هذا ولا يكون
فمنعهم الله هذا وعجزهم عنه وقال به جماعة من اصحابه وعلى الطريقين
فعجز العرب عنه ثابت واقامة الحجة عليهم بما يصح ان يكون في مقدور
البشر وتحديهم بان ياتوا بمثله قاطع وهو ابلغ في التعجيز واحرى
بالتقريع والاحتجاج بمجيء بشر مثلهم بشيء ليس من قدرة البشر
لازم وهو ابهر اية واقمع دلالة وعلى كل حال فما اتوا في ذلك
بمقال بل صبروا على الجلاء والقتل وتجرعوا كاسات الصغار
والذل وكانوا من شموخ الانف واباءة الضيم بحيث لا يؤثرون
ذلك اختيارا ولا يرضونه الا اضطرارا والا فالمعارضة
لو كانت من قدرهم والشغل بها اهون عليهم واسرع
بالنجح وقطع العذر وافحام الخصم لديهم وهم ممن لهم قدرة
على الكلام وقدوة في المعرفة به لجميع الانام وما منهم الا من جهد
جهده واستنفد ما عنده في اخفاء ظهوره واطفاء نوره
فما جلوا في ذلك خبيئة من بنات شفاههم ولا اتوا بنطفة من معين
مياههم مع طول الامد وكثرة العدد وتظاهر الوالد وما ولد
بل ابلسوا فانبسوا ومنعوا فانقطعوا فهذان النوعان من اعجازه

هذا هو الشان

في مقدورهم

منهم

واباء الضيم

منهم قدرة
ممن هم قدرة
اقتدار

نبسوا نوعان

فصل الوجه الثالث من الإعجاز ما انطوى عليه
من الأخبار بالمغيبات وما لم يكن ولم يقع فوجد كما ورد
على الوجه الذي أخبر كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام
إن شاء الله آمنين وقوله تعالى وهم من بعد غلبهم سيغلبون
وقوله ليظهره على الدين كله وقوله وعد الله الذين آمنوا منكم
وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض الآية وقوله إذا جاء
نصر الله والفتح إلى آخرها فكان جميع هذا كما قال فغلبت الروم
فارس في بضع سنين ودخل الناس في الإسلام أفواجا فما
مات صلى الله عليه وسلم وفي بلاد العرب كلها موضع لم يدخله
الإسلام واستخلف المؤمنين في الأرض ومكن فيها دينهم [2 الله]
وملكهم إياها من أقصى المشارق إلى أقصى المغارب كما قال
صلى الله عليه وسلم زويت لي الأرض فأريت مشارقها
ومغاربها وسيبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها وقوله إنا نحن
نزلنا الذكر وإنا له لحافظون فكان كذلك لا يكاد يعد
من سعى في تغييره وتبديل محكمه من الملحدة والمعطلة
لا سيما القرامطة فأجمعوا كيدهم وحولهم وقوتهم اليوم
نيفا على خمسمائة عام فما قدروا على إطفاء شيء من نوره
ولا تغيير كلمة من كلامه ولا تشكيك المسلمين في حرف [3 من كلمه]
من حروفه والحمد لله ومنه قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر

وقوله قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم الآية وقوله هو الذي
ارسل رسوله بالهدى الآية وقوله لن يضروكم إلا أذى وإن يقاتلوكم
الآية فكان كل ذلك وما فيه من كشف أسرار المنافقين واليهود
ومقالهم وكذبهم في حلفهم وتقريعهم بذلك كقوله ويقولون
في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول وقوله يخفون في أنفسهم
ما لا يبدون لك الآية وقوله من الذين هادوا سماعون للكذب
الآية وقوله من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه إلى قوله
في الدين وقد قال مبديا ما قدره الله واعتقده المؤمنون
يوم بدر وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم
وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ومنه قوله تعالى
إنا كفيناك المستهزئين ولما نزلت بشر النبي صلى الله عليه
وسلم بذلك أصحابه بأن الله كفاه إياهم وكان المستهزؤن نفرا
بمكة ينفرون الناس عنه ويؤذونه فهلكوا وقوله والله يعصمك
من الناس فكان كذلك على كثرة من رام ضره وقصد
قتله والأخبار بذلك معروفة صحيحة فصل الوجه الرابع
ما أنبأ به من أخبار القرون السالفة والأمم البائدة والشرائع
الداثرة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة إلا الفذ
من أحبار أهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك فيورده
النبي صلى الله عليه وسلم على وجهه ويأتي به على نصه

فيعترف العالم بذلك بصحته وصدقه وأن مثله لم ينله
بتعليم وقد علموا أنه صلى الله عليه وسلم أمي لا يقرأ ولا
يكتب ولا اشتغل بمدارسة ولا مثافنة ولم يغب عنهم
ولا جهل حاله أحد منهم وقد كان أهل الكتاب كثيرا
ما يسألونه صلى الله عليه وسلم عن هذا فينزل عليه من القرآن
ما يتلو عليهم منه ذكرا كقصص الأنبياء مع قومهم وخبر
موسى والخضر ويوسف وإخوته وأصحاب الكهف وذي
القرنين ولقمن وابنه وأشباه ذلك من الأنباء وبدء الخلق
وما في التورية والإنجيل والزبور وصحف إبرهيم وموسى
مما صدقه فيه العلماء بها ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها
بل أذعنوا لذلك فمن موفق آمن بما سبق له من خير ومن شقي
معاند حاسد ومع هذا لم يحك عن واحد من النصارى
واليهود على شدة عداوتهم له وحرصهم على تكذيبه وطول
احتجاجه عليهم بما في كتبهم وتقريعهم بما انطوت عليه مصاحفهم
وكثرة سؤالهم له صلى الله عليه وسلم وتعنيتهم إياه
عن أخبار أنبيائهم وأسرار علومهم ومستودعات سيرهم
وإعلامه لهم بمكتوم شرائعهم ومضمنات كتبهم مثل سؤالهم
عن الروح وذي القرنين وأصحاب الكهف وعيسى وحكم
الرجم وما حرم إسرائيل على نفسه وما حرم عليهم من الأنعام

منهم
مثافنة
خاسر جاهل
فلم أحد

ومن طيبات كانت أحلت لهم فحرمت عليهم ببغيهم وقوله
ذلك مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل وغير ذلك من أمورهم
التي نزل فيها القرآن فاجابهم وعرفهم بما أوحي اليه من ذلك
انه أنكر ذلك أو كذبه بل أكثرهم صرح بصحة نبوته وصدق مقالته ٢ وصِدق مقالِه / وصَدق مقاله
واعترف بعناده وحسده اياه كأهل نجران وابن صوريا وابني ٣ وحسدهم / ٤ صوريآء
اخطب وغيرهم ومن باهت في ذلك بعض المباهتة وادعى
ان فيما عندهم من ذلك لما حكاه مخالفة دعي الى اقامة حجته
وكشف دعوته فقيل له قل فأتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم ٦ عورته
صادقين الى قوله الظالمون فقرع ووبخ ودعا الى احضار
ممكن غير ممتنع فمن معترف بما جحده ومتوالج يلقى على فضيحته
من كتابه يده ولم يؤثر ان واحدا منهم أظهر خلاف قوله ٧ كتابيده
من كتبه ولا أبدى صحيحا ولا سقيما من صحفه قال الله تعالى كتابه
يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون
من الكتاب ويعفو عن كثير الآيتين فصل هذه الوجوه
الاربعة من اعجازه بينة لا نزاع فيها ولا مرية ومن الوجوه
البينة في اعجازه من غير هذه الوجوه اي وردت بتعجيز
قوم في قضايا واعلامهم انهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا
على ذلك كقوله لليهود قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله
خالصة الآية قال ابو اسحق الزجاج في هذه الآية اعظم حجة

وأظهر دلالة على صحة الرسالة لأنه قال لهم فتمنوا الموت وأعلمهم
أنهم لن يتمنوه أبدا فلم يتمنه واحد منهم وعن النبي صلى الله عليه
وسلم والذي نفسي بيده لا يقولها رجل منهم إلا غص بريقه
يعني يموت مكانه فصرفهم الله عن تمنيه وجزعهم ليظهر صدق
رسوله وصحة ما أوحي إليه إذ لم يتمنه أحد منهم وكانوا
على تكذيبه أحرص لو قدروا ولكن الله يفعل ما يريد فظهرت
بذلك معجزته وبانت حجته قال أبو محمد الأصيلي من أعجب أمرهم
أنه لا يوجد منهم جماعة ولا واحد من يوم أمر الله بذلك نبيه يقدم
عليه ولا يجيب إليه وهذا موجود مشاهد لمن أراد أن يمتحنه
منهم وكذلك آية المباهلة من هذا المعنى حيث وفد عليه
أساقفة نجران وأبوا الإسلام فأنزل الله تعالى عليه آية المباهلة
بقوله فمن حاجك فيه الآية فامتنعوا منها ورضوا بأداء الجزية
وذلك أن العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم أنه نبي وأنه
ما لاعن قوما نبي قط فبقي كبيرهم ولا صغيرهم ومثله قوله
وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا إلى قوله فإن لم تفعلوا
ولن تفعلوا فأخبرهم أنهم لا يفعلون كما كان وهذه الآية
أدخل في باب الإخبار عن الغيب ولكن فيها من التعجيز ما في التي
قبلها فصل ومنها الروعة التي تلحق قلوب سامعيه
وأسماعهم عند سماعه والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته لقوة

حاله

حاله وإنافة خطره وهي على المكذبين به أعظم حتى كانوا
يستثقلون سماعه ويزيدهم نفوراً كما قال تعالى ويودون
انقطاعه لكراهيتهم له ولهذا قال صلى الله عليه وسلم إن القرآن
صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم وأما المؤمن
فلا تزال روعته به وهيبته إياه مع تلاوته توليه انجذاباً
وتكسبه هشاشة لميل قلبه إليه وتصديقه به قال تعالى
تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم
إلى ذكر الله وقال لو أنزلنا هذا القرآن على جبل الآية ويدل على
أن هذا شيء خص به أنه يعتري من لا يفهم معانيه ولا يعلم
تفاسيره كما روي عن نصراني أنه مر بقارئ فوقف يبكي
فقيل له مم بكيت قال للشجا والنظم وهذه الروعة قد اعترت
جماعة قبل الإسلام وبعده فمنهم من أسلم لها لأول وهلة
وآمن به ومنهم من كفر فحكى في الصحيح عن جبير بن مطعم قال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور
فلما بلغ هذه الآية أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون إلى
قوله المصيطرون كاد قلبي أن يطير للإسلام وفي رواية
وذلك أول ما وقر الإسلام في قلبي وعن عتبة بن ربيعة أنه
كلم النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه
فتلا عليهم حم فصلت إلى قوله صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود

٢ جلالته
٣ هذا
٤ يكرهه ٦ به
٧ انجذاباً
٨ تبكي ٩ للشجى
١٠ الآيات

فأمسك عتبة بيده على في النبي صلى الله عليه وسلم فيه ٢
وناشده الرحم أن يكف وفي رواية فجعل النبي صلى الله عليه
وسلم يقرأ وعتبة مصغ ملق يديه خلف ظهره معتمد عليهما بيديه ٣
حتى انتهى إلى السجدة فسجد النبي صلى الله عليه وسلم وقام
عتبة لا يدري بما يراجعه ورجع إلى أهله ولم يخرج إلى قومه
حتى أتوه فاعتذر لهم وقال والله لقد كلمني بكلام والله ما سمعت
أذناي بمثله قط فما دريت ما أقول له وقد حكي عن غير واحد
ممن رام معارضته أنه اعترته روعة وهيبة كف بها عن ذلك
فحكي أن ابن المقفع طلب ذلك ورامه وشرع فيه فمر بصبي
يقرأ وقيل يا أرض ابلعي ماءك فرجع فمحى ما عمل وقال أشهد
أن هذا لا يعارض وما هو من كلام البشر وكان من أفصح أهل
وقته وكان يحيى بن حكم الغزال بليغ الأندلس في زمنه فحكي
أنه رام شيئا من هذا فنظر في سورة الإخلاص ليحذو على
مثالها وينسج بزعمه على منوالها قال فاعترتني منه خشية ورقة
حملتني على التوبة والإنابة فصل ومن وجوه إعجازه
المعدودة كونه آية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله تعالى
بحفظه فقال إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون وقال
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه الآية وسائر معجزات
الأنبياء انقضت بانقضاء أوقاتها فلم يبق إلا خبرها ولكم

وَالْقُرْآنُ الْعَزِيزُ الْبَاهِرَةُ آيَاتُهُ الظَّاهِرَةُ مُعْجِزَاتُهُ عَلَى مَا كَانَ
عَلَيْهِ الْيَوْمَ مُدَّةَ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ وَخَمْسٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً لِأَوَّلِ ٢ مُنْذُ ٣ وَسَبْعٍ
نُزُولِهِ إِلَى وَقْتِنَا هَذَا حُجَّتُهُ قَاهِرَةٌ وَمُعَارَضَتُهُ مُمْتَنِعَةٌ وَالْأَعْصَارُ ٤ ظَاهِرَةٌ
كُلُّهَا طَافِحَةٌ بِأَهْلِ الْبَيَانِ وَحَمَلَةِ عِلْمِ اللِّسَانِ وَأَئِمَّةِ الْبَلَاغَةِ
وَفُرْسَانِ الْكَلَامِ وَجَهَابِذَةِ الْبَرَاعَةِ وَالْمُلْحِدُ فِيهِمْ كَثِيرٌ وَالْمُعَادِي
لِلشَّرْعِ عَتِيدٌ فَمَا مِنْهُمْ مَنْ أَتَى بِشَيْءٍ يُؤْثَرُ فِي مُعَارَضَتِهِ وَلَا أَلَّفَ ٦ عَتِيدٌ
كَلِمَتَيْنِ فِي مُنَاقَضَتِهِ وَلَا قَدَرَ فِيهِ عَلَى مَطْعَنٍ صَحِيحٍ وَلَا قَدَحَ
الْمُتَكَلِّفُ مِنْ ذِهْنِهِ فِي ذَلِكَ إِلَّا بِزَنْدٍ شَحِيحٍ بَلِ الْمَأْثُورُ عَنْ كُلِّ
مَنْ رَامَ ذَلِكَ إِلْقَاؤُهُ فِي الْعَجْزِ بِيَدَيْهِ وَالنُّكُوصُ عَلَى عَقِبَيْهِ
فَصْلٌ وَقَدْ عَدَّ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَئِمَّةِ وَمُقَلِّدِي الْأُمَّةِ فِي إِعْجَازِهِ
وُجُوهًا كَثِيرَةً مِنْهَا أَنَّ قَارِئَهُ لَا يَمَلُّهُ وَسَامِعَهُ لَا يَمُجُّهُ بَلِ الْإِكْبَابُ
عَلَى تِلَاوَتِهِ يَزِيدُهُ حَلَاوَةً وَتَرْدِيدُهُ يُوجِبُ لَهُ مَحَبَّةً لَا يَزَالُ
غَضًّا طَرِيًّا وَغَيْرُهُ مِنَ الْكَلَامِ وَلَوْ بَلَغَ فِي الْحُسْنِ وَالْبَلَاغَةِ مَبْلَغَهُ
يُمَلُّ مَعَ التَّرْدِيدِ وَيُعَادَى إِذَا أُعِيدَ وَكِتَابُنَا يُسْتَلَذُّ بِهِ
فِي الْخَلَوَاتِ وَيُؤْنَسُ بِتِلَاوَتِهِ فِي الْأَزَمَاتِ وَسِوَاهُ مِنَ الْكُتُبِ
لَا يُوجَدُ فِيهَا ذَلِكَ حَتَّى أَحْدَثَ أَصْحَابُهَا لَهَا لُحُونًا وَطُرُقًا يَسْتَجْلِبُونَ
بِتِلْكَ اللُّحُونِ تَنْشِيطَهُمْ عَلَى قِرَاءَتِهَا وَلِهَذَا وَصَفَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُرْآنَ بِأَنَّهُ لَا يَخْلَقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ ٧ لَا يَخْلُقُ
وَلَا تَنْقَضِي عِبَرُهُ وَلَا تَفْنَى عَجَائِبُهُ هُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ لَا يَشْبَعُ

منه العلماء ولا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسنة
هو الذي لم تنته الجن حين سمعته ان قالوا انا سمعنا قرآنا
عجبا يهدي الى الرشد ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم تعهد
العرب عامة ولا محمد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته خاصة
بمعرفتها ولا القيام بها ولا يحيط بها احد من علماء الامم
ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم فجمع فيه من بيان علم
الشرائع والتنبيه على طرق الحجج العقليات والرد على فرق الامم [٢ العقلية]
ببراهين قوية وادلة بينة سهلة الالفاظ موجزة المقاصد
رام المتحذلقون بعد ان ينصبوا ادلة مثلها فلم يقدروا عليها
كقوله تعالى اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر
على ان يخلق مثلهم بلى وقل يحييها الذي انشاها اول مرة ولو كان
فيهما آلهة الا الله لفسدتا الى ما حواه من علوم السير وانباء
الامم والمواعظ والحكم واخبار الدار الآخرة ومحاسن الآداب
والشيم قال الله جل اسمه ما فرطنا في الكتاب من شيء ونزلنا
عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ولقد ضربنا للناس في هذا
القرآن من كل مثل وقال صلى الله عليه وسلم ان الله انزل هذا القرآن
آمرا وزاجرا وسنة خالية ومثلا مضروبا فيه نبأكم وخبر
ما كان قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلقه طول
الرد ولا تنقضي عجائبه هو الحق ليس بالهزل من قال به صدق

ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج ومن قسم به اقسط ومن
عمل به اجر ومن تمسك به هدى الى صراط مستقيم ومن
طلب الهدى من غيره اضله الله ومن حكم بغيره قصمه الله
هو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم وحبل
الله المتين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن
اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضى عجائبه
ولا يخلق على كثرة الرد ونحوه عن ابن مسعود وقال فيه ولا
يختلف ولا يتشانا فيه نبأ الاولين والآخرين وفى الحديث — يختلف ولا يتشانا
قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم انى منزل عليك توراة
حديثة تفتح بها اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا فيها ينابيع
العلم وفهم الحكمة وربيع القلوب وعن كعب عليكم بالقرآن
فانه فهم العقول ونور الحكمة وقال تعالى ان هذا القرآن يقص
على بنى اسرائيل اكثر الذى هم فيه يختلفون وقال هذا بيان
للناس وهدى الاية فجمع فيه مع وجازة الفاظه وجوامع
كلمه اضعاف ما فى الكتب قبله التى الفاظها على الضعف منه
مرات ومنها جمعه فيه بين الدليل ومدلوله وذلك انه احتج
بنظم القرآن وحسن وصفه وايجازه وبلاغته واثناء هذه — رصفه
البلاغة امره ونهيه ووعده ووعيده فالتالى له يفهم موضع
الحجة والتكليف معا من كلام واحد وسورة منفردة ومنها

اَنْ جَعَلَهُ فِي حَيِّزِ الْمَنْظُومِ الَّذِي لَمْ يَتَعَهَّدْ وَلَمْ يَكُنْ فِي حَيِّزِ الْمَنْثُورِ
لِاَنَّ الْمَنْظُومَ اَسْهَلُ عَلَى النُّفُوسِ وَاَوْعَى لِلْقُلُوبِ وَاَسْمَعُ فِي الْاٰذَانِ وَاَسْمَعُ²
وَاَحْلَى عَلَى الْاَفْهَامِ فَالنَّاسُ اِلَيْهِ اَمْيَلُ وَالْاَهْوَاءُ اِلَيْهِ اَسْرَعُ وَمِنْهَا
تَيْسِيرُهُ تَعَالَى حِفْظَهُ لِمُتَعَلِّمِيهِ وَتَقْرِيبُهُ عَلَى مُتَحَفِّظِيهِ قَالَ اللّٰهُ
تَعَالَى وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْاٰنَ لِلذِّكْرِ وَسَائِرُ الْاُمَمِ لَا يَحْفَظُ
كُتُبَهَا الْوَاحِدُ مِنْهُمْ فَكَيْفَ الْجَمَّاءُ عَلَى مُرُورِ السِّنِينَ عَلَيْهِمْ وَالْقُرْاٰنُ الْجَمُّ³ الْاَعْوَامِ⁴
مُيَسَّرٌ حِفْظُهُ لِلْغِلْمَانِ فِي اَقْرَبِ مُدَّةٍ وَمِنْهَا مُشَاكَلَةُ بَعْضِ اَجْزَائِهِ مُتَيَسَّرٌ⁵
بَعْضًا وَحُسْنُ ائْتِلَافِ اَنْوَاعِهَا وَالْتِئَامِ اَقْسَامِهَا وَحُسْنُ التَّخَلُّصِ
مِنْ قِصَّةٍ اِلَى اُخْرَى وَالْخُرُوجُ مِنْ بَابٍ اِلَى غَيْرِهِ عَلَى اخْتِلَافِ
مَعَانِيهِ وَانْقِسَامِ السُّورَةِ الْوَاحِدَةِ اِلَى اَمْرٍ وَنَهْيٍ وَخَبَرٍ
وَاسْتِخْبَارٍ وَوَعْدٍ وَوَعِيدٍ وَاِثْبَاتِ نُبُوَّةٍ وَتَوْحِيدٍ وَتَفْرِيدٍ
وَتَرْغِيبٍ وَتَرْهِيبٍ اِلَى غَيْرِ ذٰلِكَ مِنْ فَوَائِدَ دُونَ خَلَلٍ يَتَخَلَّلُ
فُصُولَهُ وَالْكَلَامُ الْفَصِيحُ اِذَا اعْتَوَرَهُ مِثْلُ هٰذَا ضَعُفَتْ قُوَّتُهُ
وَلَانَتْ جَزَالَتُهُ وَقَلَّ رَوْنَقُهُ وَتَقَلْقَلَتْ اَلْفَاظُهُ فَتَاَمَّلْ اَوَّلَ تَعَلَّقَتْ⁷
صٓ وَمَا جَمَعَ فِيهَا مِنْ اَخْبَارِ الْكُفَّارِ وَشِقَاقِهِمْ وَتَقْرِيعِهِمْ بِاِهْلَاكِ
الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ذَكَرَ مِنْ تَكْذِيبِهِمْ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَتَعَجُّبِهِمْ مِمَّا اَتَى بِهِ وَالْخَبَرِ عَنِ اجْتِمَاعِ مَلَائِهِمْ عَلَى الْكُفْرِ وَمَا ظَهَرَ عَنْ اِجْمَاعٍ⁸
مِنَ الْحَسَدِ فِي كَلَامِهِمْ وَتَعْجِيزِهِمْ وَتَوْهِينِهِمْ وَوَعِيدِهِمْ بِخِزْيِ الدُّنْيَا بِخِزْيٍ فِي الدُّنْيَا⁹
وَالْاٰخِرَةِ وَتَكْذِيبِ الْاُمَمِ قَبْلَهُمْ وَاِهْلَاكِ اللّٰهِ لَهُمْ وَوَعِيدِ هٰؤُلَاءِ

مش

مثل مصابهم وتصبير النبي صلى الله عليه وسلم على اذاهم
وتسليته بكل ما تقدم ذكره ثم اخذ في ذكر داود وقصص
الانبياء كل هذا في اوجز كلام واحسن نظام ومنه الجملة
الكثيرة التي انطوت عليها الكلمات القليلة وهذا كله وكثير
مما ذكرنا انه ذكر في اعجاز القرآن الى وجوه كثيرة ذكرها الائمة لم نذكرها
يجب ٢ منفرد ٣ — اذ اكثرها داخل في باب بلاغته فلا يجب ان يعد فنا منفردا
تفصيل ٤ — في اعجازه الا في باب تفصيل فنون البلاغة وكذلك كثير مما قدمنا
لا في اعجازه ٦ — ذكره عنهم يعد في خواصه وفضائله لا اعجازه وحقيقة الاعجاز
ذكرناها ٧ — الوجوه الاربعة التي ذكرنا فليعتمد عليها وما بعدها من خواص
القرآن وعجائبه التي لا تنقضي والله ولي التوفيق فصل
في انشقاق القمر وحبس الشمس قال الله تعالى اقتربت الساعة
وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اخبر
تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي واعراض الكفرة
فاجمع ٨ — عن آياته واجمع المفسرون واهل السنة على وقوعه اخبرنا
الحسين بن محمد الحافظ من كتابه حدثنا القاضي سراج بن
عبد الله حدثنا الاصيلي حدثنا المروزي حدثنا الفربري حدثنا البخاري
حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن شعبة وسفين عن الاعمش عن ابرهيم
عن ابي معمر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال انشق القمر
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة

فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشهدوا وفي رواية مجاهد ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم وفي [٢ ونحن بمنى]
بعض طرق الاعمش بمنى ورواه ايضا عن ابن مسعود الاسود
وقال حتى رايت الجبل بين فرجتي القمر ورواه عنه مسروق
انه كان بمكة وزاد فقال كفار قريش سحركم ابن ابي كبشة
فقال رجل منهم ان محمدا ان كان سحر القمر فانه لا يبلغ من سحره [٣ من القوم]
ان يسحر الارض كلها فاسئلوا من يأتيكم من بلد اخر هل راوا
هذا فاتوا فسئلوهم فاخبروهم انهم راوا مثل ذلك وحكى
السمرقندي عن الضحاك نحوه وقال فقال ابو جهل هذا سحر [٤ قال]
فابعثوا الى اهل الافاق حتى تنظروا اراوا ذلك ام لا فاخبر
اهل الافاق انهم راوه منشقا فقالوا يعني الكفار هذا سحر
مستمر ورواه ايضا عن ابن مسعود علقمة فهؤلاء الاربعة
عن عبد الله وقد رواه غير ابن مسعود كما رواه ابن مسعود منهم
انس وابن عباس وابن عمر وحذيفة وعلي وجبير بن مطعم [٦ الاربحي الارجحي]
فقال علي من رواية ابي حذيفة الارجي انشق القمر ونحن مع النبي [٧ وانشق رسول الله]
صلى الله عليه وسلم وعن انس سأل اهل مكة النبي صلى الله
عليه وسلم ان يريهم اية فاراهم انشقاق القمر مرتين حتى راوا [٩ فرقتين]
حراء بينهما رواه عن انس قتادة وفي رواية معمر وغيره عن قتادة
عنه اراهم القمر مرتين انشقاقه فنزلت اقتربت الساعة [فرقتين]

وانشق

وانشق القمر ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه
جبير بن محمد ورواه عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله بن
عتبة ورواه عن ابن عمر مجاهد ورواه عن حذيفة أبو
عبد الرحمن السلمي ومسلم بن أبي عمران الأزدي وأكثر طرق
هذه الأحاديث صحيحة والآية مصرحة ولا يلتفت إلى اعتراض
مخذول بأنه لو كان هذا لم يخف على أهل الأرض إذ هو شيء ظاهر
لجميعهم إذ لم ينقل لنا عن أهل الأرض أنهم رصدوه تلك
الليلة فلم يروه انشق ولو نقل إلينا عمن لا يجوز تمالؤهم
لكثرتهم على الكذب لما كانت علينا به حجة إذ ليس القمر في حد
واحد لجميع أهل الأرض فقد يطلع على قوم قبل أن يطلع على الأخرين [٢] آخرين
وقد يكون من قوم بضد ما هو من مقابليهم من أقطار الأرض
أو يحول بين قوم وبينه سحاب أو جبال ولهذا نجد الكسوفات
في بعض البلاد دون بعض وفي بعضها جزئية وفي بعضها كلية
وفي بعضها لا يعرفها إلا المدعون لعلمها ذلك تقدير العزيز
العليم وآية القمر كانت ليلا والعادة من الناس بالليل
الهدو والسكون وإيجاف الأبواب وقطع التصرف
ولا يكاد يعرف من أمور السماء شيئا إلا من رصد ذلك
واهتبل به ولذلك ما يكون الكسوف القمري كثيرا في البلاد [٢] وكذلك
وأكثرهم لا يعلم به حتى يخبر وكثيرا ما يحدث الثقات

بعجائب يشاهدونها من انوار ونجوم طوالع عظام تظهر
في الاحيان بالليل في السماء ولا علم عند احد منها وخرج الطحاوي — لاحد بها [٢]
في مشكل الحديث عن اسماء بنت عميس من طريقين ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه وراسه في حجر علي فلم
يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اصليت يا علي قال لا فقال اللهم انه كان في طاعتك وطاعة
رسولك فاردد عليه الشمس قالت اسماء فرأيتها غربت ثم رأيتها — شرقها [٣]
طلعت بعد ما غربت ووقفت على الجبال والارض وذلك — وقفت [٤]
بالصهباء في خيبر قال وهذان الحديثان ثابتان ورواتهما
ثقات وحكى الطحاوي ان احمد بن صالح كان يقول — [٥] [illegible]
لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث اسماء — تكون [٦]
لانه من علامات النبوة وروى يونس بن بكير في زيادة المغازي
روايته عن ابن اسحق لما اسري برسول الله صلى الله عليه — في روايته [٧]
وسلم واخبر قومه بالرفقة والعلامة التي في العير قالوا متى
تجيء قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش
ينظرون وقد ولى النهار ولم تجيء فدعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس
فصل في نبع الماء من بين اصابعه وتكثيره ببركته اما الاحاديث — وتكثيره بركته
في هذا فكثيرة جدا روى حديث نبع الماء من اصابعه صلى الله عليه وسلم

جماعة

جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ مِنْهُمْ أَنَسٌ وَجَابِرٌ وَابْنُ مَسْعُودٍ حَدَّثَنَا
أَبُو إِسْحٰقَ إِبْرٰهِيمُ بْنُ جَعْفَرٍ الْفَقِيهُ رَحِمَهُ اللّٰهُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ حَدَّثَنَا
الْقَاضِي عِيسَى بْنُ سَهْلٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ
ابْنُ الْفَخَّارِ حَدَّثَنَا أَبُو عِيسَى حَدَّثَنَا يَحْيَى [1] حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ إِسْحٰقَ بْنِ
عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ رَأَيْتُ رَسُولَ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَحَانَتْ صَلٰوةُ الْعَصْرِ فَالْتَمَسَ النَّاسُ الْوَضُوءَ [3]
فَلَمْ يَجِدُوهُ فَأُتِيَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَضُوءٍ
فَوَضَعَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذٰلِكَ الْإِنَاءِ يَدَهُ وَأَمَرَ
النَّاسَ أَنْ يَتَوَضَّأُوا مِنْهُ قَالَ فَرَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ
فَتَوَضَّأَ النَّاسُ حَتّٰى تَوَضَّأُوا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ وَرَوَاهُ أَيْضًا
عَنْ أَنَسٍ قَتَادَةُ وَقَالَ بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ يَغْمُرُ أَصَابِعَهُ أَوْ لَا
يَكَادُ يَغْمُرُ قَالَ كَمْ كُنْتُمْ قَالَ زُهَاءَ ثَلٰثِمِائَةٍ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ
وَهُمْ بِالزَّوْرَاءِ عِنْدَ السُّوقِ وَرَوَاهُ أَيْضًا حُمَيْدٌ وَثَابِتٌ
وَالْحَسَنُ عَنْ أَنَسٍ وَفِي رِوَايَةِ حُمَيْدٍ قُلْتُ كَمْ كَانُوا قَالَ ثَمَانِينَ [4]
وَنَحْوَهُ عَنْ ثَابِتٍ عَنْهُ وَعَنْهُ أَيْضًا وَهُمْ نَحْوٌ مِنْ سَبْعِينَ رَجُلًا
وَأَمَّا ابْنُ مَسْعُودٍ فَفِي الصَّحِيحِ مِنْ رِوَايَةِ عَلْقَمَةَ عَنْهُ بَيْنَمَا
نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَيْسَ مَعَنَا مَاءٌ
فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اطْلُبُوا مَنْ مَعَهُ
فَضْلُ مَاءٍ فَأُتِيَ بِمَاءٍ فَصَبَّهُ فِي إِنَاءٍ ثُمَّ وَضَعَ كَفَّهُ فِيهِ فَجَعَلَ الْمَاءُ

[1] حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللّٰهِ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَبِيهِ يَحْيَى

[3] الْوُضُوءَ

[4] رَجُلًا

ينبع من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح
عن سالم بن أبي الجعد عن جابر رضي الله عنه عطش الناس
يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة
فتوضأ منها وأقبل الناس نحوه وقالوا ليس عندنا ماء إلا
ما في ركوتك فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة
فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون وفيه
فقلت كم كنتم قال لو كنا مائة ألف لكفانا كنا خمس عشرة مائة
وروي مثله عن أنس عن جابر وفيه أنه كان بالحديبية وفي
رواية الوليد بن عبادة بن الصامت عنه في حديث مسلم
الطويل في ذكر غزوة بواط قال قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا جابر ناد الوضوء وذكر الحديث بطوله وأنه لم يجد بالوضوء
إلا قطرة في عزلاء شجب فأتي به النبي صلى الله عليه وسلم فغمزه
فغمزه وتكلم بشيء لا أدري ما هو وقال نادي بجفنة الركب فأتيت فأتيتها
بها فوضعتها بين يديه وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم بسط
يده في الجفنة وفرق أصابعه وصب جابر عليه وقال بسم الله
قال فرأيت الماء يفور من بين أصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت
حتى امتلأت وأمر الناس بالاستقاء فاستقوا حتى رووا فقلت
هل بقي أحد له حاجة فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده
من الجفنة وهي ملأى وعن الشعبي أتي النبي صلى الله عليه وسلم

في بعض أسفاره بإداوة ماء وقيل ما معنا يا رسول الله ماء
غيرها فسكبها في ركوة ووضع إصبعه وسطها وغمسها ٢ كانت معه
في الماء وجعل الناس يجيئون ويتوضأون ثم يقومون قال ٣ ويقومون
الترمذي وفي الباب عن عمران بن حصين ومثل هذا
في هذه المواطن الحفلة والجموع الكثيرة لا تتطرق التهمة ٤ الحفلة
إلى المحدث به لأنهم كانوا أسرع شيء إلى تكذيبه لما جبلت
عليه النفوس من ذلك ولأنهم كانوا ممن لا يسكت على باطل ٦ النفس
فهؤلاء قد رووا هذا وأشاعوه ونسبوا حضور الجماء ٧ الجم
الغفير له ولم ينكر أحد من الناس عليهم ما حدثوا به عنهم
أنهم فعلوه وشاهدوه فصار كتصديق جميعهم له
فصل ومما يشبه هذا من معجزاته تفجير الماء ببركته
وانبعاثه بمسه ودعوته فيما روى مالك في الموطأ عن ٨ رواه
معاذ بن جبل في قصة غزوة تبوك وأنهم وردوا العين ٩ الماء
وهي تبض بشيء من ماء مثل الشراك فغرفوا من العين
بأيديهم حتى اجتمع في شيء ثم غسل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيه وجهه ويديه وأعاده فيها فجرت بماء كثير
فاستقى الناس قال في حديث ابن إسحق فانخرق من الماء ما له
حس كحس الصواعق ثم قال يوشك يا معاذ إن طالت بك
حيوة أن ترى ما هاهنا قد ملئ جنانا وفي حديث البراء

وسلمة بن الأكوع وحديثه أتم في قصة الحديبية وهم أربع
عشرة مائة وبئرها لا تروي خمسين شاة فنزحناها فلم
نترك فيها قطرة فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على
جباها قال البراء وأتي بدلو منها فبصق فدعا وقال سلمة شفاها
فإما دعا وإما بصق فيها فجاشت فأرووا أنفسهم وركابهم
وفي غير هذه الروايتين في هذه القصة من طريق ابن شهاب ماتين
في الحديبية فأخرج سهما من كنانته فوضع في قعر قليب ليس فيه فوضعه
ماء فروي الناس حتى ضربوا بعطن وعن أبي قتادة وذكر
أن الناس شكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش
في بعض أسفاره فدعا بالميضأة فجعلها في ضبنه ثم التقم فمها
فالله أعلم نفث فيها أم لا فشرب الناس حتى رووا وملأوا
كل إناء معهم فخيل إلي أنها كما أخذها مني وكانوا اثنين وسبعين
رجلا وروى مثله عمران بن حصين وذكر الطبري حديث
أبي قتادة على غير ما ذكره أهل الصحيح أن النبي صلى الله عليه وأن
وسلم خرج بهم ممدا لأهل مؤتة عندما بلغه قتل الأمراء وذكر
حديثا طويلا فيه معجزات وآيات للنبي صلى الله عليه وسلم
وفيه إعلامهم أنهم يفقدون الماء في غد وذكر حديث الميضأة
قال والقوم زهاء ثلثمائة وفي كتاب مسلم أنه قال لأبي قتادة
احفظ علي ميضاءتك فإنه سيكون لها نبأ وذكر نحوه ومن ذلك علينا

حديث عمران بن حصين حين اصاب النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه عطش في بعض اسفارهم فوجه رجلين من اصحابه — ٢ من اسفارهم
واعلمهما انهما يجدان امرأة بمكان كذا معها بعير عليه مزادتان — ٣ كذا كذا
الحديث فوجداها واتيا بها الى النبي صلى الله عليه وسلم — ٤ واتينا
فجعل في اناء من مزادتيها وقال فيه ما شاء الله ان يقول
ثم اعاد الماء في المزادتين ثم فتحت عزاليهما وامر الناس — ٦ ثم امر
فملأوا اسقيتهم حتى لم يدعوا شيئا الا ملأوه قال عمران — ٧ وعن عمران
ويخيل الي انهما لم تزدادا الا امتلاء ثم امر فجمع للمرأة من الازواد — ويخيل ٩ لهما
حتى ملأ ثوبها وقال اذهبي فانا لم نأخذ من مائك شيئا — ملأوا
ولكن الله سقانا الحديث بطوله وعن سلمة بن الاكوع قال نبي الله — ٣ وقال
صلى الله عليه وسلم هل من وضوء فجاء رجل باداوة فيها نطفة — ٤ النبي
فافرغها في قدح فتوضأنا كلنا ندغفقه دغفقة اربع عشرة مائة
وفي حديث عمر في جيش العسرة وذكر ما اصابهم من العطش
حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه فرغب ابو بكر
رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء فرفع
يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فانسكبت فملأوا ما معهم — ٤ فلم ترجعا
من آنية ولم تجاوز العسكر وعن عمرو بن شعيب ان ابا طالب
قال للنبي صلى الله عليه وسلم وهو رديفه بذي المجاز
عطشت وليس عندي ماء فنزل النبي صلى الله عليه وسلم

وَضَرَبَ بِقَدَمِهِ الأَرْضَ فَخَرَجَ المَاءُ فَقَالَ اشْرَبْ وَالحَدِيثُ فِي
هٰذَا البَابِ كَثِيرٌ وَمِنْهُ الإِجَابَةُ بِدُعَاءِ الاسْتِسْقَاءِ وَمَا جَانَسَهُ
فَصْلٌ وَمِنْ مُعْجِزَاتِهِ تَكْثِيرُ الطَّعَامِ بِبَرَكَتِهِ وَدُعَائِهِ حَدَّثَنَا
القَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللهُ حَدَّثَنَا العُذْرِيُّ حَدَّثَنَا الرَّازِيُّ
حَدَّثَنَا الجُلُودِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ سُفْيَنَ حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ الحَجَّاجِ حَدَّثَنَا
سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ أَعْيَنَ حَدَّثَنَا مَعْقِلٌ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ
جَابِرٍ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَطْعِمُهُ فَأَطْعَمَهُ
شَطْرَ وَسْقِ شَعِيرٍ فَمَا زَالَ يَأْكُلُ مِنْهُ وَامْرَأَتُهُ وَضَيْفُهُ حَتَّى كَالَهُ فَأَتَى
النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ لَوْ لَمْ تَكِلْهُ لَأَكَلْتُمْ مِنْهُ
وَلَقَامَ بِكُمْ وَمِنْ ذٰلِكَ حَدِيثُ أَبِي طَلْحَةَ المَشْهُورُ وَإِطْعَامُهُ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَمَانِينَ أَوْ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ أَقْرَاصٍ مِنْ شَعِيرٍ جَاءَ بِهَا أتى[٢]
أَنَسٌ تَحْتَ يَدِهِ أَيْ إِبْطِهِ فَأَمَرَ بِهَا فَفُتَّتْ وَقَالَ فِيهَا مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ
وَحَدِيثُ جَابِرٍ فِي إِطْعَامِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الخَنْدَقِ
أَلْفَ رَجُلٍ مِنْ صَاعِ شَعِيرٍ وَعَنَاقٍ وَقَالَ جَابِرٌ فَأُقْسِمُ بِاللهِ
لَأَكَلُوا حَتَّى تَرَكُوهُ وَانْحَرَفُوا وَإِنَّ بُرْمَتَنَا لَتَغِطُّ كَمَا هِيَ وَإِنَّ
عَجِينَنَا لَيُخْبَزُ وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَصَقَ
فِي العَجِينِ وَالبُرْمَةِ وَبَارَكَ رَوَاهُ عَنْ جَابِرٍ سَعِيدُ بْنُ مِينَاءَ وَأَيْمَنُ
وَعَنْ ثَابِتٍ مِثْلُهُ عَنْ رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ وَامْرَأَتِهِ وَلَمْ
يُسَمِّهِمَا قَالَ وَجِيءَ بِمِثْلِ الكَفِّ فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

بسطها

يَبْسُطُهَا فِي الْإِنَاءِ وَيَقُولُ مَا شَاءَ اللهُ فَأَكَلَ مِنْهُ مَنْ فِي الْبَيْتِ
وَالْحُجْرَةِ وَالدَّارِ وَكَانَ ذَلِكَ قَدِ امْتَلَأَ مِمَّنْ قَدِمَ مَعَهُ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِذَلِكَ وَبَقِيَ بَعْدَ مَا شَبِعُوا مِثْلُ مَا كَانَ فِي الْإِنَاءِ
وَحَدِيثُ أَبِي أَيُّوبَ أَنَّهُ صَنَعَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَلِأَبِي بَكْرٍ مِنَ الطَّعَامِ زُهَاءَ مَا يَكْفِيهِمَا فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ادْعُ ثَلَاثِينَ مِنْ أَشْرَافِ الْأَنْصَارِ فَدَعَاهُمْ فَأَكَلُوا
حَتَّى تَرَكُوا ثُمَّ قَالَ ادْعُ سِتِّينَ فَكَانَ مِثْلُ ذَلِكَ ثُمَّ قَالَ ادْعُ ٢ حَتَّى تَرَكُوهُ
سَبْعِينَ فَأَكَلُوا حَتَّى تَرَكُوهُ وَمَا خَرَجَ مِنْهُمْ أَحَدٌ حَتَّى أَسْلَمَ
وَبَايَعَ قَالَ أَبُو أَيُّوبَ فَأَكَلَ مِنْ طَعَامِي مِائَةٌ وَثَمَانُونَ رَجُلًا
وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ أُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَصْعَةٍ
فِيهَا لَحْمٌ فَتَعَاقَبُوهَا مِنْ غُدْوَةٍ حَتَّى اللَّيْلِ يَقُومُ قَوْمٌ وَيَقْعُدُ
آخَرُونَ وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ
كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثِينَ وَمِائَةً وَذَكَرَ
فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ عُجِنَ صَاعٌ مِنْ طَعَامٍ وَصُنِعَتْ شَاةٌ فَشُوِيَ ٣ عُجِنَ صَاعًا ثُمَّ قَالَ وَايْمُ
سَوَادُ بَطْنِهَا قَالَ وَايْمُ اللهِ مَا مِنَ الثَّلَاثِينَ وَمِائَةٍ إِلَّا وَقَدْ
حَزَّ لَهُ حُزَّةً مِنْ سَوَادِ بَطْنِهَا ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا قَصْعَتَيْنِ فَأَكَلْنَا
أَجْمَعُونَ وَفَضَلَ فِي الْقَصْعَتَيْنِ فَحَمَلْتُهُ عَلَى الْبَعِيرِ وَمِنْ
ذَلِكَ حَدِيثُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ الْأَنْصَارِيِّ
عَنْ أَبِيهِ وَمِثْلُهُ لِسَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَعُمَرَ

ابن الخطاب رضي الله عنهم فذكروا مخمصة اصابت الناس
مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه فدعا ببقية
الازواد فجاء الرجل بالحثية من الطعام وفوق ذلك واعلاهم
الذي اتى بالصاع من التمر فجمعه على نطع قال سلمة فحزرته
كربضة العنز ثم دعا الناس باوعيتهم فما بقي في الجيش وعاء
الا ملأوه وبقي منه وعن ابي هريرة امرني النبي صلى الله عليه
وسلم ان ادعو له اهل الصفة فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت
بين ايدينا صحفة فاكلنا ما شئنا وفرغنا وهي مثلها
حين وضعت الا ان فيها اثر الاصابع وعن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد
المطلب وكانوا اربعين منهم قوم ياكلون الجذعة ويشربون
الفرق فصنع لهم مدا من طعام فاكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو
ثم دعا بعس فشربوا حتى رووا وبقي كانه لم يشرب منه وقال
انس ان النبي صلى الله عليه وسلم حين ابتنى بزينب امره
ان يدعو له قوما سماهم وكل من لقيت حتى امتلأ البيت
والحجرة وقدم اليهم تورا فيه قدر مد من تمر جعل حيسا
فوضعه قدامه وغمس ثلث اصابعه وجعل القوم يتغدون
ويخرجون وبقي التور نحوا مما كان وكان القوم احدا او اثنين
وسبعين وفي رواية اخرى في هذه القصة او مثلها ان القوم كانوا

٢ نقية
٣ بالحثية
٤ قدر ما جعل واكثر ولو ورده اهل الارض لكفاهم
٦ فقدر
٧ يتغذون
٨ وكانوا احدا

زهاء ثلث مائة وانهم اكلوا حتى شبعوا وقال لي ارفع
فلا ادري حين وضعت كانت اكثر ام حين رفعت وفي
حديث جعفر بن محمد عن ابيه عن علي رضي الله عنه ان فاطمة
طبخت قدرا لغدائهما ووجهت عليا الى النبي صلى الله عليه
وسلم ليتغدى معهما فامرها فغرفت منها لجميع نسائه صحفة
صحفة ثم له صلى الله عليه وسلم ولعلي ثم لها ثم رفعت
القدر وانها لتفيض قالت فاكلنا منها ما شاء الله وامر
عمر بن الخطاب بان يزود اربع مائة راكب من احمس فقال
يا رسول الله ما هي الا اصوع قال اذهب فذهب فزودهم
منه وكان قدر الفصيل الرابض من التمر وبقي بحاله من رواية
دكين الاحمسي ومن رواية جرير ومثله من رواية
النعمن بن مقرن الخبر بعينه الا انه قال اربعمائة راكب
من مزينة ومن ذلك حديث جابر في دين ابيه بعد
موته وقد كان بذل لغرماء ابيه اصل ماله فلم يقبلوه
ولم يكن في ثمرها سنين كفاف دينهم فجاءه النبي
صلى الله عليه وسلم بعد ان امر بجدها وجعلها بيادر
في اصولها فمشى فيها ودعا فاوفى منه جابر غرماء ابيه
وفضل مثل ما كانوا يجدون كل سنة وفي رواية مثل
ما اعطاهم قال وكان الغرماء يهود فعجبوا من ذلك

[1] تتغذى [2] لغدائها

[3] اصوع

[3] سنتين

وقال ابو هريرة رضي الله عنه اصاب الناس مخمصة فقال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم هل من شيء قلت نعم
شيء من التمر في المزود قال فأتني به فادخل يده فاخرج
قبضة فبسطها ودعا بالبركة ثم قال ادع عشرة فاكلوا — ٢ قبضة
حتى شبعوا ثم عشرة كذلك حتى اطعم الجيش كلهم
وشبعوا قال خذ ما جئت به وادخل يدك واقبض منه — ٣ ثم قال وقال
ولا تكبه فقبضت على اكثر مما جئت به فاكلت منه واطعمت
حيوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر الى ان
قتل عثمن فانتهب مني فذهب وفي رواية فقد حملت — ٤ لقد
من ذلك التمر كذا وكذا من وسق في سبيل الله وذكرت
مثل هذه الحكاية في غزوة تبوك وان التمر كان بضع عشرة
تمرة ومنه ايضا حديث ابي هريرة حين اصابه الجوع
فاستتبعه النبي صلى الله عليه وسلم فوجد لبنا في قدح
قد اهدي اليه وامره ان يدعو اهل الصفة قال فقلت
ما هذا اللبن فيهم كنت احق ان اصيب منه شربة اتقوى
بها فدعوتهم وذكر امر النبي صلى الله عليه وسلم له ان
يسقيهم فجعلت اعطي الرجل فيشرب حتى يروى ثم يأخذه
الآخر حتى روي جميعهم قال فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم
القدح وقال بقيت انا وانت اقعد فاشرب فشربت ثم قال

اشرب وما زال يقولها واشرب حتى قلت لا والذي
بعثك بالحق ما اجد له مسلكا فاخذ القدح فحمد الله — لا اجد
وسمى وشرب الفضلة وفي حديث خالد بن عبد العزى انه
اجزر النبي صلى الله عليه وسلم شاة وكان عيال خالد
كثيرا يذبح الشاة فلا تبدد عياله عظما عظما وان النبي
صلى الله عليه وسلم اكل من هذه الشاة وجعل فضلتها
في دلو خالد ودعا له بالبركة فنثر ذلك لعياله فاكلوا
وافضلوا ذكره الدولابي وفي حديث الآجري في انكاح
النبي صلى الله عليه وسلم لعلي فاطمة ان النبي صلى الله عليه
وسلم امر بلالا بقصعة من اربعة امداد او خمسة ويذبح — وذبح وبذبح
جزورا لوليمتها قال فاتيته بذلك فطعن في راسها ثم ادخل
الناس رفقة رفقة يأكلون منها حتى فرغوا وبقيت منها — فاكلوا
فضلة فبرك فيها وامر بحملها الى ازواجه وقال كلن واطعمن — منها
من غشيكن وفي حديث انس رضي الله عنه تزوج رسول الله
صلى الله عليه وسلم فصنعت امي ام سليم حيسا فجعلته
في تور فذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم — فبعثتني
فقال ضعه وادع لي فلانا وفلانا ومن لقيت فدعوتهم
ولم ادع احدا لقيته الا دعوته وذكر انهم كانوا زهاء
ثلثمائة حتى ملأوا الصفة والحجرة فقال لهم النبي صلى الله

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تحلّقوا عشرةً عشرةً ووضع النبيّ صلّى الله عليه وسلّم يده على الطّعام فدعا فيه وقال ما شاء الله أن يقول فأكلوا حتّى شبعوا كلّهم فقال لي ارفع فما أدري حين وضعت كانت أكثر أم حين رفعت وأكثر أحاديث هذه الفصول الثلاثة في الصّحيح وقد اجتمع على معنى حديث هذا الفصل بضعة عشر من الصّحابة رواه عنهم أضعافهم من التابعين ثمّ من لا ينعدّ بعدهم وأكثرها في قصص مشهورة ومجامع مشهودة ولا يمكن التحدّث عنها إلّا بالحقّ ولا يسكت الحاضر لها على ما أنكر منها

فصل

في كلام الشجر وشهادتها له بالنبوّة وإجابتها دعوته قال حدّثنا أحمد بن محمّد بن غلبون الشيخ الصالح فيما أجازنيه عن أبي عمر الطلمنكي عن أبي بكر بن المهندس عن أبي القاسم البغوي حدّثنا أحمد بن عمران الأخنسي حدّثنا أبو حيّان التيمي وكان صدوقًا عن مجاهد عن ابن عمر قال كنّا مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في سفر فدنا منه أعرابيّ فقال يا أعرابيّ أين تريد قال إلى أهلي قال هل لك إلى خير قال وما هو قال تشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأنّ محمّدًا عبده ورسوله قال من يشهد لك على ما تقول قال هذه الشجرة السّمرة وهي بشاطئ الوادي فأقبلت تخدّ الأرض حتّى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثًا فشهدت أنّه كما قال ثمّ رجعت إلى مكانها وعن بريدة سأل أعرابيّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم آية

حديث الفصل [2] — يعدّ [3] — عمرو [4] — الأخنس [6] — يا محمّد بن فضيل [7] — فادعها فإنّها تجيبك [8] — فادعها فإنّها تجبك [8] — وقفت [9]

فقال

فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعوك قال فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها
وخلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها
مغبرة حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢ مغبرة
فقالت السلام عليك يا رسول الله قال الاعرابي مرها ٣ فقالت
فلترجع الى منبتها فرجعت فدلت عروقها فاستوت فقال
الاعرابي ائذن لي اسجد لك قال لو امرت احدا ان يسجد ٤ اذا اسجد
لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها قال فاذن لي ان اقبل ٦ فقال اذن لي اقبل
يديك ورجليك فاذن له وفي الصحيح في حديث جابر بن
عبد الله الطويل ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم ٧ الانصاري
يقضي حاجته فلم ير شيئا يستتر به فاذا بشجرتين بشاطئ
الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى احديهما فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادي ٨ لها
علي باذن الله فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي
يصانع قائده وذكر انه فعل بالاخرى مثل ذلك حتى اذا
كان بالمنصف بينهما قال التئما علي باذن الله فالتأمتا
وفي رواية اخرى فقال يا جابر قل لهذه الشجرة يقول لك
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقي بصاحبتك حتى اجلس
خلفكما ففعلت فرجعت حتى لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما ٩ فزحفت

فَخَرَجْتُ أُحْضِرُ وَجَلَسْتُ أُحَدِّثُ نَفْسِي فَالْتَفَتُّ فَإِذَا رَسُولُ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُقْبِلًا وَالشَّجَرَتَانِ قَدِ افْتَرَقَتَا فَقَامَتْ مُقْبِلٌ
كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عَلَى سَاقٍ فَوَقَفَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَقْفَةً فَقَالَ بِرَأْسِهِ هٰكَذَا يَمِينًا وَشِمَالًا وَرَوَى
أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ نَحْوَهُ قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ هَلْ تَعْنِي مَكَانًا لِحَاجَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ تَرَى يَعْنِي
وَسَلَّمَ فَقُلْتُ إِنَّ الْوَادِيَ مَا فِيهِ مَوْضِعٌ بِالنَّاسِ فَقَالَ هَلْ تَرَى
مِنْ نَخْلٍ أَوْ حِجَارَةٍ قُلْتُ أَرَى نَخَلَاتٍ مُتَقَارِبَاتٍ قَالَ انْطَلِقْ
وَقُلْ لَهُنَّ إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُكُنَّ
أَنْ تَأْتِينَ لِمَخْرَجِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقُلْ لِلْحِجَارَةِ
مِثْلَ ذٰلِكَ فَقُلْتُ ذٰلِكَ لَهُنَّ فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَقَدْ رَأَيْتُ
النَّخَلَاتِ يَتَقَارَبْنَ حَتَّى اجْتَمَعْنَ وَالْحِجَارَةَ يَتَعَاقَدْنَ حَتَّى
صِرْنَ رُكَامًا خَلْفَهُنَّ فَلَمَّا قَضَى حَاجَتَهُ قَالَ لِي قُلْ لَهُنَّ
يَفْتَرِقْنَ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَرَأَيْتُهُنَّ وَالْحِجَارَةَ يَفْتَرِقْنَ
حَتَّى عُدْنَ إِلَى مَوَاضِعِهِنَّ وَقَالَ يَعْلَى بْنُ سِيَابَةَ كُنْتُ
مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسِيرٍ وَذَكَرَ نَحْوًا مِنْ هٰذَيْنِ
الْحَدِيثَيْنِ وَذَكَرَ فَأَمَرَ وَدِيَّتَيْنِ فَانْضَمَّتَا وَفِي رِوَايَةٍ
أَشَاءَتَيْنِ وَعَنْ غَيْلَانَ بْنِ سَلَمَةَ الثَّقَفِيِّ مِثْلُهُ فِي شَجَرَتَيْنِ
وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلُهُ

فى غزاة حنين وعن يعلى بن مرة وهو ابن سيابة ايضا
وذكر اشياء رآها من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكر ان طلحة او سمرة جاءت فاطافت به ثم رجعت الى فطافت[٢]
منبتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها استأذنت
ان تسلم على وفى حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه
اذنت النبى صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا له شجرة
وعن مجاهد عن ابن مسعود فى هذا الحديث ان الجن قالوا
من يشهد لك قال هذه الشجرة تعالى يا شجرة فجاءت تجر
عروقها لها قعاقع وذكر مثل الحديث الاول او نحوه
قال القاضى ابو الفضل فهذا ابن عمر وبريدة وجابر وابن
مسعود ويعلى بن مرة واسامة بن زيد وانس بن مالك
وعلى بن ابى طالب وابن عباس وغيرهم قد اتفقوا على هذه
القصة نفسها او معناها ورواها عنهم من التابعين
اضعافهم فصارت فى انتشارها من القوة حيث هى وذكر
ابن فورك انه صلى الله عليه وسلم سار فى غزوة الطائف
ليلا وهو وسن فاعترضته سدرة فانفرجت له نصفين
حتى جاز بينهما وبقيت على ساقين الى وقتنا وهى هناك معروفة هذا[٣]
معظمة ومن ذلك حديث انس رضى الله عنه ان جبريل عليه
السلام قال للنبى صلى الله عليه وسلم وراه حزينا اتحب ان اريك

آيةً قال نعم فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شجرة
من وراء الوادي فقال ادع تلك الشجرة فجاءت تمشي حتى قامت
بين يديه قال مرها فلترجع فعادت الى مكانها وعن علي نحو الى مكانها ٢ الى منبتها ٢
هذا ولم يذكر فيها جبريل قال اللهم ارني آيةً لا ابالي من كذبني فيه ٣
بعدها فدعا شجرة وذكر مثله وحزنه صلى الله عليه وسلم
لتكذيب قومه وطلبه الآية لهم لا له وذكر ابن اسحق ان النبي
صلى الله عليه وسلم ارى ركانة مثل هذه الآية في شجرة
دعاها فاتت حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت
وعن الحسن انه صلى الله عليه وسلم شكى الى ربه من قومه
وانهم يخوفونه وسأله آيةً يعلم بها ان لا مخافة عليه فاوحى اليه فاوحى الله ٤
ان ائت وادي كذا فيه شجرة فادع غصنا منها يأتك يأتيك ٦
ففعل فجاء يخط الارض خطا حتى انتصب بين يديه
فحبسه ما شاء الله ثم قال له ارجع كما جئت فرجع
فقال يا رب علمت ان لا مخافة علي ونحو منه عن عمرو وقال عن عمر ٧
فيه ارني آيةً لا ابالي من كذبني بعدها وذكر نحوه وعن ابن فذكر ٨
عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال لاعرابي أرأيت
ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة أتشهد اني رسول الله
قال نعم فدعاه فجعل ينقز حتى اتاه فقال ارجع فعاد الى مكانه
وخرجه الترمذي وقال هذا حديث صحيح فصل في قصة

حنين الجذع ويعضد هذه الاخبار حديث انين الجذع وهو حبر
في نفسه مشهور منتشر والخبر به متواتر قد خرجه اهل
الصحيح ورواه من الصحابة بضعة عشر منهم ابي بن كعب
وجابر بن عبد الله وانس بن مالك وعبد الله بن عمر وعبد الله
بن عباس وسهل بن سعد وابو سعيد الخدري وبريدة
وام سلمة والمطلب بن ابي وداعة كلهم يحدث بمعنى
هذا الحديث قال الترمذي وحديث انس صحيح قال جابر بن وقال
عبد الله كان المسجد مسقوفا على جذوع نخل فكان النبي وكان
صلى الله عليه وسلم اذا خطب يقوم الى جذع منها فلما
صنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار
وفي رواية انس حتى ارتج المسجد بخواره وفي رواية سهل الجاره الخواره
وكثر بكاء الناس لما راوا به وفي رواية المطلب وابي حتى
تصدع وانشق حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم فوضع
يده عليه فسكت زاد غيره فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ان هذا بكى لما فقد من الذكر وزاد غيره والذي نفسي
بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا الى يوم القيمة تحزنا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر به رسول الله صلى الله نبحة
عليه وسلم فدفن تحت المنبر كذا في حديث المطلب وسهل بن
سعد واسحق عن انس وفي بعض الروايات عن سهل

فدفنت تحت منبره او جعلت في السقف وفي حديث ابي فكان
اذا صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلى اليه فلما هدم المسجد
اخذه ابي فكان عنده الى ان اكلته الارض وعاد رفاتا وذكر
الاسفرائيني ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى نفسه فجاءه
يخرق الارض فالتزمه ثم امره فعاد الى مكانه وفي حديث بريدة
فقال يعني النبي صلى الله عليه وسلم ان شئت اردك الى الحائط الذي
كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل خلقك ويجدد لك خوص وثمرة
وان شئت اغرسك في الجنة فيأكل اولياء الله من ثمرك ثم اصغى له
النبي صلى الله عليه وسلم يستمع ما يقول فقال بل تغرسني في الجنة
فيأكل مني اولياء الله واكون في مكان لا ابلى فيه فسمعه من يليه
فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلت ثم قال اختار دار البقاء
على دار الفناء فكان الحسن اذا حدث بهذا بكى وقال يا عباد الله
الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه
لمكانه فانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه رواه عن جابر
حفص بن عبيد الله ويقال عبد الله بن حفص وايمن وابو نضرة
وابن المسيب وسعيد بن ابي كرب وكريب وابو صالح ورواه
عن انس بن مالك الحسن وثابت واسحق بن ابي طلحة ورواه
عن ابن عمر نافع وابو حية ورواه ابو نضرة وابو الوداك
عن ابي سعيد وعمار بن ابي عمار عن ابن عباس وابو حازم

دعبلز

وعباس بن سهل عن سهل بن سعد وكثير بن زيد عن المطلب
وعبد الله بن بريدة عن أبيه والطفيل بن أبي عن أبيه قال
القاضي أبو الفضل وفقه الله فهذا حديث كما تراه
أخرجه — خرجه أهل الصحة ورواه من الصحابة من ذكرنا وغيرهم
ويدون — من التابعين ضعفهم إلى من لم نذكره وبمن دون هذا العدد
يقع العلم لمن اعتنى بهذا الباب والله المثبت على الصواب

فصل ومثل هذا في سائر الجمادات حدثنا القاضي أبو عبد الله
محمد بن عيسى التميمي حدثنا القاضي أبو عبد الله محمد بن المرابط حدثنا
المهلب حدثنا أبو القاسم حدثنا أبو الحسن القابسي حدثنا المروزي
حدثنا الفربري حدثنا البخاري حدثنا محمد بن المثنى حدثنا أبو أحمد
الزبيري قال حدثنا إسرائيل عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن ابن
مسعود قال لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل وفي غير
هذه الرواية عن ابن مسعود كنا نأكل مع رسول الله صلى الله
وعن أنس — عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه وقال أنس أخذ
النبي صلى الله عليه وسلم كفا من حصى فسبحن في يد رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد
أبي بكر رضي الله عنه فسبحن ثم في أيدينا فما سبحن وروى
وعن علي — مثله أبو ذر وذكر أنهن سبحن في كف عمر وعثمن رضي الله عنهما
وقال علي كنا بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج

شجر ٢ إلى بعض نواحيها فما استقبله شجرة ولا جبل إلا قال له
السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن سمرة عنه صلى الله
عليه وسلم إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل ١
إنه الحجر الأسود وعن عائشة رضي الله عنها لما استقبلني
لشجر ولا حجر ٣ جبريل عليه السلام بالرسالة جعلت لا أمر بحجر ولا شجر
إلا قال السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن عبد الله لم يكن
النبي صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر إلا سجد له وفي
حديث العباس إذ اشتمل عليه النبي صلى الله عليه وسلم
وعلى بنيه بملاءة ودعا لهم بالستر من النار كستره إياهم بملاءته
فأمنت أسكفة الباب وحوائط البيت آمين آمين وعن جعفر
بن محمد عن أبيه مرض النبي صلى الله عليه وسلم فأتاه جبريل
بطبق فيه رمان وعنب فأكل منه النبي صلى الله عليه
وسلم فسبح وعن أنس صعد النبي صلى الله عليه وسلم
وأبو بكر وعمر وعثمن أحدا فرجف بهم فقال اثبت
أحد فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان ومثله عن أبي
هريرة في حراء وزاد معه وعلي وطلحة والزبير وقال فإنما
عليك نبي أو صديق أو شهيد والخبر في حراء أيضا عن
عثمن قال ومعه عشرة من أصحابه أنا فيهم وزاد عبد الرحمن
ابن عوف ٤ وسعدا قال ونسيت الاثنين وفي حديث سعيد بن زيد

بزهد

ايضا مثله وذكر عشرة وزاد نفسه وقد روي انه حين
طلبته قريش قال له ثبير اهبط يا رسول الله فاني اخاف
ان يقتلوك على ظهري فيعذبني الله فقال حراء الي يا رسول الله
وروى ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
قرأ على المنبر وما قدروا الله حق قدره ثم قال يمجد[2] الجبار نفسه
انا الجبار انا الجبار انا الكبير المتعال فرجف المنبر حتى قلنا
ليخرن عنه وعن ابن عباس كان حول البيت ستون وثلثمائة
صنم مثبتة الارجل بالرصاص في الحجارة فلما دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم المسجد عام الفتح جعل يشير بقضيب[3]
في يده اليها ولا يمسها ويقول جاء الحق وزهق الباطل الاية
فما اشار الى وجه[4] صنم الا وقع لقفاه ولا لقفاه الا وقع لوجهه
حتى ما بقي منها صنم ومثله في حديث ابن مسعود وقال فجعل
يطعنها ويقول جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد ومن ذلك
حديثه مع الراهب في ابتداء امره اذ خرج تاجرا مع عمه
وكان الراهب لا يخرج الى احد فخرج وجعل يتخللهم حتى اخذ
بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين
يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له اشياخ من قريش ما علمك
فقال انه لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا له ولا يسجد
الا لنبي وذكر القصة ثم قال واقبل صلى الله عليه وسلم

[2] يقول
[3] يشبه القوس
[4] بيده

وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم سبقوه الى فئ الشجرة فلما جلس مال الفئ اليه فصل في الآيات في ضروب الحيوانات حدثنا سراج بن عبد الملك ابو الحسين الحافظ حدثنا ابي حدثنا القاضي ابو يونس حدثنا ابو الفضل الصقلي حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده قالا حدثنا ابو العلاء احمد بن عمران حدثنا محمد بن فضيل حدثنا يونس بن عمرو حدثنا مجاهد عن عائشة رضي الله عنها قالت كان عندنا داجن فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قر وثبت مكانه فلم يجئ ولم يذهب واذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء وذهب وروى عن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في محفل من اصحابه اذ جاء اعرابي قد صاد ضبا فقال من هذا قالوا نبي الله فقال واللات والعزى لا آمنت بك او يؤمن بك هذا الضب وطرحه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم له يا ضب فاجابه بلسان مبين يسمعه القوم جميعا لبيك وسعديك يا زين من وافى القيمة قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه قال فمن انا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد افلح من صدقك وخاب من كذبك فاسلم الاعرابي ومن ذلك قصة كلام الذئب المشهورة عن ابي سعيد

لا اومن ٢
حتى يؤمن بك ٣

الخدري

الخدري بينا راعٍ يرعى غنماً له عرض الذئب لشاة منها بينما
فاخذها منه فاقعى الذئب وقال للراعي الا تتقي الله حلت بيني
وبين رزقي قال الراعي العجب من ذئب يتكلم بكلام الانس
فقال الذئب الا اخبرك باعجب من ذلك رسول الله بين الحرتين
يحدث الناس بانباء ما قد سبق فاتى الراعي النبي صلى الله عليه
وسلم فاخبره فقال النبي صلى الله عليه وسلم له قم فحدثهم
ثم قال صدق والحديث فيه قصة وفي بعضه طول وروى
حديث الذئب عن ابي هريرة وفي بعض الطرق عن ابي هريرة
رضي الله عنه فقال الذئب انت اعجب واقفا على غنمك
وتركت نبيا لم يبعث الله نبيا قط اعظم منه عنده قدرا
قد فتحت له ابواب الجنة واشرف اهلها على اصحابه ينظرون
قتالهم وما بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير في جنود الله
قال الراعي من لي بغنمي قال الذئب انا ارعاها حتى ترجع فاسلم ومن
الرجل اليه غنمه ومضى وذكر قصته واسلامه ووجوده
النبي صلى الله عليه وسلم يقاتل فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم عد الى غنمك تجدها بوفرها فوجدها كذلك
وذبح للذئب شاة منها وعن اهبان بن اوس وانه كان صاحب
القصة والمحدث بها ومكلم الذئب وعن سلمة بن عمرو بن
الاكوع وانه كان صاحب هذه القصة ايضا وسبب اسلامه

بمثل حديث ابي سعيد وقد روى ابن وهب مثل هذا انه جرى
لابي سفين بن حرب وصفوان بن امية مع ذئب وجداه اخذ
ظبيا فدخل الظبي الحرم فانصرف الذئب فعجبا من ذلك فقال
الذئب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم
الى الجنة وتدعونه الى النار فقال ابو سفين واللات والعزى
لئن ذكرت هذا بمكة لتتركنها خلوفا وقد روى مثل هذا الخبر
وانه جرى لابي جهل واصحابه وعن عباس بن مرداس لما تعجب
من كلام ضمار صنمه وانشاده الشعر الذي ذكر فيه النبي ضماد
صلى الله عليه وسلم فاذا طائر سقط فقال يا عباس اتعجب
من كلام ضمار ولا تعجب من نفسك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدعو الى الاسلام وانت جالس فكان يدعوك
سبب اسلامه وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن رجل
اتى النبي صلى الله عليه وسلم وامن به وهو على بعض حصون
خيبر وكان في غنم يرعاها لهم فقال يا رسول الله كيف
بالغنم قال احصب وجوهها فان الله سيؤدي عنك بان
امانتك ويردها الى اهلها ففعل فسارت كل شاة حتى
دخلت الى اهلها وعن انس رضي الله عنه دخل النبي
صلى الله عليه وسلم حائط انصاري وابو بكر وعمر ورجل
من الانصار رضي الله عنهم وفي الحائط غنم فسجدت له

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ نَحْنُ أَحَقُّ بِالسُّجُودِ لَكَ مِنْهَا الْحَدِيثَ وَعَنْ أَبِي
هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَائِطاً
فَجَاءَ بَعِيرٌ فَسَجَدَ لَهُ وَذَكَرَ مِثْلَهُ وَمِثْلُهُ فِي الْجَمَلِ عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ — في البعير ٢ — أبي مالك ٣
مَالِكٍ وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ وَيَعْلَى بْنِ مُرَّةَ وَعَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ
وَكَانَ لَا يَدْخُلُ أَحَدٌ الْحَائِطَ إِلَّا شَدَّ عَلَيْهِ الْجَمَلُ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ
النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَاهُ فَوَضَعَ مِشْفَرَهُ عَلَى الْأَرْضِ وَبَرَكَ
بَيْنَ يَدَيْهِ فَخَطَمَهُ وَقَالَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ شَيْءٌ إِلَّا يَعْلَمُ أَنِّي — لا يعلم
رَسُولُ اللهِ إِلَّا عَاصِي الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَمِثْلُهُ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى
وَفِي خَبَرٍ آخَرَ فِي حَدِيثِ الْجَمَلِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلَهُمْ
عَنْ شَأْنِهِ فَأَخْبَرُوهُ أَنَّهُمْ أَرَادُوا ذَبْحَهُ وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُمْ إِنَّهُ شَكَى كَثْرَةَ الْعَمَلِ وَقِلَّةَ الْعَلَفِ وَفِي رِوَايَةٍ
أَنَّهُ شَكَى إِلَيَّ أَنَّكُمْ أَرَدْتُمْ ذَبْحَهُ بَعْدَ أَنِ اسْتَعْمَلْتُمُوهُ فِي شَاقِّ الْعَمَلِ
مِنْ صِغَرِهِ فَقَالُوا نَعَمْ وَقَدْ رُوِيَ فِي قِصَّةِ الْعَضْبَاءِ وَكَلَامِهَا لِلنَّبِيِّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَعْرِيفِهَا لَهُ بِنَفْسِهَا وَمُبَادَرَةِ الْعُشْبِ
إِلَيْهَا فِي الرَّعْيِ وَتَجَنُّبِ الْوُحُوشِ عَنْهَا وَنِدَائِهِمْ لَهَا إِنَّكِ لِمُحَمَّدٍ وَأَنَّهَا
لَمْ تَأْكُلْ وَلَمْ تَشْرَبْ بَعْدَ مَوْتِهِ حَتَّى مَاتَتْ ذَكَرَهُ الْإِسْفَرَائِنِيُّ وَرَوَى
ابْنُ وَهْبٍ أَنَّ حَمَامَ مَكَّةَ أَظَلَّتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ
فَتْحِهَا فَدَعَا لَهَا بِالْبَرَكَةِ وَرُوِيَ عَنْ أَنَسٍ وَزَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ وَالْمُغِيرَةِ بْنِ — ابن مسعود ٦
شُعْبَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَمَرَ اللهُ لَيْلَةَ الْغَارِ شَجَرَةً — بشجرة ٧

فنبتت تجاه النبي صلى الله عليه وسلم فسترته وامرهما متين
فوقفتا بفم الغار وفي حديث آخر وان العنكبوت نسجت على بابه
فلما اتى الطالبون له ورأوا ذلك قالوا لو كان فيه احد لم تكن الحمامتان
بباب والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا وعن
عبد الله بن قرط قرب الى النبي صلى الله عليه وسلم بدنات خمس رسول الله [٢]
او ست او سبع لينحرها يوم عيد فازدلفن اليه بأيهن يبدأ وعن
ام سلمة كان النبي صلى الله عليه وسلم في صحراء فنادته ظبية
يا رسول الله قال ما حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي ولي
خشفان في ذلك الجبل فاطلقني حتى اذهب فارضعهما وارجع قال
او تفعلين قالت نعم فاطلقها فذهبت ورجعت فاوثقها فانتبه وتفعلين [٣]
الاعرابي وقال يا رسول الله الك حاجة قال تطلق هذه الظبية
فاطلقها فخرجت تعدو في الصحراء وتقول اشهد ان لا اله الا الله
وانك رسول الله ومن هذا الباب ما روي من تسخير الاسد
لسفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ وجهه الى معاذ باليمن
فلقي الاسد فعرفه انه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه
كتابه فهمهم وتنحى عن الطريق وذكر في منصرفه مثل ذلك وفي رواية
اخرى عنه ان سفينة تكسرت به فخرج الى جزيرة فاذا الاسد فقلت
انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يغمزني بمنكبه حتى
اقامني على الطريق واخذ عليه السلام باذن شاة لقوم من عبد القيس

بين إصبعيه ثم خلاها فصار لها ميسما وبقي ذلك الأثر فيها
وفي نسلها بعد وما روي عن إبرهيم بن حماد بسنده من كلام الحمار
الذي أصابه بخيبر وقال له اسمي يزيد بن شهاب فسماه النبي صلى الله
عليه وسلم يعفورا[2] وأنه كان يوجهه إلى دور أصحابه فيضرب عليهم — يعفورا[2] يعفور
الباب برأسه ويستدعيهم وأن النبي صلى الله عليه وسلم لما مات
تردى في بئر جزعا وحزنا فمات وحديث الناقة التي شهدت عند النبي
صلى الله عليه وسلم لصاحبها أنه ما سرقها وأنها ملكه وفي العنز التي — حديث[3]
أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عسكره وقد أصابهم عطش
ونزلوا على غير ماء وهم زهاء ثلثمائة فحلبها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأروى الجند ثم قال لرافع املكها وما أراك فربطها فوجدها
قد انطلقت رواه ابن قانع وغيره وفيه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إن الذي جاء بها هو الذي ذهب بها وقال لفرسه
عليه السلام وقد قام إلى الصلوة في بعض أسفاره لا تبرح
بارك الله فيك حتى نفرغ من صلوتنا وجعله قبلته فما حرك
عضوا حتى صلى صلى الله عليه وسلم ويلتحق بهذا ما رواه الواقدي
أن النبي صلى الله عليه وسلم لما وجه رسله إلى الملوك فخرج ستة
نفر منهم في يوم واحد فأصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم — كل واحد[4]
الذين بعثه إليهم والحديث في هذا الباب كثير وقد جئنا منه
بالمشهور وما وقع في كتب الأئمة فصل في إحياء الموتى وكلامهم

وَكَلامِ الصِّبيانِ وَالْمَراضِعِ وَشَهادَتِهِمْ لَهُ بِالنُّبُوَّةِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ حَدَّثَنا أَبُو الوَلِيدِ هِشامُ بْنُ أَحْمَدَ الفَقِيهُ بِقِراءَتِي عَلَيْهِ
وَالقاضِي أَبُو الوَلِيدِ مُحَمَّدُ بْنُ رُشْدٍ وَالقاضِي أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى
التَّمِيمِيُّ وَغَيْرُ واحِدٍ سَماعًا وَإِذْنًا قالُوا حَدَّثَنا أَبُو عَلِيٍّ الحافِظُ حَدَّثَنا
أَبُو عُمَرَ الحافِظُ حَدَّثَنا أَبُو زَيْدٍ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ
حَدَّثَنا ابْنُ الأَعْرابِيِّ حَدَّثَنا أَبُو داوُدَ حَدَّثَنا وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةَ عَنْ خالِدٍ هُوَ
الطَّحّانُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ
يَهُودِيَّةً أَهْدَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَيْبَرَ شاةً مَصْلِيَّةً سَمَّتْها
فَأَكَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْها وَأَكَلَ القَوْمُ فَقالَ ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ
فَإِنَّها أَخْبَرَتْنِي أَنَّها مَسْمُومَةٌ فَماتَ بِشْرُ بْنُ البَراءِ وَقالَ لِلْيَهُودِيَّةِ ما حَمَلَكِ عَلَى
ما صَنَعْتِ قالَتْ إِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ الَّذِي صَنَعْتُ وَإِنْ كُنْتَ
مَلِكًا أَرَحْتُ النّاسَ مِنْكَ قالَ فَأَمَرَ بِها فَقُتِلَتْ وَقَدْ رَوَى
هٰذا الحَدِيثَ أَنَسٌ وَفِيهِ قالَتْ أَرَدْتُ قَتْلَكَ فَقالَ ما كانَ اللهُ
لِيُسَلِّطَكِ عَلَى ذٰلِكَ فَقالُوا نَقْتُلُها قالَ لا وَكَذٰلِكَ رُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ٢ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
مِنْ رِوايَةِ غَيْرِ وَهْبٍ قالَ فَما عَرَضَ لَها وَرَواهُ أَيْضًا جابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ
وَفِيهِ أَخْبَرَتْنِي بِهِ هٰذِهِ الذِّراعُ قالَ وَلَمْ يُعاقِبْها وَفِي رِوايَةِ الحَسَنِ
أَنَّ فَخِذَها تُكَلِّمُنِي أَنَّها مَسْمُومَةٌ وَفِي رِوايَةِ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ
قالَتْ إِنِّي مَسْمُومَةٌ وَكَذٰلِكَ ذَكَرَ الخَبَرَ ابْنُ إِسْحٰقَ وَقالَ فِيهِ فَتَجاوَزَ
عَنْها وَفِي الحَدِيثِ الآخَرِ عَنْ أَنَسٍ أَنَّهُ قالَ فَما زِلْتُ أَعْرِفُها فِي لَهَواتِ

رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث أبي هريرة أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال في وجعه الذي مات فيه ما زالت أكلة
خيبر تعادني فالآن أوان قطعت أبهري وحكى ابن إسحق إن كان ٢ والآن
المسلمون ليرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا
مع ما أكرمه الله به من النبوة وقال ابن سحنون أجمع أهل الحديث
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل اليهودية التي سمته وقد
ذكرنا اختلاف الروايات في ذلك عن أبي هريرة وأنس وجابر
وفي رواية ابن عباس رضي الله عنهما أنه دفعها لأولياء بشر بن البراء
فقتلوها وكذلك قد اختلف في قتله للذي سحره قال الواقدي
وعفوه عنه أثبت عندنا ٣ وروي عنه أنه قتله وروى الحديث ٣ وقد
البزار عن أبي سعيد فذكر مثله إلا أنه قال في آخره فبسط يده وقال ٤ لأصحابه
كلوا بسم الله فأكلنا وذكر اسم الله فلم تضر منا أحدا قال القاضي
أبو الفضل وقد خرج حديث الشاة المسمومة أهل الصحيح وخرجه
الأئمة وهو حديث مشهور واختلف أئمة أهل النظر في هذا الباب
فمن قائل يقول هو كلام يخلقه الله تعالى في الشاة الميتة أو الحجر
أو الشجر وحروف وأصوات يحدثها الله فيها ويسمعها منها دون
تغيير أشكالها ونقلها عن هيئتها وهو مذهب الشيخ أبي الحسن
والقاضي أبي بكر رحمهما الله وآخرون ذهبوا إلى إيجاد ٦ الحيوة بها ٧ ٦ إيجاده
أولا ثم الكلام بعده وحكي هذا أيضا عن شيخنا أبي الحسن وكل ٧ لها

محتمل والله اعلم اذ لم تجعل الحيوة شرطا لوجود الحروف والاصوات
اذ لا يستحيل وجودها مع عدم الحيوة بمجردها فاما اذا كانت
عبارة عن الكلام النفسي فلا بد من شرط الحيوة لما اذ لا يوجد
كلام النفس الا من حي خلافا للجبائي من بين سائر متكلمي
الفرق في احالة وجود الكلام اللفظي والحروف والاصوات
الا من حي مركب على تركيب من يصح منه النطق بالحروف والاصوات
والتزم ذلك في الحصا والجذع والذراع وقال ان الله خلق فيها
حيوة وخرق لها فما ولسانا والة امكنها بها من الكلام وهذا — مكنها
لو كان لكان نقله والتهمم به اكد من التهمم بنقل تسبيحه
او حنينه ولم ينقل احد من اهل السير والرواية شيئا من ذلك — التفسير
فدل على سقوط دعواه مع انه لا ضرورة اليه في النظر والموفق الله — والله الموفق
وروى وكيع رفعه عن فهد بن عطية ان النبي صلى الله عليه وسلم — نهد
اتي بصبي قد شب لم يتكلم قط فقال من انا فقال رسول الله وروى
عن معرض بن معيقيب رأيت من النبي صلى الله عليه وسلم — معيقيب
عجبا جيء بصبي يوم ولد فذكر مثله وهو حديث مبارك اليمامة
ويعرف بحديث شاصونة اسم راويه وفيه فقال له النبي صلى الله — شاصونة / شاصونه
عليه وسلم صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها
حتى شب فكان يسمى مبارك اليمامة وكانت هذه القصة بمكة — وكان
في حجة الوداع وعن الحسن اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم

فذكر

فذكر له انه طرح بنية له في وادي كذا فانطلق معه الى الوادي
وناداها باسمها يا فلانة اجيبي باذن الله فخرجت وهي تقول لبيك
وسعديك فقال لها ان ابويك قد اسلما فان احببت ان اردك عليهما
قالت لا حاجة لي فيهما وجدت الله خيرا لي منهما وعن انس ان شابا فقالت بهما
من الانصار توفي وله ام عجوز عمياء فسجيناه وعزيناها فقالت
مات ابني قلنا نعم قالت اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت اليك والى
رسولك رجاء ان تعينني على كل شدة فلا تحملن على هذه المصيبة فما
برحنا ان كشف الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا وروي عن عبد الله
ابن عبيد الله الانصاري كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس
وكان قتل باليمامة فسمعناه حين ادخلناه القبر يقول محمد رسول الله
ابو بكر الصديق عمر الشهيد عثمن البر الرحيم فنظرنا فاذا هو ميت
وذكر عن النعمن بن بشير ان زيد بن خارجة خر ميتا في بعض ازقة المدينة
فرفع وسجي اذ سمعوه بين العشائين والنساء يصرخن حوله يقول
انصتوا انصتوا فحسر عن وجهه فقال محمد رسول الله النبي الامي
وخاتم النبيين كان ذلك في الكتاب الاول ثم قال صدق صدق
وذكر ابا بكر وعمر وعثمن ثم قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله
وبركاته ثم عاد ميتا كما كان فصل في ابراء المرضى وذوي
العاهات اخبرنا ابو الحسن علي بن مشرف فيما اجازنيه وقرأته
على غيره قال حدثنا ابو اسحق الحبال حدثنا ابو محمد بن النحاس حدثنا ابو الورد

عن البرقي عن ابن هشام عن زياد البكائي عن محمد بن اسحق حدثنا ابن
شهاب وعاصم بن عمر بن قتادة وجماعة ذكرهم بقضية احد بطولها
قال وقالوا قال سعد بن ابي وقاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليناولني السهم لا نصل له فيقول ارم به وقد رمى رسول الله صلى الله نصل
عليه وسلم يومئذ عن قوسه حتى اندقت واصيب يومئذ عين سيتها
قتادة يعني ابن النعمن حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكانت احسن عينيه وروى قصة قتادة
عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن عياض بن عمر بن قتادة ورواها
ابو سعيد الخدري عن قتادة وبصق على اثر سهم في وجه ابي قتادة
في يوم ذي قرد قال فما ضرب علي ولا قاح وروى النسائي عن
عثمن بن حنيف ان اعمى قال يا رسول الله ادع الله ان يكشف لي عن بصري
قال فانطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم اني اسئلك انطلق
واتوجه اليك بنبي محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربك بنبيك
ان يكشف عن بصري اللهم شفعه في قال فرجع وقد كشف الله عن
بصره وروي ان ابن ملاعب الاسنة اصابه استسقاء فبعث
الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ بيده حثوة من الارض فتفل
عليها ثم اعطاها رسوله فاخذها متعجبا يرى ان قد هزئ به فاتاه
بها وهو على شفا فشربها فشفاه الله وذكر العقيلي عن حبيب
بن فديك ويقال فريك ان اباه ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما

شيئاً فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فأبصر
فرأيته يدخل الخيط في الإبرة وهو ابن ثمانين ورمي كلثوم
بن الحصين يوم أحد في نحره فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيه فبرأ وتفل على شجة عبد الله بن أنيس فلم تمد وتفل في عيني علي
يوم خيبر وكان رمداً فأصبح بارئاً ونفث على ضربة بساق سلمة بن
الأكوع يوم خيبر فبرئت وفي رجل زيد بن معاذ حين أصابها السيف فبرأت ٢
إلى الكعب حين قتل ابن الأشرف فبرئت وعلى ساق علي بن الحكم
يوم الخندق إذ انكسرت فبرئ مكانه وما نزل عن فرسه واشتكى فبرأ ٣
علي بن أبي طالب فجعل يدعو فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم
اشفه أو عافه ثم ضربه برجله فما اشتكى ذلك الوجع بعد وقطع
أبو جهل يوم بدر يد معوذ بن عفراء فجاء يحمل يده فبصق عليها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وألصقها فلصقت رواه ابن وهب ومن
روايته أيضاً أن حبيب بن يساف أصيب يوم بدر مع رسول الله إساف ٤
صلى الله عليه وسلم بضربة على عاتقه حتى مال شقه فرده
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفث عليه حتى صح وأتته امرأة
من خثعم معها صبي به بلاء لا يتكلم فأتي بماء فمضمض فاه
وغسل يديه ثم أعطاها إياه وأمرها بسقيه ومسه به فبرأ
الغلام وعقل عقلاً يفضل عقول الناس وعن ابن عباس جاءت
امرأة بابن لها به جنون فمسح صدره فثع ثعة فخرج من جوفه

فتشفى مثل الجوز والأسود فسعى وانكفأت القدر على ذراع محمد بن
حاتم حاطب وهو طفل فمسح عليه ودعا له وتفل فيه فبرأ لحينه وكانت
في كف شرحبيل الجعفي سلعة تمنعه القبض على السيف وعنان
الدابة فشكاها للنبي صلى الله عليه وسلم فما زال يطحنها بكفه
حتى رفعها ولم يبق لها أثر وسألته جارية طعاما وهو يأكل
فناولها من بين يديه وكانت قليلة الحياء فقالت إنما أريد من الذي
في فيك فناولها ما في فيه ولم يكن يسأل شيئا فيمنعه فلما استقر
في جوفها ألقي عليها من الحياء ما لم تكن امرأة بالمدينة أشد حياء منها
فصل في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم وهذا باب واسع
جدا وإجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لجماعة بما دعا لهم
في الجملة وعليهم متواتر على الجملة معلوم ضرورة وقد جاء في حديث حذيفة
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دعا لرجل أدركت الدعوة
ولده وولد ولده حدثنا أبو محمد العتابي بقراءتي عليه حدثنا أبو
أبو الحسين القاسم حاتم بن محمد حدثنا أبو الحسن القابسي حدثنا أبو زيد المروزي حدثنا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل حدثنا عبد الله بن أبي الأسود حدثنا
حرمي حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس رضي الله عنه قال قالت أمي يا رسول الله
خادمك أنس ادع الله له قال اللهم أكثر ماله وولده وبارك له
فيما آتيته ومن رواية عكرمة قال أنس فوالله إن مالي لكثير وإن
ولدي وولد ولدي ليتعادون اليوم على نحو المائة وفي رواية

وما اعلم احدا اصاب من رخاء العيش ما اصبت ولقد دفنت
بيدي هاتين مائة من ولدي لا اقول سقطا ولا ولد ولد ومنه ٢ ومثله
دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف بالبركة قال عبد الرحمن فلو رفعت
حجرا لرجوت ان اصيب تحته ذهبا وفتح الله عليه ومات فحفر
الذهب من تركته بالفؤوس حتى مجلت فيه الايدي واخذت
كل زوجة ثمانين الفا وكن اربعا وقيل مائة الف وقيل بل صولحت
احداهن لانه طلقها في مرضه على نيف وثمانين الفا واوصى
بخمسين الفا بعد صدقاته الفاشية في حياته وعوارفه العظيمة
اعتق يوما ثلاثين عبدا وتصدق مرة بعير فيها سبعمائة بعير وردت
عليه تحمل من كل شيء فتصدق بها وبما عليها وباقتابها واحلاسها
ودعا لمعاوية بالتمكين فنال الخلافة ولسعد ابن ابي وقاص رضي الله
عنه ان يجيب الله دعوته فما دعا على احد الا استجيب له ودعا
بعز الاسلام بعمر رضي الله عنه او بابي جهل فاستجيب له في عمر
وقال ابن مسعود رضي الله عنه ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر ٣ وعن ابن
واصاب الناس في بعض مغازيه عطش فسأله عمر الدعاء فدعا
فجاءت سحابة فسقتهم حاجتهم ثم اقلعت ودعا في الاستسقاء
فسقوا ثم شكوا اليه المطر فدعا فصحوا وقال لابي قتادة افلح
وجهك اللهم بارك له في شعره وبشره فمات وهو ابن سبعين
سنة وكانه ابن خمس عشرة سنة وقال للنابغة لا يفضض الله

فاك فما سقطت له سن وفي رواية فكان احسن الناس ثغرا
اذا سقطت له سن نبتت له اخرى وعاش عشرين ومائة وقيل
اكثر من هذا ودعا لابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل
فسمي بعد الحبر وترجمان القرآن ودعا لعبد الله بن جعفر بالبركة ٢ الحبر
في صفقة يمينه فما اشترى شيئا الا ربح فيه ودعا للمقداد بالبركة
فكانت عنده غرائر من المال ودعا بمثله لعروة بن ابي الجعد فقال
فلقد كنت اقوم بالكناسة فما ارجع حتى اربح اربعين الفا وقال ٣ اقف
البخاري في حديثه فكان لو اشترى التراب ربح فيه وروي مثل
هذا لغرقدة ايضا وندت له ناقة فدعا فجاءه بها اعصار ريح حتى
ردها عليه ودعا لام ابي هريرة فاسلمت ودعا لعلي ان يكفى الحر
والقر فكان يلبس في الشتاء ثياب الصيف وفي الصيف ثياب
الشتاء ولا يصيبه حر ولا برد ودعا لفاطمة ابنته الله ان لا يجيعها
قالت فما جعت بعد وسئله الطفيل بن عمرو اية لقومه فقال
اللهم نور له فسطع له نور بين عينيه فقال يا رب اخاف ان يقولوا
مثلة فتحول الى طرف سوطه فكان يضيء في الليلة المظلمة فسمي
ذا النور ودعا على مضر فقحطوا حتى استعطفته قريش فدعا لهم
فسقوا ودعا على كسرى حين مزق كتابه ان يمزق الله ملكه فلم تبق له
باقية ولا بقيت لفارس رياسة في اقطار الدنيا ودعا على صبي
قطع عليه الصلوة ان يقطع الله اثره فاقعد وقال لرجل رآه يأكل ٤ صلوته

بشماله كل بيمينك فقال لا استطيع فقال لا استطعت فلم يرفعها
الى فيه وقال لعتبة بن ابي لهب اللهم سلط عليه كلبا من كلابك
فاكله الاسد وقال لامراة اكلك الاسد فاكلها وحديثه
المشهور من رواية عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فى دعائه على
قريش حين وضعوا السلا على رقبته وهو ساجد مع الفرث والدم
وسماهم وقال فلقد رايتهم قتلوا يوم بدر ودعا على الحكم ابن ابي — ٢ فقال
العاص وكان يختلج بوجهه ويغمز عند النبي صلى الله عليه وسلم
اى لا اقراه فقال كذلك كن فلم يزل يختلج الى ان مات ودعا على — ٣ كن كذلك
محلم بن جثامة فمات لسبع فلفظته الارض ثم ووري فلفظته
مرات فالقوه بين صدين ورضموا عليه بالحجارة الصد جانب
الوادي وجحده رجل بيع فرس وهي التى شهد فيها خزيمة للنبي
صلى الله عليه وسلم فرد الفرس بعد النبي صلى الله عليه وسلم
على الرجل وقال اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك له فيها فاصبحت
شاصية برجلها اى رافعة وهذا الباب اكثر من ان يحاط به
فصل فى كراماته وبركاته وانقلاب الاعيان له فيما لمسه او
باشره صلى الله عليه وسلم اخبرنا احمد بن محمد حدثنا ابو ذر الهروي
اجازة وحدثنا القاضى ابو على سماعا والقاضى ابو عبد الله محمد بن
عبد الرحمن وغيرهما قالوا حدثنا ابو الوليد القاضى حدثنا ابو ذر الهروي حدثنا
ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم قالوا حدثنا الفربري حدثنا البخاري حدثنا يزيد بن

زريع حدثنا سعيد عن قتادة عن انس بن مالك رضى الله عنه ان اهل
المدينة فزعوا مرة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا
لابي طلحة كان يقطف او به قطاف وقال غيره يبطأ فلما رجع
قال وجدنا فرسك بحرا فكان بعد لا يجارى ونخس جمل جابر وكان
قد اعيى فنشط حتى كان ما يملك زمامه وصنع مثل ذلك بفرس
لجعيل الاشجعي خفقها بمخفقة معه وبرك عليها فلم يملك رأسها
نشاطا وباع من بطنها باثنى عشر الفا وركب حمارا قطوفا لسعد بن ٢ نسلها
عبادة فرده هملاجا لا يساير وكانت شعرات من شعره في قلنسوة ٣ شعراته
خالد بن الوليد فلم يشهد بها قتالا الا رزق النصر وفي الصحيح عن اسماء
بنت ابي بكر رضى الله عنها انها اخرجت جبة طيالسة وقالت كان ٤ جبة طيالسة / طيالسية
رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها فنحن نغسلها للمرضى يستشفون
بها وحدثنا القاضي ابو علي عن شيخه ابي القاسم بن المأمون قال كانت
عندنا قصعة من قصاع النبي صلى الله عليه وسلم فكنا نجعل فيها
الماء للمرضى فيستشفون بها واخذ جهجاه الغفاري القضيب من يد ٦ يستشفون
عثمن رضى الله عنه ليكسره على ركبته فصاح الناس به فاخذته فيها ٧ فصاح به الناس
الاكلة فقطعها ومات قبل الحول وسكب من فضل وضوئه في
بئر قباء فما نزفت بعد وبزق في بئر كانت في دار انس فلم يكن بالمدينة ٨ في المدينة
اعذب منها ومر على ماء فسأل عنه فقيل له اسمه بيسان وماؤه
ملح فقال بل هو نعمان وماؤه طيب فطاب واتى بدلو من ماء زمزم ٩ فأتى

فمجّ فيه فصار أطيب من المسك وأعطى الحسن والحسين لسانه
فمصّاه وكانا يبكيان عطشاً فسكتا وكان لأم مالك عكة تهدي
فيها للنبي صلى الله عليه وسلم سمناً فأمرها النبي صلى الله عليه وسلم
أن لا تعصرها ثم دفعها إليها فإذا هي مملوءة سمناً فيأتيها بنوها يسألونها
الأدم وليس عندهم شيء فتعمد إليها فتجد فيها سمناً فكانت تقيم أدمها ٢ أدمهم
حتى عصرتها وكان يتفل في أفواه الصبيان المراضع فيجزئهم ريقه
إلى الليل ومن ذلك بركة يده فيما لمسه وغرسه لسلمان رضي الله عنه ٣ أو غرسه
حين كاتبه مواليه على ثلثمائة ودية يغرسها لهم كلها تعلق وتطعم
وعلى أربعين أوقية من ذهب فقام صلى الله عليه وسلم وغرسها
له بيده إلا واحدة غرسها غيره فأخذت كلها إلا تلك الواحدة
فقلعها النبي صلى الله عليه وردها فأخذت وفي كتاب البزار
فأطعم النخل من عامه إلا الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وغرسها فأطعمت من عامها وأعطاه مثل بيضة
الدجاجة من ذهب بعد أن أدارها على لسانه فوزن منها لمواليه
أربعين أوقية وبقي عنده مثل ما أعطاهم وفي حديث حنش بن
عقيل سقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة من سويق شرب أولها
وشربت آخرها فما برحت أجد شبعها إذا جعت وريها إذا عطشت
وبردها إذا ظمئت وأعطى قتادة بن النعمن وصلى معه العشاء
في ليلة مظلمة مطيرة عرجوناً وقال انطلق به فإنه سيضيء لك

من بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك
فسترى سوادا فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق
فاضاء له العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه حتى
خرج ومنها دفعه لعكاشة جذل حطب وقال اضرب به حين
انكسر سيفه يوم بدر فعاد في يده سيفا صارما طويل القامة فصار
ابيض شديد المتن فقاتل به ثم لم يزل عنده يشهد به المواقف
الى ان استشهد في قتال اهل الردة وكان هذا السيف يسمى العون يقال له العون
ودفعه لعبد الله بن جحش يوم احد وقد ذهب سيفه عسيب نخل
فرجع في يده سيفا ومنه بركته في درور الشياه الحوائل باللبن الكثير
كقصة شاة ام معبد واعنز معوية بن ثور وشاة انس وغنم
حليمة مرضعته وشارفها وشاة عبد الله بن مسعود وكانت
لم ينز عليها فحل وشاة المقداد ومن ذلك تزويده اصحابه سقاء
ماء بعد ان اوكاه ودعا فيه فلما حضرتهم الصلوة نزلوا فحلوه
فاذا به لبن طيب وزبدة في فمه من رواية حماد بن سلمة ومسح فيه هو
على راس عمير بن سعد وبرك فمات وهو ابن ثمانين فما شاب عمر
وروى مثل هذه القصص عن غير واحد منهم السائب بن يزيد
ومدلوك وكان يوجد لعتبة بن فرقد طيب يغلب طيب نسائه
لان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح بيديه على بطنه وظهره
وسلت الدم عن وجه عائذ بن عمرو وكان جرح يوم حنين ودعا له احمد

فما زال

فكانت له غرة كغرة الفرس ومسح على رأس قيس بن زيد
الجذامي ودعا له فهلك وهو ابن مائة سنة ورأسه أبيض
وموضع كف النبي صلى الله عليه وسلم وما مرت يده عليه
من شعر أسود فكان يدعى الأغر وروي مثل هذه الحكاية
لعمرو بن ثعلبة الجهني ومسح وجه آخر فما زال على وجهه نور
ومسح وجه قتادة بن ملحان فكان لوجهه بريق حتى كان ينظر
في وجهه كما ينظر في المرآة ووضع يده على رأس حنظلة بن حذيم
وبرك عليه فكان حنظلة يؤتى بالرجل قد ورم وجهه والشاة
قد ورم ضرعها فيوضع على موضع كف النبي صلى الله عليه وسلم
فيذهب الورم ونضح في وجه زينب بنت أم سلمة نضحة من ماء
فما يعرف كان في وجه امرأة من الجمال ما بها ومسح على رأس صبي
به عاهة فبرأ واستوى شعره وعلى غير واحد من الصبيان
والمرضى والمجانين فبرؤا وأتاه رجل به أدرة فأمره أن ينضحها
بماء من عين مج فيه ففعل فبرأ وعن طاوس لم يؤت النبي صلى الله
عليه وسلم بأحد به مس فصك في صدره إلا ذهب المس الجنون
ومج في دلو من بئر ثم صب فيها ففاح منها ريح المسك وأخذ
قبضة من تراب يوم حنين ورمى بها في وجوه الكفار وقال
شاهت الوجوه فانصرفوا يمسحون القذى عن أعينهم وشكى
إليه أبو هريرة رضي الله عنه النسيان فأمره ببسط ثوبه وغرف

٢ بعده
٣ رسول الله
على وجه آخر
٦ خزيم حذيم
٧ فيصنع
٨ كان يعرف
٩ وروي مثله في خبر المهلب ابن أبي قبالة
غش
٩ بذر

بيده فيه ثم أمره بضمه ففعل فما نسي شيئا بعد وما يروى عنه
في هذا كثير وضرب صدر جرير بن عبد الله ودعا له وكان
ذكر له أنه لا يثبت على الخيل فصار من أفرس العرب وأثبتهم ٢ فرسان
ومسح رأس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وهو صغير وكان
دميما ودعا له بالبركة ففرع الرجال طولا وتماما فصل ٣ الناس
ومن ذلك ما أطلع عليه من الغيوب وما يكون والأحاديث
في هذا الباب بحر لا يدرك قعره ولا ينزف غمره وهذه المعجزة ٤ الجملة
من جملة معجزاته المعلومة على القطع الواصل إلينا خبرها على التواتر
لكثرة رواتها واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب حدثنا
الإمام أبو بكر محمد بن الوليد الفهري إجازة وقرأته على غيره ٦ وقراءة
قال أبو بكر حدثنا أبو علي التستري ثنا أبو عمر الهاشمي ثنا اللؤلؤي
ثنا أبو داود حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن الأعمش عن
أبي وائل عن حذيفة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم مقاما فما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك إلى قيام ٧ ما ترك
الساعة إلا حدثه حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه ٩ حدثهم
أصحابي هؤلاء وإنه ليكون منه الشيء فأعرفه فأذكره كما يذكر
الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه ثم قال حذيفة
ما أدري أنسي أصحابي أم تناسوه والله ما ترك رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قائد فتنة إلى أن تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلثمائة

فصاعداً الا قد سماه لنا باسمه واسم ابيه وقبيلته وقال ابو ذر
لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحرك طائر جناحيه
في السماء الا ذكرنا منه علماً وقد خرج اهل الصحيح والائمة ما اعلم
به اصحابه صلى الله عليه وسلم مما وعدهم به من الظهور على اعدائه ١ آمثالهم
وفتح مكة وبيت المقدس واليمن والشام والعراق وظهور الامن
حتى تظعن المرأة من الحيرة الى مكة لا تخاف الا الله وان المدينة
ستغزى وتفتح خيبر على يدي علي في غد يومه وما يفتح الله على
امته من الدنيا ويؤتون من زهرتها وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر
وما يحدث بينهم من الفتون والاختلاف والاهواء وسلوك ٣ الفتن
سبيل من قبلهم وافتراقهم على ثلث وسبعين فرقة الناجية منها ٤ فرقة واحدة
واحدة وانها ستكون لهم انماط ويغدو احدهم في حلة ويروح ٥ وانه ٦ وانهم
في اخرى وتوضع بين يديه صحفة وترفع اخرى ويسترون
بيوتهم كما تستر الكعبة ثم قال اخر الحديث وانتم اليوم
خير منكم يومئذ وانهم اذا مشوا المطيطاء وخدمتهم بنات ٧ المطيطياء
فارس والروم رد الله بأسهم بينهم وسلط شرارهم على خيارهم
وقتالهم الترك والخزر والروم وذهاب كسرى وفارس حتى
لا كسرى ولا فارس بعده وذهاب قيصر حتى لا قيصر بعده وذكر ان الروم
ذات قرون الى اخر الدهر وبذهاب الامثل فالامثل من الناس
وتقارب الزمان وقبض العلم وظهور الفتن والهرج وقال ويل

فرأى[٢] للعرب من شر قد اقترب وانه زويت له الارض فارى[٢]
مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امته ما زوي له منها ولذلك
كان امتدت في المشارق والمغارب ما بين ارض الهند اقصى المشرق
الى بحر طنجة حيث لا عمارة وراءه وذلك ما لم تملكه امة من الامم
ولم تمتد في الجنوب ولا في الشمال مثل ذلك وقوله لا يزال اهل
الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة ذهب ابن المديني الى
وهو[٣] انهم العرب لانهم المختصون بالسقي بالغرب وهي[٣] الدلو وغيره
يذهب الى انهم اهل المغرب وقد ورد المغرب كذا في الحديث
بمعناه وفي حديث اخر من رواية ابي امامة لا تزال طائفة من امتي
ظاهرين على الحق قاهرين لعدوهم حتى يأتيهم امر الله وهم كذلك
قيل يا رسول الله واين هم قال ببيت المقدس واخبر بملك بني امية
وولاية معوية ووصاه واتخاذ بني امية مال الله دولا وخروج
بني[٤] ولد العباس بالرايات السود وملكهم اضعاف ما ملكوا وخروج
المهدي وما ينال اهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم وقتل علي وان
اشقاها الذي يخضب هذه من هذه اي لحيته من رأسه وانه
قسيم النار يدخل اولياؤه الجنة واعداؤه النار فكان
فيمن عاداه الخوارج والناصبة وطائفة ممن ينسب اليه
في المصحف من الروافض كفروه وقال يقتل عثمن وهو يقرأ المصحف وان الله
عسى ان يلبسه قميصا وانهم يريدون خلعه وانه سيقطر دمه

على قوله تعالى فسيكفيكهم الله وان الفتن لا تظهر ما دام عمر
حيًّا وبمحاربة الزبير لعلي وبنباح كلاب الحوءب على بعض أزواجه
وانه يقتل حولها قتلى كثير وتنجو بعد ما كادت فنبحت على عائشة كثيرة
عند خروجها الى البصرة وان عمارا تقتله الفئة الباغية فقتله
اصحاب معوية وقال لعبد الله بن الزبير ويل للناس منك وويل
لك من الناس وقال في قزمان وقد ابلى مع المسلمين انه من اهل
النار فقتل نفسه وقال في جماعة فيهم ابو هريرة وسمرة بن جندب
وحذيفة اخركم موتا في النار فكان بعضهم يسئل عن بعض
فكان سمرة اخرهم موتا هرم وخرف فاصطلى بالنار فاحترق
فيها وقال في حنظلة الغسيل سلوا زوجته عنه فاني رأيت
الملئكة تغسله فسئلوها فقالت انه خرج جنبا واعجله الحال
عن الغسل قال ابو سعيد رضي الله عنه ووجدنا رأسه يقطر ماء
وقال الخلافة في قريش ولن يزال هذا الامر في قريش ما اقاموا الدين
وقال يكون في ثقيف كذاب ومبير فرأوهما الحجاج والمختار وان ٣ وبان
مسيلمة يعقره الله وان فاطمة اول اهله لحوقا به وانذر بالردة في اهل بيته
وبان الخلافة بعده ثلثون سنة ثم تكون ملكا فكانت كذلك
بمدة الحسن بن علي وقال ان هذا الامر بدأ نبوة ورحمة ثم يكون
رحمة وخلافة ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون عتوا
وجبروتا وفسادا في الامة واخبر بشأن اويس القرني وبامراء

يُؤَخِّرُونَ الصَّلٰوةَ عَنْ وَقْتِهَا وَسَيَكُونُ فِي أُمَّتِهِ ثَلٰثُونَ كَذَّابًا فِيهِمْ
أَرْبَعُ نِسْوَةٍ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ ثَلٰثُونَ دَجَّالًا كَذَّابًا آخِرُهُمُ الدَّجَّالُ دجلا ٢ آخرهم ٣
الْكَذَّابُ كُلُّهُمْ يَكْذِبُ عَلَى اللهِ وَرَسُولِهِ وَقَالَ يُوشِكُ أَنْ يَكْثُرَ فِيكُمُ
الْعَجَمُ يَأْكُلُونَ فَيْئَكُمْ وَيَضْرِبُونَ رِقَابَكُمْ وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ
حَتَّى يَسُوقَ النَّاسَ بِعَصَاهُ رَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ وَقَالَ خَيْرُكُمْ قَرْنِي
ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ ذٰلِكَ قَوْمٌ يَشْهَدُونَ
وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ وَيَنْذِرُونَ وَلَا يُوفُونَ
وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ وَقَالَ لَا يَأْتِي زَمَانٌ إِلَّا وَالَّذِي بَعْدَهُ
شَرٌّ مِنْهُ وَقَالَ هَلَاكُ أُمَّتِي عَلَى يَدَيْ أُغَيْلِمَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ
رَاوِيهِ لَوْ شِئْتُ سَمَّيْتُهُمْ لَكُمْ بَنُو فُلَانٍ وَبَنُو فُلَانٍ وَأَخْبَرَ بِظُهُورِ
الْقَدَرِيَّةِ وَالرَّافِضَةِ وَسَبِّ آخِرِ هٰذِهِ الْأُمَّةِ أَوَّلَهَا وَقِلَّةِ الْأَنْصَارِ
حَتَّى يَكُونُوا كَالْمِلْحِ فِي الطَّعَامِ فَلَمْ يَزَلْ أَمْرُهُمْ يَتَبَدَّدُ حَتَّى لَمْ يَبْقَ لَهُمْ
جَمَاعَةٌ وَأَنَّهُمْ سَيَلْقَوْنَ بَعْدَهُ أَثَرَةً وَأَخْبَرَ بِشَأْنِ الْخَوَارِجِ وَصِفَتِهِمْ
وَالْمُخْدَجِ الَّذِي فِيهِمْ وَأَنَّ سِيمَاهُمُ التَّحْلِيقُ وَتُرَى رِعَاءُ الْغَنَمِ رُؤُسَ
النَّاسِ وَالْعُرَاةُ الْحُفَاةُ يَتَبَارَوْنَ فِي الْبُنْيَانِ وَأَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا والحفاة العراة ٩
وَأَنَّ قُرَيْشًا وَالْأَحْزَابَ لَا يَغْزُونَهُ أَبَدًا وَأَنَّهُ هُوَ يَغْزُوهُمْ وَأَخْبَرَ
بِالْمُوتَانِ الَّذِي يَكُونُ بَعْدَ فَتْحِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَمَا وَعَدَ مِنْ سُكْنَى
الْبَصْرَةِ وَأَنَّهُمْ يَغْزُونَ فِي الْبَحْرِ كَالْمُلُوكِ عَلَى الْأَسِرَّةِ وَأَنَّ الدِّينَ
لَوْ كَانَ مَنُوطًا بِالثُّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ مِنْ أَبْنَاءِ فَارِسَ وَهَاجَتْ رِيحٌ

في غزاته فقال هاجت لموت منافق فلما رجعوا الى المدينة وجدوا
ذلك وقال لقوم من جلسائه ضرس احدكم في النار اعظم من احد
قال ابو هريرة فذهب القوم يعني ماتوا وبقيت انا ورجل فقتل
مرتدا يوم اليمامة واعلم بالذي غل خرزا من خرز يهود فوجدت
في رحله وبالذي غل الشملة وحيث هي وناقته حين ضلت وكيف
تعلقت بالشجرة بخطامها وبشأن كتاب حاطب الى اهل
مكة وبقضية عمير مع صفوان حين ساره وشارطه على قتل ٧ وبقصة
النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاء عمير النبي صلى الله عليه
وسلم قاصدا لقتله واطلعه رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الامر والسر اسلم واخبر بالمال الذي تركه عمه العباس
رضي الله عنه عند ام الفضل بعد ان كتمه فقال ما علمه غيري ٣ الفضيل ٤ انه
وغيرها فاسلم واعلم بانه سيقتل ابي بن خلف وفي عتبة بن
ابي لهب يأكله كلب الله وعن مصارع اهل بدر فكان كما قال ٦ كلب من كلاب الله
وقال في الحسن ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين
ولسعد لعلك تخلف حتى ينتفع بك اقوام ويستضر بك آخرون ٧ وليستضر
واخبر بقتل اهل مؤتة يوم قتلوا وبينهم مسيرة شهر او ازيد ٩ وازيد
وبموت النجاشي يوم مات وهو بارضه واخبر فيروز اذ ورد عليه حين ورد
رسولا من كسرى بموت كسرى ذلك اليوم فلما حقق فيروز
القصة اسلم واخبر ابا ذر رضي الله عنه بتطريده كما كان

وَوَجَدَهُ فِي الْمَسْجِدِ نَائِمًا فَقَالَ لَهُ كَيْفَ بِكَ إِذَا أُخْرِجْتَ مِنْهُ قَالَ
أَسْكُنُ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ قَالَ فَإِذَا أُخْرِجْتَ مِنْهُ الْحَدِيثَ وَبِعَيْشِهِ
وَحْدَهُ وَمَوْتِهِ وَحْدَهُ وَأَخْبَرَ أَنَّ أَسْرَعَ أَزْوَاجِهِ بِهِ لُحُوقًا أَطْوَلُهُنَّ
يَدًا فَكَانَتْ زَيْنَبَ لِطُولِ يَدِهَا بِالصَّدَقَةِ وَأَخْبَرَ بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ
بِالطَّفِّ وَأَخْرَجَ بِيَدِهِ تُرْبَةً وَقَالَ فِيهَا مَضْجَعُهُ وَقَالَ فِي زَيْدِ بْنِ صُوحَانَ
يَسْبِقُهُ عُضْوٌ مِنْهُ إِلَى الْجَنَّةِ فَقُطِعَتْ يَدُهُ فِي الْجِهَادِ وَقَالَ فِي الَّذِينَ
كَانُوا مَعَهُ عَلَى حِرَاءٍ اثْبُتْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدٌ
فَقُتِلَ عَلِيٌّ وَعُمَرُ وَعُثْمَنُ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَطُعِنَ سَعْدٌ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمْ وَقَالَ لِسُرَاقَةَ كَيْفَ بِكَ إِذَا لَبِسْتَ سُوَارَيْ كِسْرَى فَلَمَّا
أُتِيَ بِهِمَا عُمَرُ أَلْبَسَهُمَا إِيَّاهُ وَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي سَلَبَهُمَا كِسْرَى وَأَلْبَسَهُمَا
سُرَاقَةَ وَقَالَ تُبْنَى مَدِينَةٌ بَيْنَ دِجْلَةَ وَدُجَيْلٍ وَقُطْرُبُلَّ وَالصَّرَاةِ
تُجْبَى إِلَيْهَا خَزَائِنُ الْأَرْضِ يُخْسَفُ بِهَا يَعْنِي بَغْدَادَ وَقَالَ سَيَكُونُ
فِي هٰذِهِ الْأُمَّةِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ الْوَلِيدُ هُوَ شَرٌّ لِهٰذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ فِرْعَوْنَ
لِقَوْمِهِ وَقَالَ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَتِلَ فِئَتَانِ دَعْوَاهُمَا وَاحِدَةٌ
وَقَالَ لِعُمَرَ فِي سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو عَسَى أَنْ يَقُومَ مَقَامًا يَسُرُّكَ يَا عُمَرُ
فَكَانَ كَذَلِكَ قَامَ بِمَكَّةَ مَقَامَ أَبِي بَكْرٍ يَوْمَ بَلَغَهُمْ مَوْتُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَطَبَ بِنَحْوِ خُطْبَتِهِ وَثَبَّتَهُمْ وَقَوَّى بَصَائِرَهُمْ وَقَالَ
لِخَالِدٍ حِينَ وَجَّهَهُ لِأُكَيْدِرَ إِنَّكَ تَجِدُهُ يَصِيدُ الْبَقَرَ فَوُجِدَتْ هٰذِهِ
الْأُمُورُ كُلُّهَا فِي حَيَوتِهِ وَبَعْدَ مَوْتِهِ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ

إلى ما أخبر به جلساءه من أسرارهم وبواطنهم واطلع عليه
من أسرار المنافقين وكفرهم وقولهم فيه وفي المؤمنين حتى
إن كان بعضهم ليقول لصاحبه اسكت فوالله لو لم يكن
عنده من يخبره لأخبرته حجارة البطحاء وإعلامه بصفة السحر
الذي سحره به لبيد بن الأعصم وكونه في مشط ومشاقة
في جف طلع نخلة ذكر وأنه ألقي في بئر ذروان فكان [٢] ومشاطة
كما قال ووجد على تلك الصفة وإعلامه قريشا بأكل الأرضة
ما في صحيفتهم التي تظاهروا بها على بني هاشم وقطعوا بها رحمهم
وأنها أبقت فيها كل اسم لله فوجدوها كما قال ووصفه لكفار قريش
بيت المقدس حين كذبوه في خبر الإسراء ونعته إياه نعت من عرفه
وإعلامهم بعيرهم التي مر عليها في طريقه وإنذارهم بوقت وصولها
فكان كله كما قال إلى ما أخبر به من الحوادث التي تكون ولم
تأت بعد ومنها ما ظهرت مقدماتها كقوله عمران بيت المقدس [٣] مقدماته
خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة
فتح القسطنطينية ومن أشراط الساعة وآيات حلولها وذكر [٤] القسطنطينية
النشر والحشر وأخبار الأبرار والفجار والجنة والنار وعرصات
القيمة وبحسب هذا الفصل أن يكون ديوانا مفردا يشتمل على
أجزاء وحده وفيما أشرنا إليه من نكت الأحاديث التي ذكرناها
كفاية وأكثرها في الصحيح وعند الأئمة فصل في عصمة الله تعالى

له من الناس وكفايته من آذاه قال الله تعالى والله يعصمك
من الناس وقال تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقال
أليس الله بكاف عبده قيل بكاف محمدا صلى الله عليه وسلم
أعداءه المشركين وقيل غير هذا وقال إنا كفيناك المستهزئين
وقال وإذ يمكر بك الذين كفروا الآية أخبرنا القاضي
الشهيد أبو علي الصدفي بقراءتي عليه والفقيه الحافظ أبو بكر
محمد بن عبد الله المعافري قالا حدثنا أبو الحسين الصيرفي قال
حدثنا أبو يعلى البغدادي حدثنا أبو علي السنجي حدثنا أبو العباس المروزي
حدثنا أبو عيسى الحافظ حدثنا عبد بن حميد حدثنا مسلم بن إبرهيم حدثنا الحرث . ٢ الترمذي
ابن عبيد عن سعيد الجريري عن عبد الله بن شقيق عن عائشة
رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت
هذه الآية والله يعصمك من الناس فأخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم رأسه من القبة فقال لهم يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني
ربي عز وجل وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا نزل
منزلا اختار له أصحابه شجرة يقيل تحتها فأتاه أعرابي فاخترط
سيفه ثم قال من يمنعك مني فقال الله عز وجل فأرعدت يد الأعرابي ٣ فرعدت فارتعدت
وسقط سيفه وضرب برأسه الشجرة حتى سال دماغه فنزلت
الآية وقد رويت هذه القصة في الصحيح وأن غورث بن الحرث
صاحب هذه القصة وأن النبي صلى الله عليه وسلم عفا عنه فرجع

الى قومه وقال جئتكم من عند خير الناس وقد حكيت مثل هذه [حكى]
الحكاية انها جرت له يوم بدر وقد انفرد من اصحابه لقضاء حاجته [وانها]
فتبعه رجل من المنافقين وذكر مثله وقد روى انه وقع له مثلها
فى غزوة غطفان بذى امر مع رجل اسمه دعثور بن الحرث وان
الرجل اسلم فلما رجع الى قومه الذين اغروه وكان سيدهم واشجعهم [اغووه]
قالوا له اين ما كنت تقول وقد امكنك فقال انى نظرت الى رجل
ابيض طويل دفع فى صدرى فوقعت لظهرى وسقط السيف فعرفت [الى ظهرى]
انه ملك واسلمت قيل وفيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله
عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الاية وفى رواية
الخطابى ان غوزث بن الحرث المحاربى اراد ان يفتك بالنبى [غويرث]
صلى الله عليه وسلم فلم يشعر به الا وهو قائم على راسه منتضيا
سيفه فقال اللهم اكفنيه بما شئت فانكب من وجهه من زلخة
زلخها بين كتفيه وندر سيفه من يده والزلخة وجع الظهر وقيل فى
قصته غير هذا وذكر ان فيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا
نعمة الله عليكم اذ هم قوم الاية وقيل كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يخاف قريشا فلما نزلت هذه الاية استلقى ثم قال
من شاء فليخذلنى وذكر عبد بن حميد قال كانت حمالة الحطب
تضع العضاه وهى جمر على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكانما يطاها كثيبا اهيل وذكر ابن اسحق عنها انها لما بلغها

وتبّ — نزول تبت يدا أبي لهب وذكرها بما ذكرها الله مع زوجها من الذم
أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد ومعه
أبو بكر وفي يدها فهر من حجارة فلما وقفت عليهما لم تر إلا أبا بكر
وأخذ الله تعالى ببصرها عن نبيه صلى الله عليه وسلم فقالت
يا أبا بكر أين صاحبك فقد بلغني أنه يهجوني والله لو وجدته لضربت
بهذا الفهر فاه وعن الحكم بن أبي العاص قال تواعدنا على النبي صلى الله
عليه وسلم حتى إذا رأيناه سمعنا صوتا خلفنا ما ظننا أنه بقي بتهامة
ومضى — أحد فوقعنا مغشيا علينا فما أفقنا حتى قضى صلوته ورجع إلى أهله
ثم تواعدنا ليلة أخرى فجئنا حتى إذا رأيناه جاءت الصفا والمروة
فحالت بيننا وبينه وعن عمر رضي الله عنه تواعدت أنا وأبو جهم
على قتل — ابن حذيفة ليلة قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئنا منزله
فتسمعنا — فسمعنا له فافتتح وقرأ الحاقة ما الحاقة إلى فهل ترى لهم من باقية فضرب
فقرأ — أبو جهم على عضد عمر وقال انج وفرا هاربين فكانت من مقدمات
إسلام عمر رضي الله عنه ومنه العبرة المشهورة والكفاية التامة
واجتمعت — عندما أخافته قريش واجتمعت على قتله وبيتوه فخرج عليهم
وذرأ — من بيته فقام على رؤسهم وقد ضرب الله تعالى على أبصارهم وذر
التراب على رؤسهم وخلص منهم وحمايته عن رؤيتهم في الغار
بما هيأ الله له من الآيات ومن العنكبوت الذي نسج عليه حتى قال
ما أربكم — أمية بن خلف حين قالوا ندخل الغار ما أربكم فيه وعليه

مِنْ نَسْجِ الْعَنْكَبُوتِ مَا أُرَى أَنَّهُ قَبْلَ أَنْ يُولَدَ مُحَمَّدٌ وَوَقَفَتْ حَمَامَتَانِ لَمِنْ قِبَلِ
عَلَى فَمِ الْغَارِ فَقَالَتْ قُرَيْشٌ لَوْ كَانَ فِيهِ أَحَدٌ لَمَا كَانَتْ هُنَاكَ الْحَمَامُ
وَقِصَّتُهُ مَعَ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ حِينَ الْهِجْرَةِ وَقَدْ جَعَلَتْ
قُرَيْشٌ فِيهِ وَفِي أَبِي بَكْرٍ الْجَعَائِلَ فَأُنْذِرَ بِهِ فَرَكِبَ فَرَسَهُ وَاتَّبَعَهُ حَتَّى
إِذَا قَرُبَ مِنْهُ دَعَا عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَاخَتْ قَوَائِمُ
فَرَسِهِ فَخَرَّ عَنْهَا وَاسْتَقْسَمَ بِالْأَزْلَامِ فَخَرَجَ لَهُ مَا يَكْرَهُ ثُمَّ رَكِبَ وَدَنَا
حَتَّى سَمِعَ قِرَاءَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ لَا يَلْتَفِتُ وَأَبُو بَكْرٍ
رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَلْتَفِتُ وَقَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِينَا
فَقَالَ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا فَسَاخَتْ ثَانِيَةً إِلَى رُكْبَتَيْهَا وَخَرَّ عَنْهَا رُكْبَتَيْهَا
فَزَجَرَهَا فَنَهَضَتْ وَلِقَوَائِمِهَا مِثْلُ الدُّخَانِ فَنَادَاهُمْ بِالْأَمَانِ فَكَتَبَ
لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَانًا كَتَبَهُ ابْنُ فُهَيْرَةَ وَقِيلَ أَبُو بَكْرٍ
وَأَخْبَرَهُمْ بِالْأَخْبَارِ وَأَمَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا يَتْرُكَ
أَحَدًا يَلْحَقُ بِهِمْ فَانْصَرَفَ يَقُولُ لِلنَّاسِ كُفِيتُمْ مَا هُهُنَا وَقِيلَ بَلْ قَالَ
لَهُمَا أَرَاكُمَا دَعَوْتُمَا عَلَيَّ فَادْعُوَا لِي فَنَجَا وَوَقَعَ فِي نَفْسِهِ ظُهُورُ
النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي خَبَرٍ آخَرَ أَنَّ رَاعِيًا عَرَفَ خَبَرَهُمَا
فَخَرَجَ يَشْتَدُّ يُعْلِمُ قُرَيْشًا فَلَمَّا وَرَدَ مَكَّةَ ضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ فَمَا يَدْرِي لِيُعْلِمَ
مَا يَصْنَعُ وَأُنْسِيَ مَا خَرَجَ لَهُ حَتَّى رَجَعَ إِلَى مَوْضِعِهِ وَجَاءَهُ فِيمَا ذَكَرَ ابْنُ إِلَيْهِ
إِسْحٰقَ وَغَيْرُهُ أَبُو جَهْلٍ بِصَخْرَةٍ وَهُوَ سَاجِدٌ وَقُرَيْشٌ يَنْظُرُونَ لِيَطْرَحَهَا إِلَيْهِ
عَلَيْهِ فَلَزِقَتْ بِيَدِهِ وَيَبِسَتْ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ وَأَقْبَلَ يَرْجِعُ الْقَهْقَرَى

الى خلفه ثم سأله ان يدعو له ففعل فانطلقت يداه وكان
قد تواعد مع قريش بذلك وحلف لئن رآه ليدمغنه فسألوه ساجداً له
عن شأنه فذكر انه عرض لى دونه فحل ما رأيت مثله قط هم بى فيهم
ان يأكلنى فقال النبى صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل لو دنا
لأخذه وذكر السمرقندى ان رجلا من بنى المغيرة اتى النبى صلى الله
عليه وسلم ليقتله فطمس الله على بصره فلم ير النبى صلى الله عليه يره
وسلم وسمع قوله فرجع الى اصحابه فلم يرهم حتى نادوه وذكر ان
فى هاتين القصتين نزلت انا جعلنا فى اعناقهم اغلالا الايتين الى قوله مقمحون وغيره
ومن ذلك ما ذكره ابن اسحق فى قصته اذ خرج الى بنى قريظة
فى اصحابه فجلس الى جدار بعض آطامهم فانبعث عمرو بن جحاش احدهم فى نفر من اصحابه
ليطرح عليه رحى فقام النبى صلى الله عليه وسلم فانصرف
الى المدينة واعلمهم بقصتهم وقد قيل ان قوله تعالى يا ايها الذين هذه الآية
آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم فى هذه القصة نزلت
وحكى السمرقندى انه خرج الى بنى النضير يستعين فى عقل الكلابيين
اللذين قتلهما عمرو بن امية فقال له حيى بن اخطب اجلس يا ابا
القاسم حتى نطعمك ونعطيك ما سألتنا فجلس النبى صلى الله عليه
وسلم مع ابى بكر وعمر رضى الله عنهما وتوامر حيى معهم على قتله
فاعلم جبريل عليه السلام النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فقام
كأنه يريد حاجة حتى دخل المدينة وذكر اهل التفسير ومعنى الحديث الحديث عن ابى هريرة

عن ابي هريرة رضي الله عنه ان ابا جهل وعد قريشا لئن رأى
محمدا يصلي ليطأن رقبته فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم اعلموه (على رقبته)
فاقبل فلما قرب منه ولى هاربا ناكصا على عقبيه متقيا بيديه فسئل
فقال لما دنوت منه اشرفت على خندق مملوء نارا كدنا نهوي
فيه وابصرت هولا عظيما وخفق اجنحة قد ملأت الارض فقال صلى الله
عليه وسلم تلك الملائكة لو دنا لاختطفته عضوا عضوا ثم انزل
على النبي صلى الله عليه وسلم كلا ان الانسان ليطغى الى آخر
السورة ويروى ان شيبة بن عثمن الحجبي ادركه يوم حنين (وروى رجلا يعرف بشيبة الجمحي)
وكان حمزة قد قتل اباه وعمه فقال اليوم ادرك ثاري من محمد فلما
اختلط الناس اتاه من خلفه ورفع سيفه ليصبه عليه قال فلما
دنوت منه ارتفع الي شواظ من نار اسرع من البرق فوليت هاربا
واحس بي النبي صلى الله عليه وسلم فدعاني فوضع يده على صدري
وهو ابغض الخلق الي فما رفعها الا وهو احب الخلق الي وقال لي
ادن فقاتل فتقدمت امامه اضرب بسيفي واقيه بنفسي
ولو لقيت ابي تلك الساعة لاوقعت به دونه وعن فضالة بن
عمرو قال اردت قتل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وهو (عمير)
يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال افضالة قلت نعم قال
ما كنت تحدث به نفسك قلت لا شيء فضحك واستغفر لي
ووضع يده على صدري فسكن قلبي فوالله ما رفعها حتى ما خلق الله

شيئا أحب إلى منه ومن مشهور ذلك خبر عامر بن الطفيل
وأربد بن قيس حين وفدا على النبي صلى الله عليه وسلم وكان
عامر قال له أنا أشغل عنك وجه محمد فاضربه أنت فلم يره فعل
شيئا فلما كلمه في ذلك قال له والله ما هممت أن أضربه إلا وجدتك
بيني وبينه أفأضربك ومن عصمته له تعالى أن كثيرا من اليهود ٢ تعالى له
والكهنة أنذروا به وعينوه لقريش وأخبروهم بسطوته بهم
وحضوهم على قتله فعصمه الله تعالى حتى بلغ فيه أمره ومن ذلك ٣ بلغ عنه أمره
نصره بالرعب أمامه مسيرة شهر كما قال صلى الله عليه وسلم
فصل ومن معجزاته الباهرة ما جمعه الله له من المعارف
والعلوم وخصه به من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين
ومعرفته بأمور شرائعه وقوانين دينه وسياسة عباده ومصالح
أمته وما كان في الأمم قبله وقصص الأنبياء والرسل والجبابرة
والقرون الماضية من لدن آدم إلى زمنه وحفظ شرائعهم وكتبهم
ووعي سيرهم وسرد أنبائهم وأيام الله فيهم وصفات أعيانهم
واختلاف آرائهم والمعرفة بمددهم وأعمارهم وحكم حكمائهم
ومحاجة كل أمة من الكفرة ومعارضة كل فرقة من الكتابيين بما في
كتبهم وإعلامهم بأسرارها ومخبآت علومها وإخبارهم بما كتموه ٤ علومهم
من ذلك وغيره إلى الاحتواء على لغات العرب وغريب ألفاظ
فرقها والإحاطة بضروب فصاحتها والحفظ لأيامها وأمثالها

وحكمها

وَحِكَمِهَا وَمَعَانِي أَشْعَارِهَا وَالتَّخْصِيصِ بِجَوَامِعِ كَلِمِهَا إِلَى الْمَعْرِفَةِ
بِضَرْبِ الْأَمْثَالِ الصَّحِيحَةِ وَالْحِكَمِ الْبَيِّنَةِ لِتَقْرِيبِ التَّفْهِيمِ لِلْغَامِضِ
وَالتَّبْيِينِ لِلْمُشْكِلِ إِلَى تَمْهِيدِ قَوَاعِدِ الشَّرْعِ الَّذِي لَا تَنَاقُضَ فِيهِ[٢]
وَلَا تَخَاذُلَ مَعَ اشْتِمَالِ شَرِيعَتِهِ عَلَى مَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ وَمَحَامِدِ الْآدَابِ — (هامش: فِيهَا[٢])
وَكُلِّ شَيْءٍ مُسْتَحْسَنٍ مُفَصَّلٍ لَمْ يُنْكِرْ مِنْهُ مُلْحِدٌ ذُو عَقْلٍ سَلِيمٍ شَيْئًا
إِلَّا مِنْ جِهَةِ الْخِذْلَانِ بَلْ كُلُّ جَاحِدٍ لَهُ وَكَافِرٍ مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ بِهِ
إِذَا سَمِعَ مَا يَدْعُو إِلَيْهِ صَوَّبَهُ وَاسْتَحْسَنَهُ دُونَ طَلَبِ إِقَامَةِ
بُرْهَانٍ عَلَيْهِ ثُمَّ مَا أَحَلَّ لَهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَحَرَّمَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْخَبَائِثِ
وَصَانَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ وَأَعْرَاضَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ مِنَ الْمُعَاقَبَاتِ وَالْحُدُودِ
عَاجِلًا وَالتَّخْوِيفِ بِالنَّارِ آجِلًا إِلَى الِاحْتِوَاءِ عَلَى ضُرُوبِ الْعِلْمِ
وَفُنُونِ الْمَعَارِفِ كَالطِّبِّ وَالْعِبَارَةِ وَالْفَرَائِضِ وَالْحِسَابِ وَالنَّسَبِ
وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْعُلُومِ مِمَّا اتَّخَذَ أَهْلُ هَذِهِ الْمَعَارِفِ كَلَامَهُ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا قُدْوَةً وَأُصُولًا فِي عِلْمِهِمْ كَقَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الرُّؤْيَا لِأَوَّلِ عَابِرٍ وَهِيَ عَلَى رِجْلِ طَائِرٍ وَقَوْلِهِ الرُّؤْيَا ثَلَاثٌ رُؤْيَا
حَقٌّ وَرُؤْيَا يُحَدِّثُ بِهَا الرَّجُلُ نَفْسَهُ وَرُؤْيَا تَحْزِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ
وَقَوْلِهِ إِذَا تَقَارَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ تَكْذِبُ وَقَوْلِهِ
أَصْلُ كُلِّ دَاءٍ الْبَرَدَةُ وَمَا رُوِيَ عَنْهُ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ
رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مِنْ قَوْلِهِ الْمَعِدَةُ حَوْضُ الْبَدَنِ وَالْعُرُوقُ إِلَيْهَا — (هامش: حديث[٣])
وَارِدَةٌ وَإِنْ كَانَ هَذَا حَدِيثًا[٣] لَا نُصَحِّحُهُ لِضَعْفِهِ وَكَوْنِهِ مَوْضُوعًا

(هامش[٣]: مما لا يعلم علمه ولا يقوم به ولا ببعضه الا من مارس الدرس والعكوف على الكتب ومثافنة بعضها صح)

تكلم عليه الدارقطني وقوله خير ما تداويتم به السعوط واللدود
والحجامة والمشي وخير الحجامة يوم سبع عشرة وتسع عشرة
واحدى وعشرين وفي العود الهندي سبعة اشفية منها ذات
الجنب وقوله ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطن الى قوله
فان كان لابد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس وقوله
وقد سئل عن سبأ ارجل هو ام امرأة ام ارض فقال رجل ولد
عشرة تيامن منهم ستة وتشام اربعة الحديث بطوله وكذلك
جوابه في نسب قضاعة وغير ذلك مما اضطربت العرب على
شغلها بالنسب الى سؤاله عما اختلفوا فيه من ذلك وقوله حمير
رأس العرب ونابها ومذحج هامتها وغلصمتها والازد كاهلها
وجمجمتها وهمدان غاربها وذروتها وقوله ان الزمان قد استدار
كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وقوله في الحوض زواياه
سواء وقوله في حديث الذكر ان الحسنة بعشر امثالها فتلك مائة
وخمسون على اللسان والف وخمسمائة في الميزان وقوله وهو
بموضع نعم موضع الحمام هذا وقوله ما بين المشرق والمغرب
قبلة وقوله لعيينة او الاقرع انا افرس بالخيل منك وقوله لكاتبه
ضع القلم على اذنك فانه اذكر للممل[٢] هذا مع انه صلى الله عليه وسلم — ٢ للمملي
كان لا يكتب ولكنه اوتي علم كل شيء حتى قد وردت آثار بمعرفته
حروف الخط وحسن تصويرها كقوله لا تمدوا[٢] بسم الله الرحمن الرحيم — ٢ لا تمدّ

رواه ابن شعبان من طريق ابن عباس وقوله في الحديث الآخر
الذي يروى عن معوية انه كان يكتب بين يديه صلى الله عليه
وسلم فقال له الق الدواة وحرف القلم واقم الباء وفرق السين ولا
تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم وهذا وان لم تصح
الرواية انه صلى الله عليه وسلم كتب فلا يبعد ان يرزق علم هذا ويمنع
الكتابة والقراءة واما علمه صلى الله عليه وسلم بلغات العرب وحفظه
معاني اشعارها فامر مشهور قد نبهنا على بعضه اول الكتاب وكذلك في اول ٢
حفظه لكثير من لغات الامم كقوله في الحديث سنه سنه وهي
حسنة بالحبشية وقوله ويكثر الهرج وهو القتل بها وقوله في حديث
ابي هريرة اشكنب دردا ي وجع البطن بالفارسية الى غير ذلك مما دردم ٤
لا يعلم بعض هذا ولا يقوم به ولا ببعضه الا من مارس الدرس والعكوف
على الكتب ومثافنة اهلها عمره وهو رجل كما قال الله تعالى امي ومثافنة ٣
لم يكتب ولم يقرأ ولا عرف بصحبة من هذه صفته ولا نشأ
بين قوم لهم علم ولا قراءة لشيء من هذه الامور ولا عرف هو قبل
بشيء منها قال الله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه عز وجل ٥
بيمينك الآية انما كانت غاية معارف العرب النسب واخبار اوائلها
والشعر والبيان وانما حصل ذلك لهم بعد التفرغ لعلم ذلك والاشتغال
بطلبه ومباحثة اهله عنه وهذا الفن نقطة من بحر علمه صلى الله
عليه وسلم ولا سبيل الى جحد الملحد لشيء مما ذكرناه ولا وجد الكفرة

جيلة في دفع ما قصصناه الا قولهم اساطير الاولين وانما يعلمه بشر — ٢ قصصناه
فرد الله قولهم بقوله لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي
مبين ثم ما قالوه مكابرة العيان فان الذي نسبوا تعليمه اليه اما سلمان — ٣ الفارسي
او العبد الرومي وسلمان انما عرفه بعد الهجرة ونزول الكثير من القرآن
وظهور ما لا ينعد من الآيات واما الرومي فكان اسلم وكان يقرأ
على النبي صلى الله عليه وسلم واختلف في اسمه وقيل بل كان النبي
صلى الله عليه وسلم يجلس عنده عند المروة وكلاهما اعجمي اللسان
وهم الفصحاء اللد والخطباء اللسن قد عجزوا عن معارضة ما اتى به
والاتيان بمثله بل عن فهم وصفه وصورة تأليفه ونظمه فكيف — ٤ وصفه
باعجمي الكن نعم وقد كان سلمان او بلعام الرومي او يعيش او جبر او يسار
على اختلافهم في اسمه بين اظهرهم يكلمونهم مدى اعمارهم فهل حكي عن — ٦ يكلمونه
واحد منهم شيء من مثل ما كان يجيء به محمد صلى الله عليه وسلم
وهل عرف واحد منهم بمعرفة شيء من ذلك وما منع العدو حينئذ
على كثرة عدده ودؤوب طلبه وقوة حسده ان يجلس اليه هذا فيأخذ
عنه ايضا ما يعارض به ويتعلم منه ما يحتج به على شيعته كفعل — ٧ عليه
النضر بن الحارث بما كان يمخرق به من اخبار كتبه ولا غاب النبي صلى الله
عليه وسلم عن قومه ولا كثرت اختلافاته الى بلاد اهل الكتاب — ٨ شيعته
فيقال انه استمد منهم بل لم يزل بين اظهرهم يرعى في صغره وشبابه على
عادة ابنائهم ثم لم يخرج عن بلادهم الا في سفرة او سفرتين لم يطل — ٩ ابنائهم باصلاح انبيائهم

فيهما مكثه مدة يحتمل فيها تعليم القليل فكيف الكثير بل كان في سفره
في صحبة قومه ورفاقة عشيرته لم يغب عنهم ولا خالف حاله مدة
مقامه بمكة من تعليم واختلاف الى حبر او قس او منجم او كاهن [2] تعلم
بل لو كان هذا بعد كله لكان مجيء ما اتى به في معجز القرآن قاطعا [3] بعد هذا
لكل عذر ومدحضا لكل حجة ومجليا لكل امر فصل ومن خصائصه [4] شبهة
صلى الله عليه وسلم وكراماته وباهر اياته انباؤه مع الملائكة والجن
وامداد الله له بالملائكة وطاعة الجن له ورؤية كثير من اصحابه لهم
قال الله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو موليه وجبريل الآية
وقال اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين آمنوا وقال
اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم الآيتين وقال واذ
صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الآية حدثنا
سفين بن العاص الفقيه بسماعي عليه ثنا ابو الليث السمرقندي
قال ثنا عبد الغافر الفارسي ثنا ابو احمد الجلودي ثنا ابن سفين
نا مسلم ثنا عبيد الله بن معاذ ثنا ابي ثنا شعبة عن سليمن الشيباني
سمع زر بن حبيش عن عبد الله قال لقد رأى من آيات ربه الكبرى
قال رأى جبريل عليه السلام في صورته له ستمائة جناح والخبر
في محادثته مع جبريل واسرافيل وغيرهم من الملائكة وما شاهده [9] وغيرهما
من كثرتهم وعظم صور بعضهم ليلة الاسراء مشهور وقد رآهم
بحضرته جماعة من اصحابه في مواطن مختلفة فرأى اصحابه جبريل

عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صُورَةِ رَجُلٍ يَسْأَلُهُ عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ وَرَأَى
ابْنُ عَبَّاسٍ وَأُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَغَيْرُهُمَا عِنْدَهُ جِبْرِيلَ فِي صُورَةِ دِحْيَةَ
وَرَأَى سَعْدٌ عَلَى[٢] يَمِينِهِ وَيَسَارِهِ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ فِي صُورَةِ رَجُلَيْنِ — [٢] عَنْ
عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بِيضٌ وَمِثْلُهُ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ وَسَمِعَ بَعْضُهُمْ زَجْرَ الْمَلَائِكَةِ
خَيْلَهَا يَوْمَ بَدْرٍ وَبَعْضُهُمْ رَأَى تَطَايُرَ الرُّؤُسِ مِنَ الْكُفَّارِ وَلَا يَرَوْنَ
الضَّارِبَ وَرَأَى أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ يَوْمَئِذٍ رِجَالًا بِيضًا عَلَى خَيْلٍ
بُلْقٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ مَا يَقُومُ[٣] لَهَا شَيْءٌ وَقَدْ كَانَتِ الْمَلَائِكَةُ تُصَافِحُ — [٣] لَا يَقُومُ
عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ وَأَرَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَمْزَةَ جِبْرِيلَ فِي الْكَعْبَةِ
فَخَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ وَرَأَى عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ الْجِنَّ لَيْلَةَ الْجِنِّ وَسَمِعَ
كَلَامَهُمْ وَشَبَّهَهُمْ بِرِجَالِ الزُّطِّ وَذَكَرَ ابْنُ سَعْدٍ أَنَّ مُصْعَبَ بْنَ عُمَيْرٍ
لَمَّا قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ أَخَذَ الرَّايَةَ مَلَكٌ عَلَى صُورَتِهِ فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَهُ تَقَدَّمْ يَا مُصْعَبُ فَقَالَ لَهُ الْمَلَكُ لَسْتُ بِمُصْعَبٍ
فَعَلِمَ أَنَّهُ مَلَكٌ وَقَدْ ذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُصَنِّفِينَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ
رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِذْ أَقْبَلَ شَيْخٌ بِيَدِهِ عَصًا فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ وَقَالَ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَغْمَةُ الْجِنِّ[٣] مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا هَامَةُ بْنُ الْهَيْمِ بْنِ — [٣] نَغْمَةُ جِنِّيٍّ
لَاقِيسَ بْنِ إِبْلِيسَ فَذَكَرَ أَنَّهُ لَقِيَ نُوحًا وَمَنْ بَعْدَهُ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ وَأَنَّ
النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَّمَهُ سُوَرًا مِنَ الْقُرْآنِ وَذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ
قَتْلَ خَالِدٍ عِنْدَ هَدْمِهِ الْعُزَّى لِلسَّوْدَاءِ[٤] الَّتِي خَرَجَتْ لَهُ نَاشِرَةً شَعْرَهَا — [٤] السَّوْدَاءِ

6

عُرْيَانَةً فَجَزَلَهَا بِسَيْفِهِ وَأَعْلَمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ تِلْكَ
الْعُزَّى وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ شَيْطَانًا تَفَلَّتَ الْبَارِحَةَ لِيَقْطَعَ
عَلَيَّ صَلَاتِي فَأَمْكَنَنِي اللهُ مِنْهُ فَأَخَذْتُهُ فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبِطَهُ إِلَى سَارِيَةٍ
مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ حَتَّى تَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ فَذَكَرْتُ دَعْوَةَ أَخِي سُلَيْمَانَ
رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا الْآيَةَ فَرَدَّهُ اللهُ خَاسِئًا وَهَذَا بَابٌ وَاسِعٌ ٢ لا ينبغي لأحد من بعدي
فَصْلٌ وَمِنْ دَلَائِلِ نُبُوَّتِهِ وَعَلَامَاتِ رِسَالَتِهِ مَا تَرَادَفَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ
عَنِ الرُّهْبَانِ وَالْأَحْبَارِ وَعُلَمَاءِ أَهْلِ الْكُتُبِ مِنْ صِفَتِهِ وَصِفَةِ أُمَّتِهِ
وَاسْمِهِ وَعَلَامَاتِهِ وَذِكْرِ الْخَاتَمِ الَّذِي بَيْنَ كَتِفَيْهِ وَمَا وُجِدَ مِنْ أَشْعَارِ ٦ ذلك في
الْمُوَحِّدِينَ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنْ شِعْرِ تُبَّعٍ وَالْأَوْسِ بْنِ حَارِثَةَ وَكَعْبِ بْنِ
لُؤَيٍّ وَسُفْيَانَ بْنِ مُجَاشِعٍ وَقُسِّ بْنِ سَاعِدَةَ وَمَا ذُكِرَ عَنْ سَيْفِ بْنِ ذِي
يَزَنَ وَغَيْرِهِمْ وَمَا عُرِفَ بِهِ مِنْ أَمْرِهِ زَيْدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ وَوَرَقَةُ بْنُ
نَوْفَلٍ وَعَثْكَلَانُ الْحِمْيَرِيُّ وَعُلَمَاءُ يَهُودَ وَشَامُولُ عَالِمُهُمْ صَاحِبُ تُبَّعٍ
مِنْ صِفَتِهِ وَخَبَرِهِ وَمَا أُلْفِيَ مِنْ ذَلِكَ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ مِمَّا قَدْ جَمَعَهُ ٢ عنهم
الْعُلَمَاءُ وَبَيَّنُوهُ وَنَقَلَهُ عَنْهُمَا ثِقَاتٌ مَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ مِثْلُ ابْنِ سَلَامٍ ٣ ثقات ممن أسلم
وَبَنِي سَعْيَةَ وَابْنِ يَامِينَ وَمُخَيْرِيقٍ وَكَعْبٍ وَأَشْبَاهِهِمْ مِمَّنْ أَسْلَمَ
مِنْ عُلَمَاءِ يَهُودَ وَبَحِيرَاءَ وَنَسْطُورِ الْحَبَشَةِ وَصَاحِبِ بُصْرَى وَضَغَاطِرَ
وَأُسْقُفِ الشَّامِ وَالْجَارُودِ وَسَلْمَانَ وَالنَّجَاشِيِّ وَنَصَارَى الْحَبَشَةِ ٤ وتميم
وَأَسَاقِفِ نَجْرَانَ وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ أَسْلَمَ مِنْ عُلَمَاءِ النَّصَارَى وَقَدِ اعْتَرَفَ ٦ هرقل
بِذَلِكَ هِرَقْلُ وَصَاحِبُ رُومَةَ عَالِمَا النَّصَارَى وَرَئِيسَاهُمْ وَمُقَوْقِسٌ

صاحب مصر والشيخ صاحبه وابن صوريا وابن اخطب واخوه
وكعب ابن اسد والزبير بن باطيا وغيرهم من علماء اليهود ممن حمله باطيا
الحسد والنفاسة على البقاء على الشقاء والاخبار في هذا كثيرة
لا تنحصر وقد قرع اسماع يهود والنصارى بما ذكر انه في كتبهم من صفته اليهود
وصفة اصحابه واحتج عليهم بما انطوت عليه من ذلك صحفهم
وذمهم بتحريف ذلك وكتمانه وليهم السنتهم ببيان امره ودعوتهم ودعواهم
الى المباهلة على الكاذب فما منهم الا من نفر عن معارضته وابداء فنزع
ما الزمهم من كتبهم اظهاره ولو وجدوا خلاف قوله لكان اظهاره وابتغى
اهون عليهم من بذل النفوس والاموال وتخريب الديار ونبذ
القتال وقد قال لهم قل فأتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين
الى ما انذر به الكهان مثل شافع بن كليب وشق وسطيح وسواد بن شافع
قارب وخنافر وافعى نجران وجذل بن جذل الكندي وابن خلصة
الدوسي وسعد بن بنت كريز وفاطمة بنت النعمن ومن لا يعد وسعد بن بنت كريز
كثرة الى ما ظهر على السنة الاصنام من نبوته وحلول وقت رسالته
وسمع من هواتف الجان ومن ذبائح النصب واجواف الصور الجن
وما وجد من اسم النبي صلى الله عليه وسلم والشهادة له بالرسالة
مكتوبا في الحجارة والقبور بالخط القديم ما اكثره مشهور واسلام
من اسلم بسبب ذلك معلوم مذكور فصل ومن ذلك ما ظهر
من الايات عند مولده وما حكته امه ومن حضره من العجائب

وكونه

وكونه رافعا رأسه عندما وضعته شاخصا ببصره الى السماء
وما رأته من النور الذى خرج معه عند ولادته وما رأته اذ ذاك
ام عثمن بن ابى العاص من تدلى النجوم وظهور النور عند ولادته حتى
ما تنظر الا النور وقول الشفا ام عبد الرحمن بن عوف لما سقط
صلى الله عليه وسلم على يدى واستهل سمعت قائلا يقول رحمك الله — ٢ علی یدی
واضاء لى ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى قصور الروم وما
تعرفت به حليمة وزوجها ظئراه من بركته ودرور لبنها له ولبن شارفها
وخصب غنمها وسرعة شبابه وحسن نشأته وما جرى من العجائب
ليلة مولده من ارتجاج ايوان كسرى وسقوط شرفاته وغيض بحيرة
طبرية وخمود نار فارس وكان لها الف عام لم تخمد وانه كان اذا اكل — ٣ ساوة
مع عمه ابى طالب وآله وهو صغير شبعوا ورووا فاذا غاب فاكلوا — ٤ واذا
فى غيبته لم يشبعوا وكان سائر ولد ابى طالب يصبحون شعثا ويصبح
صلى الله عليه وسلم صقيلا دهينا كحيلا قالت ام ايمن حاضنته
ما رأيته صلى الله عليه وسلم شكى جوعا ولا عطشا صغيرا ولا كبيرا
ومن ذلك حراسة السماء بالشهب وقطع رصد الشياطين ومنعهم
استراق السمع وما نشأ عليه من بغض الاصنام والعفة عن امور
الجاهلية وما خصه الله به من ذلك وحماه حتى فى ستره فى الخبر
المشهور عند بناء الكعبة اذ اخذ ازاره ليجعله على عاتقه ليحمل عليه
الحجارة وتعرى فسقط الى الارض حتى رد ازاره عليه فقال له عمه

ما بالك فقال اني نهيت عن التعري ومن ذلك اظلال الله له بالغمام ما لك
في سفره وفي رواية ان خديجة ونساءها رأينه لما قدم وملكان يظلانه ذلك صح
فذكرت ذلك لميسرة فاخبرها انه رأى ذلك منذ خرج معه في سفره
وقد روي ان حليمة رأت غمامة تظله وهو عندها وروي ذلك عن اخيه عن اخيه
من الرضاعة ومن ذلك انه نزل في بعض اسفاره قبل مبعثه تحت شجرة
يابسة فاعشوشب ما حولها وأينعت هي فاشرقت وتدلت عليه
اغصانها بمحضر من رآه وميل فيء الشجرة اليه في الخبر الآخر حتى
اظلته وما ذكر من انه كان لا ظل لشخصه في شمس ولا قمر
لانه كان نورا وان الذباب كان لا يقع على جسده ولا ثيابه ومن ذلك
تحبيب الخلوة اليه حتى اوحي اليه ثم اعلامه بموته ودنو اجله وان قبره
في المدينة وفي بيته وان بين بيته وبين منبره روضة من رياض الجنة بالمدينة
وتخيير الله له عند موته وما اشتمل عليه حديث الوفاة من كراماته
وتشريفه وصلوة الملئكة على جسده على ما رويناه في بعضها
واستئذان ملك الموت عليه ولم يستأذن على غيره قبله ونداؤهم
الذي سمعوه ان لا تنزعوا القميص عنه عند غسله وما روي من تعزية
الخضر والملئكة اهل بيته عند موته الى ما ظهر على اصحابه من كراماته
وبركته في حياته وموته كاستسقاء عمر بعمه وتبرك غير واحد
بذريته فصل قال القاضي ابو الفضل قد اتينا في هذا الباب رحمه الله صح
على نكت من معجزاته واضحة وجمل من علامات نبوته مقنعة

في واحد منها الكفاية والغنية وتركنا الكثير سوى ما ذكرنا
واقتصرنا من الاحاديث الطوال على عين الغرض وفص المقصد
ومن كثير الاحاديث وغريبها على ما صح واشتهر الا يسيرا من غريبه
مما ذكره مشاهير الائمة وحذفنا الاسناد في جمهورها طلبا
للاختصار وبحسب هذا الباب لو تقصي ان يكون ديوانا جامعا
يشتمل على مجلدات عدة ومعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم اظهر
من سائر معجزات الرسل بوجهين احدهما كثرتها وانه لم يؤت نبي
معجزة الا وعند نبينا مثلها او ما هو ابلغ منها وقد نبه الناس على
ذلك فان اردته فتامل فصول هذا الباب ومعجزات من تقدم
من الانبياء تقف على ذلك ان شاء الله واما كونها كثيرة فهذا القرآن
وكله معجز واقل ما يقع الاعجاز فيه عند بعض ائمة المحققين
سورة انا اعطيناك الكوثر او آية في قدرها وذهب بعضهم
الى ان كل آية منه كيف كانت معجزة وزاد آخرون ان كل جملة
منتظمة منه معجزة وان كانت من كلمة او كلمتين والحق ما ذكرناه
أولا لقوله تعالى فأتوا بسورة من مثله فهو اقل ما تحداهم به — (هامش: مثله)
مع ما ينصره هذا من نظر وتحقيق يطول بسطه واذا كان هذا
ففي القرآن من الكلمات نحو من سبعة وسبعين الف كلمة — (هامش: ٢ فيتجزأ)
ونيف على عدد بعضهم وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر — (هامش: ٣ فيتجزأ)
عشر كلمات فيجزأ القرآن على نسبة عدد انا اعطيناك الكوثر — (هامش: ٣ فيجزئ)

أريد من سبعة آلاف جزء كل واحد منها معجز في نفسه ثم إعجازه
كما تقدم بوجهين طريق بلاغته وطريق نظمه فصار في كل جزء
من هذا العدد معجزتان فتضاعف العدد من هذا الوجه ثم فيه
وجوه إعجاز أخر من الإخبار بعلوم الغيب فقد يكون في السورة
الواحدة من هذه التجزئة الخبر عن أشياء من الغيب كل خبر منها
بنفسه معجز فتضاعف العدد كرة أخرى ثم وجوه الإعجاز الأخر
التي ذكرناها توجب التضعيف هذا في حق القرآن فلا يكاد يأخذ العدّ[٢] ٢ العَدَدُ
معجزاته ولا يحوي الحصر براهينه ثم الأحاديث الواردة والأخبار
الصادرة عنه صلى الله عليه وسلم في هذه الأبواب وعما دل على
أمره مما أشرنا إلى جمله يبلغ نحوا من هذا الوجه الثاني وضوح معجزاته
صلى الله عليه وسلم فإن معجزات الرسل كانت بقدر همم أهل زمانهم
وبحسب الفن الذي سما فيه قرنه فلما كان زمن موسى غاية علم أهله السحر
بعث إليهم موسى بمعجزة تشبه ما يدعون قدرتهم عليه فجاءهم منها ما خرق
عادتهم ولم يكن في قدرتهم وأبطل سحرهم وكذلك زمن عيسى أغنى[٧] ما كان ٧ أغنى أغنى ٧ أغنى
الطب وأوفر ما كان أهله فجاءهم أمر لا يقدرون عليه وأتاهم ما لم
يحتسبوه من إحياء الميت[٣] وإبراء الأكمه والأبرص دون معالجة ٣ المَيْتَةِ
ولا طب وهكذا سائر معجزات الأنبياء ثم إن الله تعالى بعث محمدا ٤ فأنزل القرآن
صلى الله عليه وسلم وجملة معارف العرب وعلومها أربعة البلاغة فأنزل عليه
والشعر والخبر والكهانة فأنزل الله عليه القرآن الخارق لهذه الأربعة

فصول من الفصاحة والايجاز والبلاغة الخارجة عن نمط
كلامهم ومن النظم الغريب والاسلوب العجيب الذي لم يهتدوا
في المنظوم الى طريقه ولا علموا في اساليب الاوزان منهجه ومن
الاخبار عن الكوائن والحوادث والاسرار والمخبآت والضمائر
فتوجد على ما كانت ويعترف المخبر عنها بصحة ذلك وصدقه
وان كان اعدى العدو فابطل الكهانة التي تصدق مرة وتكذب عشرا
ثم اجتثها من اصلها برجم الشهب ورصد النجوم وجاء من الاخبار
عن القرون السالفة وانباء الانبياء والامم البائدة والحوادث الماضية
ما يعجز من تفرغ لهذا العلم عن بعضه على الوجوه التي بسطناها
وبينا المعجز فيها ثم بقيت هذه المعجزة الجامعة لهذه الوجوه الى
الفصول الاخر التي ذكرناها في معجزات القرآن ثابتة الى يوم القيمة بينة
الحجة لكل امة تأتي لا يخفى وجوه ذلك على من نظر فيه وتأمل وجوه
اعجازه الى ما اخبر به من الغيوب على هذه السبيل فلا يمر عصر ولا
زمن الا ويظهر فيه صدقه بظهور مخبره على ما اخبر فيتجدد الايمان
ويتظاهر البرهان وليس الخبر كالعيان وللمشاهدة زيادة في اليقين
والنفس اشد طمانينة الى عين اليقين منها الى علم اليقين وان كان
كل عندها حقا وسائر معجزات الرسل انقرضت بانقراضهم وعدمت
بعدم ذواتها ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم لا تبيد ولا تنقطع
واياته تتجدد ولا تضمحل ولهذا اشار صلى الله عليه وسلم بقوله فيما

حدثنا القاضي الشهيد أبو علي ثنا القاضي أبو الوليد ثنا أبو ذر ثنا أبو محمد
وأبو إسحق وأبو الهيثم قالوا ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا عبد العزيز بن
عبد الله ثنا الليث عن سعيد عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من
الآيات ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيت وحيا أوحاه الله
إلي فأرجو أني أكثرهم تابعا يوم القيمة هذا معنى الحديث عند بعضهم ٢ أنا أكثرهم
وهو الظاهر والصحيح إن شاء الله وذهب غير واحد من العلماء في
تأويل هذا الحديث وظهور معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم إلى معنى آخر
من ظهورها بكونها وحيا وكلاما لا يمكن التخيل فيه ولا التحيل عليه
ولا التشبيه فإن غيرها من معجزات الرسل قد رام المعاندون لها
بأشياء طمعوا في التخييل بها على الضعفاء كإلقاء السحرة حبالهم
وعصيهم وشبه هذا مما يخيله الساحر أو يتحيل فيه والقرآن كلام
ليس للحيلة ولا للسحر في التخييل فيه عمل فكان من هذا الوجه عندهم
أظهر من غيره من المعجزات كما لا يتم لشاعر ولا خطيب أن يكون شاعرا
أو خطيبا بضرب من الحيل والتمويه والتأويل الأول أخلص وأرضى ٣ عليه الجفن
وفي هذا التأويل الثاني ما يغمض الجفن عليه ويغضي ووجه ثالث ٤ ووجه
على مذهب من قال بالصرفة وأن المعارضة كانت في مقدور البشر
فصرفوا عنها أو على أحد مذهبي أهل السنة من أن الإتيان بمثله من جنس
مقدورهم ولكن لم يكن ذلك قبل ولا يكون بعد لأن الله تعالى

لم يقدرهم ولا يقدرهم عليه، وبين المذهبين فرق بيّن، وعليهما جميعاً
فترك العرب الإتيان بما في مقدورهم أو ما هو من جنس مقدورهم ٢ ترك
ورضاهم بالبلاء والجلاء والسباء والإذلال وتغيير الحال وسلب ٣ والسبي
النفوس والأموال والتقريع والتوبيخ والتعجيز والتهديد والوعيد
أبين آية للعجز عن الإتيان بمثله والنكول عن معارضته وأنهم منعوا
عن شيء هو من جنس مقدورهم. وإلى هذا ذهب الإمام أبو المعالي ٤ مقدرتهم
الجويني وغيره، قال: وهذا عندنا أبلغ في خرق العادة بالأفعال البديعة
في أنفسها كقلب العصا حية ونحوها، فإنه قد يسبق إلى بال الناظر
بداراً أن ذلك من اختصاص صاحب ذلك بمزيد معرفة في ذلك الفن ٥ بمزية
وفضل علم إلى أن يرد ذلك صحيح النظر، وأما التحدي للخلائق المئين ٦ مئين في المئين
من السنين بكلام من جنس كلامهم ليأتوا بمثله فلم يأتوا، فلم يبق
بعد توفر الدواعي على المعارضة ثم عدمها إلا أن منع الله الخلق عنها
بمثابة ما لو قال نبي: آيتي أن يمنع الله القيام عن الناس مع مقدرتهم ٧ قدرتهم
عليه وارتفاع الزمانة عنهم، فلو كان ذلك وعجزهم الله تعالى عن القيام
لكان ذلك من باهر آية وأظهر دلالة، وبالله التوفيق. وقد غاب عن
بعض العلماء وجه ظهور آيته على سائر آيات الأنبياء حتى احتاج
للعذر عن ذلك بدقة أفهام العرب وذكاء ألبابها ووفور عقولها
وأنهم أدركوا المعجزة فيه بفطنتهم وجاءهم من ذلك بحسب إدراكهم
وغيرهم من القبط وبني إسرائيل وغيرهم لم يكونوا بهذه السبيل

بل كانوا من الغباوة وقلة الفطنة بحيث جوّز عليهم فرعون
أنه ربهم وجوّز عليهم السامري ذلك في العجل بعد إيمانهم وعبدوا
المسيح مع إجماعهم على صلبه وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبّه لهم
فجاءتهم من الآيات الظاهرة البينة للأبصار بقدر غلظ
أفهامهم ما لا يشكّون فيه ومع هذا فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله ٢ ثم ما لا
جهرة ولم يصبروا على المنّ والسلوى واستبدلوا الذي هو أدنى ٣ قالوا
بالذي هو خير والعرب على جاهليتها أكثرها يعترف بالصانع وإنما
كانت تتقرب بالأصنام إلى الله زلفى ومنهم من آمن بالله وحده
من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم بدليل عقله وصفاء لبّه ولما
جاءهم الرسول بكتاب الله فهموا حكمته وتبيّنوا بفضل إدراكهم
لأول وهلة معجزته فآمنوا به وازدادوا كل يوم إيمانا ورفضوا
الدنيا كلها في صحبته وهجروا ديارهم وأموالهم وقتلوا آباءهم
وأبناءهم في نصرته وأتى في معنى هذا بما يلوح له رونق ويعجب منه
زبرج لو احتيج إليه وحقق لكنا قدمنا من بيان معجزة نبينا صلى الله
عليه وسلم وظهورها ما يغني عن ركوب بطون هذه المسالك
وظهورها وبالله أستعين وهو حسبي ونعم الوكيل

تم الجزء الأول من الشفا بتعريف حقوق المصطفى
ويليه الجزء الثاني وأوله القسم الثاني
فيما يجب على الأنام إلى آخره

فهرس المجلد الاول من كتاب الشفاء